المجلد الاول من تفسير معالم التنزيل

ع ٤٧٤

الاحمدية
٢٧٧

بو كتاب صالح افندينك
[illegible]
٢٢٧ رقمدر

١

صح

الجزء الأول من كتاب معالم التنزيل

في التفسير تأليف الشيخ الإمام الأجل السيد

محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق

أبي محمد الحسين بن مسعود

المعروف بالفراء

البغوي

رضي الله عنه

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون

ورضي الله عن الصحابة أجمعين

آمين

٢٧٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل ... حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

صنعاء اليمن

ربنا انعمت فزد واعن يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام الاجل الاكمل السيد محيي السنة ناصر الحديث
مفتي المشرق رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة
والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن
الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على صفيه
ونبيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله
الملك السلام المؤمن المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام
الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بمحمد عليه افضل التحية والسلام
وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته
من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه
نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة الكرام اما بعد فان الله
عز وجل ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة
للعالمين وبشرى للمؤمنين وبرهانا للعالمين اكمل به بنيان النبوة
وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال
وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة
حكم بالفلاح لمن تبعه والخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخلق
من معارضته وعن الاتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهل على
الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته وامر فيه وزجر وبشر
وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص احوال الماضين ليعتبر وضرب
فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد [صح]
الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه
ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه

ولا ادراك

ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على [صح]
قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم
فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا
في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري انه
صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في
الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين
العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال
به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين
فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير
المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين
وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري
وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك
ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ
ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس
ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال
اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد
انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي نا عثمان بن سعيد
الدارمي نا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه عن ابي طلحة الوالبي
عن عبد الله بن عباس وقال اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب
نا عبد الله بن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد بن نضرويه المالكي نا محمد بن سعيد
بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن
بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال نا ابو القسم الحسن بن محمد
بن الحسن نا احمد بن محمد بن ابراهيم الفرضي المروزي نا ابو العباس احمد الخضر الصيرفي [في]
نا ابو داود سنجه بن معبد السنجي نا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة

عن ابن عباس رضي الله عنهم وأما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال أنا أبو محمد
عبد الله بن حامد الأصفهاني أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة نا عبد الله
بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي نا مسلم بن خالد
الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما تفسير عطاء بن أبي رباح
قال نا أبو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا أبو
عبد الرحمن أحمد بن بشر بن الجراح الطبري نا أبو محمد بكر بن سهل
الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن أبي محمد موسى بن عبد الرحمن
الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وأما تفسير الحسن
قال حدثني أبو القسم الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني
أبي نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ
المقرئ نا سعيد بن محمد المستهل بن واصل عن أبي صالح عن عمرو بن عبيد
البصري وأما تفسير قتادة قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد
بن محمد الأصفهاني أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي نا أبو يعقوب
إسحق بن الحسن بن ميمون الحربي نا أبو أحمد الحسين بن محمد المروزي
نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال نا أبو القسم الحبيبي
نا أبو زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار أنا محمد بن رافع عن عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي وأما تفسير
أبي العالية واسمه ربيع بن مهران قال نا أبو القسم الحسن بن محمد
بن الحسن المفسر أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أبي منصور العمري
بسرخس نا أبو الحسن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن مرهد نا أبو علي
الحسن بن محمد بن موسى الأزدي عن عمار بن الحسن بن بسر
الهمذاني عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
عن أبي العالية الرياحي وأما تفسير القرظي قال نا أبو القسم
الحسن بن محمد بن حبيب نا أبو العباس محمد بن الحسن الهروي
نا رجاء بن عبد الله أنا مالك بن سليمان الهروي عن أبي معشر عن محمد
بن كعب القرظي وأما تفسير زيد بن أسلم قال أنا الحسن بن محمد بن الحسن
قال كتبت إلى أحمد بن كامل بن خلف أن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال نا يونس

بن عبد الأعلى الصدفي أنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم عن أبيه وأما تفسير الكلبي فقد قرأت لمن وعلى
الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين المروزي في شهر رمضان سنة أربع وستين
وأربعمائة أنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معروف الهرمزي نا محمد
بن علي الأنصاري المفسر نا علي بن إسحق بن صالح بن محمد السمرقندي قالا
حدثنا محمد بن مروان السدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذام
مولى أم هانئ عن ابن عباس رضي الله عنهم وأما تفسير الضحاك بن مزاحم
الهلالي قال الأستاذ أبو إسحق الثعلبي حدثنا أبو القسم الحسن
بن محمد السدوسي نا أبو عمرو أحمد بن محمد العمري بسرخس نا جعفر
بن محمد بن سوار نا أحمد بن محمد المروزي نا أبو معاذ عن عبيد
بن سليمان الباهلي عن الضحاك وأما تفسير مقاتل بن حيان قال
أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال نا أحمد بن محمد بن عبدوس
نا إسماعيل بن قتيبة نا أبو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري نا بكير بن
معروف البلخي الأزدي أبو معاذ عن مقاتل بن حيان وأما تفسير
مقاتل بن سليمان قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد المهرجاني أنا أبو محمد عبد
الخالق بن الحسين بن محمد المهرجاني أنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد
السقطي المعروف بابن أبي روبة نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب
المقرئ أبو محمد حدثني أبي حدثني الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدي الحي
عن مقاتل بن سليمان وأما تفسير السدي قال حدثنا أبو القسم الحسن
بن محمد بن الحسن أنا أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري نا
أحمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن أسباط عن السدي
وما نقلته عن المبتدأ لوهب بن منبه عن المغازي لمحمد بن إسحق فأخبرنيه
أبو سعيد السرخسي قال أنا أحمد محمد بن إبراهيم الثعلبي قال أنبأني أبو
نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحق الأزهري أنا أبو محمد الحسن
بن محمد بن إسحق بن الأزهر أنا أبو الحسن محمد بن سعد بن الزراد العبدي
قال قرأت على أبي عبد الله عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب
بن منبه وأخبرنا أبو سعيد السرخسي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو عبد الله

محمد عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي
نا محمد احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
بن يسار المدني و اخبرنا ابو سعيد السرخسي انا ابو اسحق الثعالبي
انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن
علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا
النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق **فهذه اسانيد** كثر ما نقله
عن هولاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا
من الاطالة وثم ما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين
ففي سمعه نحو هذه الاسانيد نعرفها في مواضعها من الكتاب
ان شاء الله عز وجل **قراءات** الناس كلهم متعبدون باتباع احكام
القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه
على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة رضي الله عنهم
وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين
خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكر
في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختيارات ايهم على ما قراته
على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي رحمه الله تعالى
تلاوة وروايته قال قرات على ابي القاسم طاهر بن علي الصوفي
قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده الذكور في كتابه
المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن
نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي
وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني
وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي
النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي
بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله
بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قراوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا
على ابي جعفر القارئ وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح
وغيرهم من التابعين الذين قراوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال

الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا ابو هريرة على ابي بن كعب واما
عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس
وقرا ابن عباس على ابي بن كعب **واما ابو عمرو** فانه قرا على مجاهد وسعيد
بن جبير وهما قرءا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب وقرا ابي
بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما عبد الله** بن عامر فانه
قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله
واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على
علي بن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن
حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود **واما حمزة** فانه قرا على عبد الرحمن
بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى
على جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة
من اصحاب عبد الله بن مسعود وقرا حمران على ابي الاسود الدولي وقرا
ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما **واما الكسائي** فانه قرا على حمزة
واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام
على عاصم **وذكرت** قراءة هولاء لا لاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان
حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين
فهي من الكتب المسموعة من الحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير
وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله
التوفيق **فصل** في فضائل القران وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد
بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي
قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم
الشاشي انا ابو بكر محمد بن عبد بن حميد نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات

عاصم

كتبه

صلى الله عليه وسلم

عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور
قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي عليه السلام
فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوا
قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون
فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله تعالى وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن
اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن
عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور
قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول.
وفي الحديث مقال **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه حدثنا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول نا مشرح
بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه
لم تمسه النار يوم القيمة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون انا ابرهيم بن مسلم
عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا
من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله المتين والنور المبين
والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب
ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد قال لو فان الله
عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول
الم حرف ولكن الالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا
اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن منويه انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني
الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نا ابو الفضل جعفر بن محمد

الصندلي ونا الحسن بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن
ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعناه ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف
بن محمد اخبرنا ابن ماموية الاصبهاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي
الزهري بمكة انا ابو محمد اسمعيل بن سالم الصائغ انا سليمن بن داود الهاشمي
نا ابرهيم بن سعيد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل
ان نافع بن الحرث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر
استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال
استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر
فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقران عالم بالفرائض
قاض فقال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران
اقواما ويضع به اخرين صحيح **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا
اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي
ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح **اخبرنا** عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا سعد
بن يحيى نا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة
السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور
المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يؤتها نبي قبلي
واعطاني ربي المفصل نافلة غريب **فصل** في فضل تلاوة القران
العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرا القران

وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتاده
بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفره الكرام البرره اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر
محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزه نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي
نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتاده بن انس عن ابي موسى الاشعري
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المومن الذي يقرا القران كمثل
الاترجه طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا القران
كمثل التمره طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانه
ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظله
طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم يعني
بن بهدله عن زر بن حبيش عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القران اقرا
وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر ايه تقراوها
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم
نا النضر بن شميل حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام
عن ابي امامه انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اقرءوا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرءوا الزهراوين البقره وال
عمران فانهما ياتيان يوم القيمه كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير
صواف يحاجان عن اهلهما اقرءوا البقره فان اخذها بركه وتركها حسره
ولا يستطيعها البطله البطله صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريده عن ابيه قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقره وال
عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمه كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه

يوم القيمه حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني
فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران انا الذي اظماتك بالهواجر
واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته واني لك اليوم من وراء
كل تاجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار
ويكسى والداه حلتان لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا
فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال له اقرا واصعد في درج الجنه وغرفها
فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم عن مجاهد
عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من استمع الى ايه من كتاب
كتب الله له حسنه مضاعفه ومن قراها من كتاب الله كانت له نورا يوم
القيمه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير
الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث
خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث ايات يقرا بهن احدكم في صلوته
خير له من ثلاث خلفات سمان عظام صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو
الاسود نا ابن لهيعه عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ الجهني عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه
البس والداه يوم القيمه تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت
الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا محمد بن عبد الله الصفار نا ابو حذيفه نا سفيان
الثوري عن الاعمش عن خيثمه عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل
يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجي اقوام يقراون القران
يسالون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان

عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل
هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة
بن عبد الرحمن ۞ **فصل** في وعيد من قال في القرآن برأيه من
غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد
بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد
عبد بن حميد نا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار **اخبرنا**
ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري نا ابو الفضل العباس
بن محمد الدوري نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابرهيم
بن خزيم نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي
نا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ عرهب **وسئل** ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء
تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال
ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى في القرآن وجوها كثيرة وقال
حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يتفكر فقلت هو ان
ترى وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال
الشيخ الامام ابو محمد الحسين بن مسعود رضي الله عنه قال شيخنا
الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك
فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التأويل فهو صرف الآية
الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة
من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام

في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد
ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء
الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف
عن شأن الآية وقصتها واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع تقال
اولته فآل اي صرفته فانصرف **اخبرنا** ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا
الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل
عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر
وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا
في تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر ما حدث
عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة
وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل بهم ما حل بهم وقيل معنى الظهر
والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان تقرأها كما انزلت
قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال
الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة
وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له حد في التلاوة لا يجاوز
المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي
مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله
على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم
عليم ۞

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات

ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني
سميت فاتحة لان الله عز وجل بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن
وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشيء اصله ويقال
لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة
وامام لما يتلوها من السور بدئ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة والسبع

المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلما وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة
فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد
هي مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني
والاول اصح انها مكية لان الله تعالى امتن على الرسول بها صلى الله عليه وسلم
بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمراد منها فاتحة الكتاب
وسورة الحجر مكية فلم يكن ليمتن عليه قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله
واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال
القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول
لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب
الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا
على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت الباء الى
صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى
وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى
الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص
المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك
اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا
في اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على
معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من الكوفيين وهو مشتق
من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر
على سمي ولو كان من السمة لكان يصغر على وسيم كما يقال في الوعد وعيد
ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله تعالى الله
قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام
للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من
اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك معناه المستحق

للعبادة

دبحه

للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال المبرد هو من قول
العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحو
فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت
اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل
اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واساده
من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون
اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل
لفقد من يعز عليك قوله تعالى الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى
واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الاخر تطميعا
لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم
من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى
الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة
والعفو في الاخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من
تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى
رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا
في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست
من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك
وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة ومن
كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي رحمه الله
لانها كتبت في المصحف بخط سائر القران واتفقوا على ان الفاتحة سبع
ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم

وابتدا الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداوها
الحمد لله رب العالمين وابتدا الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها
من الفاتحة ومن السورة بانها كتبت في المصحف بخط القران وبما اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي ام القران قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى
ختمها قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد
بن جبير وقراها علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الاية السابعة قال ابن عباس قد خبأها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم
يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس
بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان رضي الله عنهم وكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود
قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم
وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم
قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب مثلها قوله تعالى الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق
للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد
يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال
الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه
وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت

فلانا

فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان
قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
وقال اعملوا ال داود شكرا قوله تعالى لله اللام فيه للاستحقاق
كما يقال الدار لزيد قوله تعالى رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك
كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية
والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب
مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو
الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا
يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس
هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة
هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال
للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله
الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان لله ثمانون
الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية
عشر الف عالم منها الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو قوله تعالى ملك يوم الدين قرا عاصم والكسائي ويعقوب
مالك وقرا الاخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين
وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب كما يقال رب الدار ومالكها
وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود
ولا يقدر عليه غير الله تعالى وقال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه
يقال مالك العبيد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه
لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك
اولى لان كل ملك مالك وقد يكون مالك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل

ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القراء مثل قوله تعالى فتعالى الله
الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل
والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب
قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين
الجزاء يقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب
القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وهو الاسلام وقال يمان وباب الدين
القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة وانما خص
يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ باطلة فلا ملك
ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك
بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي
المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا
او منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين
فانه لا يدغمهما وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام
المتحرك في قوله تعالى بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة
والكسائي برواية جابر وخلف الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم
وكذلك لا يدغم حمزة في ادغام الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك الا الدال عند
السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة قوله
تعالى اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال
اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك
قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة
مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق
معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى
جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن
بحمد الله تعالى نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير

يقال

يقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو
من تفاصيلها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا
وقال علي وابي بن كعب رضي الله عنهما يعني ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود
اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المومنين مع كونهم على الهداية
بمعنى التثبيت وبمعنى مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله
لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وصراط قرئ بالسين رواه رويس عن
يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة وقرئ بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي
وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط
المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال
ابن مسعود هو القران وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله تعالى
كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله
طريق السنة والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو العالية والحسن واصله في اللغة الطريق الواضح قوله صراط الذين
انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق وقال عكرمة مننت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل
من ثبته الله تعالى على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله تعالى
في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقال ابن عباس
رضي الله عنهما هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم
وقال ابو العالية هم ال رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته رضي الله
عنهم اجمعين قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ويضم يعقوب كل هاء
قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون
بكسرها فمن ضمها ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل
الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمعا مشبعا
في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير وبضم
ورش عند الف القطع واذا تلقيه الف وصل وقيل الهاء كسرة وبالكسر ساكنة
ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله

والآخرون بضم الميم وكسر الهاء كسروا الهاء لأجل الياء وكسر ما قبلها وضم الميم على الأصل **قوله** تعالى غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو إرادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين إنما يلحق الكافرين ولا الضالين أي وغير الضالين عن الهدى وأصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن إذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة أن القارئ يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب قال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من أسماء الله وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد ومن ظهور ما فيه **أخبرنا** الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي وأبو محمد حامد بن أحمد بن عبد الله الصالحي قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني أنا محمد بن يحيى أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين وإن الإمام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل في فضائل الفاتحة **أخبرنا** أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الكسائي أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي أنا أبو عمرو عمر بن عبد الله البصري أنا محمد بن عبد الوهاب أنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير هو أخو إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه

عن أبي هريرة

عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا أبي فعجل أبي في صلاته ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك أليس يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم قال أبي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصليا فقال تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وإنما هي السبع من المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث صحيح

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا يحيى بن آدم أنا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته **أخبرنا** أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء الإمام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله

هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهولا لعبدي
ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وست وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجا في اوايل السور من المتشابه
الذي استاثر الله تعالى بعلمه وهو سر القران فنحن نومن بظاهرها ونكل العلم
فيها الى الله تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور وقال علي عليه السلام
ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجا وقال داود بن ابي
هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر
هذا القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال
جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال
ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والها من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق
وقال الربيع بن انس في قوله الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه
اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف الا الله واللام لطفه
والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم
ومعنى المص انا الله اعلم وافضل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر
انا الله اعلم وارى قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا
من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن
سعيد بن جبير قال هي اسما الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا
اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ونون فيكون الرحمن فكذلك
سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسما القران
وقال مجاهد وابن زيد هي اسما السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات
المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن
ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها
وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومباني اسمايه الحسنى قوله
ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر

اى هذا ذلك الكتاب قال الفرا كان الله عز وجل قد وعد نبيه
صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل
القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك وقيل
هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل
وعلى لسان الرسل قبلك وهذا للتقريب وتلك للتبعيد وقال ابن
كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك
فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق
وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال
للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرفا الى حرف قوله
تعالى لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل
هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله فلا رفث ولا فسوق
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك
كل ها كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن
قبل الها يا يشبعها بالكسر يا وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه
حفص في قوله تعالى فيه مهانا فاشبعه قوله تعالى هدى للمتقين يدغم
الغنة عند اللام والرا والميم ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي
عند اليا وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها واخفى ابو جعفر النون والتنوين
عند الخا والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى
وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين
والهدى ما يهتدى به الانسان للمتقين اي للمومنين قال ابن عباس المتقي
من يتقي الشرك والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين
شيين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين من يقصده
وفي الحديث كان اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب

جعلناه حاجزا بيننا وبين العذاب فكأن المتقي يجعل امتثال أمر الله والاجتناب
عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار حدثني
عن التقوى فقال هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه
قال حذرت وشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى
أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله التقوى
ترك ما حرم الله وأداء ما فرض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير
وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله
إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وقال شهر بن حوشب المتقي
الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به البأس وخصص المتقين بالذكر
تشريفا لهم أو لأنهم هم المنتفعون بالهدى قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون به ولا
يترك همزة أبو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك يتركان كل همزة ساكنة
هي فاء الفعل نحو يومن ومومن إلا أحرفا معدودة وحقيقة الإيمان التصديق
بالقلب قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق وفي الشريعة الاعتقاد
بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان فسمي الإقرار والعمل إيمانا لوجه من
المناسبة لأنه من شرائعه والإسلام هو الخضوع والانقياد فكل إيمان إسلام
وليس كل إسلام إيمانا إذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت
الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وذلك لأن الرجل قد يكون
مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في
الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم
عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد
بن علي بن يوسف الوزاز البخاري أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي نا أبو محمد عيسى بن أحمد العسقلاني نا يزيد بن هرون
بن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان
أول من تكلم بالقدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت أنا وحميد بن عبد الرحمن
نريد مكة فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه
عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه

والآخر عن شماله فعلمت أنه سيكل الكلام إلي فقلت يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر
قبلنا ناس يقرؤون هذا العلم ويطلبونه يزعمون أنه لا قدر إنما الأمر أنف
قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء وأنهم مني براء والذي يحلف به
عبد الله لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ما قبل الله منه حتى
يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فأقبل حتى جلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا رسول الله
أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال
فما الإيمان قال أن تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث
بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما
الإحسان قال أن تعمل لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال
صدقت قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل
قال صدقت قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن
ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت
ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله أعلم قال ذاك جبريل
أتاكم يعلمكم أمر دينكم وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها إلا في صورته هذه
فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الإسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من
الأعمال والإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال
ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل
لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل أتاكم يعلمكم
أمر دينكم والدليل على أن الأعمال من الإيمان ما أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أنا أبو الهيثم بن أبو بكر محمد بن علي الشاه نا أحمد بن محمد بن قيس
بن سليمان نا بشر بن موسى نا خالد بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن أبي

صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا
الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وقيل
الايمان ماخوذ من الامان فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه من عذاب
الله عز وجل والله تعالى مومن لانه يومن العباد من عذابه بالغيب قال الغيب
مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير
زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هاهنا
كلما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة
والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله تعالى وقيل القران
وقال الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره
اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن زيد
كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد كما سبقونا به (؟) من راه صلى الله
عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله
غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب
الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك
يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبيهم وننبيهم ونبينا ويترك ابو عمرو كلها
الا ان يكون علامة للجزم نحو نبيهم وانبيهم وننسها وان نشا ونساها ونحوها
او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورييا ويترك ورش كل همزة
ساكنة كانت فا الفعل الا تووي وتوويه ولا يترك من عين الفعل الا الرويا وبابه
وما كان على وزن فعل **قوله تعالى ويقيمون الصلوة** اي يديمونها
ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيااتها يقال قام بالامر واقام
الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلوة
في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعا وثنا وقيل في قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي ان الصلوة من الله تعالى في هذه الاية الرحمة
ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا **قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون**

اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة النصيب
والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل
الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة
عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في المومنين من مشركي العرب
قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك يعني القران **وما انزل من قبلك** من
التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام وترك ابو جعفر
وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه
الاية في المومنين من اهل الكتاب **قوله تعالى وبالاخرة** اي وبالدار الاخرة سميت الدنيا
دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون**
يستيقنون انها كاينة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن
استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال
قوله تعالى اوليك اي اهل هذه الصفة واوليك كلمة معناها الكناية عن جماعة
نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك **على هدى** اي رشد وبيان
وبصيرة **من ربهم واوليك هم المفلحون** اي الناجون والفايزون فازوا
بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقا اي الباقون في النعيم المقيم
واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل
الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة **قوله تعالى ان الذين
كفروا** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله
من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته وسمي الزارع كافرا
لانه يستر الحبة بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحا
كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله
اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر
بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاهم ما عرفوا كفروا به
وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر
ابي طالب حيث يقول ۞ ولقد علمت بان دين محمد ۞ من خير اديان البرية دينا ۞
۞ لولا الملامة او حذار مسبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۞

واما كفر اهل النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع
سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم متساو
لديهم أانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير
فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي الهمزتين في أانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون
يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا
الفعل لان الجزم يختص بالافعال ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذه الاية
في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب
تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اي طبع على قلوبهم فلا تعي خيرا
ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشي كيلا يدخله ما خرج منه
ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على
قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على
قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم
فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم
وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة
اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك
كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل
حمزة منها ما تكررت فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين
والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء
كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم
التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل يرى وافترى يكسرون الراء فيها
ولهم عذاب عظيم في الاخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى
والعذاب ما يؤلم به الانسان وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان
عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله ومن الناس من يقول
امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير
وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم

واصحابه

واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به
لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره
من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون
الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت
الذي يخفى فيه المتاع والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في
قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا
خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد
معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم
اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة
فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن
المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقوله عافاك الله
وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله
وقد ذكر الله هاهنا نفسه والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع
في دينهم والذين امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا
امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون
وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم
لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون
في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون
انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض
شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين
كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى
اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله واما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة

وناد حمزة امالة زاد حيث وقع وخاب وزاغ وخاف وحاق وطاب وطاق والاخرون لا يميلونها **ولهم عذاب اليم** مولم يخلص وجعه الى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** ما المصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وما هم بمومنين **واذا قيل لهم** قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيء وسيئت واشم اهل المدينة في سيء وسيئت اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلوها الى الضمة ليكون دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فا الفعل وانقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل اليهود اي قال لهم المومنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ومعناه لا تكفروا والكفر افساد في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب **الا انهم هم المفسدون** انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان **ولكن لا يشعرون** اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب **واذا قيل لهم** اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مومني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار **قالوا انومن كما امن السفها** اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انومن كما امن السفها قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المومنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بذلك عنهم فرد الله عليهم **الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون** انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم وقرا اهل الكوفة والشام السفها الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا واختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويليِّنون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هولا ان اوليا اولئك وجا امرنا قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتخفيف الثانية

لبن ما استئناف اولا بالهمزة بما سكت عليه **واذا لقوا الذين امنوا** يعني هولا المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم الى شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السودا بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شي واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان لامتداده في الشر وتبعده عن الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين **قالوا انا معكم** اي على دينكم **انما نحن مستهزءون** بمحمد عليه السلام واصحابه بما نظهر من الاسلام وقرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون والمستهزين بترك الهمزة فيهن **الله يستهزئ بهم** اي يجازيهم جزا استهزائهم سمي الجزا باسمه لانه بمقابلته كما قال تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمومنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المومنين كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية قال الحسن معناه الله يظهر المومنين على نفاقهم **ويمدهم** يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين **في طغيانهم** ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغا الما **يعمهون** اي يترددون في الضلالة متحيرين **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** استبدلوا الكفر بالايمان **فما ربحت تجارتهم** اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك **وما كانوا مهتدين** من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة قوله **مثلهم** شبههم وقيل صفتهم والمثل قول يضرب في شي يشبه به ويعرف به معنى الشي وهو احد اقسام القران السبعة مثل بمعنى الذي لدلالة سياق الاية بطنه والذي جا بالصدق وصدق به **استوقد** اي اوقد **نارا فلما اضات ما حوله** اي حول المستوقد

واضاءة لازم ومتعد يقال اضا الشي بنفسه واضاءه غيره وهو هاهنا متعد **ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ليلة مظلمة في مفازة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهارهم كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيمة حيث يقول المنافقون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نارة لكن عبر باذهاب النور عنهم لان النار نور وحرارة فذهب نورهم وبقي الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم على المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى **صم** اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا **بكم** خرس عن الحق لا يقولونه وانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق **عمي** اي لا ابصار لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له **فهم لا يرجعون** عن الضلالة الى الحق **او كصيب** اي كاصحاب صيب وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون بمعنى ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اي نزل **من السما** اي من السحاب وقيل هي السما بعينها والسما كل ما علاك فاظلك وهي من اسما الاجناس يكون واحدا وجمعا **فيه** اي في الصيب وقيل في السما اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السما يذكر ويونث قال الله تعالى السما منفطر به وقال واذا السما انفطرت **ظلمات** جمع ظلمة **ورعد** هو الصوت الذي يسمع من السحاب **وبرق** النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا الرعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر

بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت منه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحناق الريح بين السحاب والاول اصح **يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق** جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشا روي عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله **حذر الموت** اي مخافة الهلاك **والله محيط بالكافرين** عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اولياؤهم **يكاد البرق** اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل **يخطف ابصارهم** يختلسها والخطف استلاب بسرعة **كلما** كل حرف جملة ضم الى ما الجزا فصارت اداة للتكرار ومعناها متى **اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرين يسدون اذانهم عند قراة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت **يكاد البرق يخطف ابصارهم** اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلا والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد **يجعلون اصابعهم في اذانهم** يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلا وشدة هربوا حذرا من الهلاك **والله محيط بالكافرين** جامعهم لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضا لهم مشوا فيه يعني المنافقين اذا

اظهروا كلمة الايمان امنوا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما
نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني
... واشدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم
وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب
بما استفادوا من العز والايمان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على
كل شيء قدير فائدة قرا ابن عامر وحمزة لشاء وجاء حيث كان بالامالة وبقيه (?)
يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها
الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا عام الا من حيث انه لا يدخله
الصبيان والمجانين اعبدوا اي وحدوا ربكم قال ابن عباس كلما ورد في القران
من العبادة فمعناها التوحيد الذي خلقكم ومعنى الخلق اختراع الشيء على
غير مثال سبق والذين من قبلكم والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون تنجوا من عذاب الله وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان
تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورا ... لكم تعليلا (?)
... قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا
على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه بفعل ما يشاء ... لعل (?)
وعسى ... وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا
اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها
والجعل هنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء ماء
اي السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا
لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم
كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى
بري من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في
ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا
محمد عليه السلام يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القران
معلومة الاول والاخر من اسار ... اي فضلت ... وقيل السورة
اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعها سميت سورة لان القاري

سال

وسلم

ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران
من مثله اي مثل هذا القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه
اي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود ها هنا من مثله دون سائر السور
لان من للتبعيض وهذه السورة اول القران بعد الفاتحة فادخل من ليعلم
ان التحدي واقع على جميع سور القران ولو دخل في سائر السور كان
التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم
التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين
ان محمدا عليه السلام يقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا قال فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي فانما قال ذلك دليلا لاثبات الاعجاز فان القران
كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا
النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال
ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة
وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم
كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت
هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين امنوا اخبر والبشارة كل خبر صدق
تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي
الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعات وقال عثمان بن عفان وعملوا
الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا من الريا
قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص
ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها
لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه
الكرم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي
المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم لقوله تعالى
حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي من تحت امري وكلما
يعني متى ما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل رفع على الغاية والله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد

بل من قبل الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم
فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى **واتوا به** بالرزق **متشابها**
قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعم وقال
الحسن وقتادة متشابها يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذل
فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم
مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا
ابو حامد احمد عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد موسى الصيرفي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد محمد بن عيسى البرتي نا محمد
بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم
جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى **ولهم فيها** في الجنان **ازواج** نساء وجواري
يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت
ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذورات الدنيا
وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق **وهم فيها خالدون** دائمون لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها **اخبرنا** ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف الفربري نا محمد اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا
جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون
ذراعا في السماء **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
حدثنا علي الجعد نا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر
ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان
على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها حسن

اخبرنا

اخبرنا ابو عمر عبد الواحد انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر المدني عن حميد الطويل
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى
الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها واخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
انا ابو عبد الله بن محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب
انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة
وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر
مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
نا اسحق الحنظلي نا ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه
قال ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى
الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم يسمع الخلائق
مثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له وروى ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن
ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمن سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا قوله تعالى **ان الله لا يستحيي**
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب

المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد
الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل
هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا تمنعه الحيا ان يضرب مثلا
يذكر شبيها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل
والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني
الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل
فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد عليه السلام والقران فيعلمون
انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به
كثيرا من الكفار وذلك انهم كانوا يكذبونه فيزدادون ضلالة ويهدي به اي بهذا المثل
كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك
يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق
الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله يخالفون ويتركون
واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله
الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذ على النبيين وساير الامم ان يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد
الذي عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله ويبينوا نعته
من بعد ميثاقه توكيده والميثاق هو العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن ببعض
ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام
ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي مكة والعرب على وجه
التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل
فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم
عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة

ثم يحييكم

فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون في كل القران بفتح التا واليا على تسمية الفاعل
قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي
تنتفعوا ثم استوى الى السما قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى
السما وقال ابن كيسان والفرا وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السما وقيل قصد
لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السما فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شي عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسايي وقالون
وهو وهي ساكنة الها اذا كان قبلها واو او فا او لام زاد الكسايي وقالون ثم هو
وقالون ان يمل هو في هذا النحو قوله تعالى واذ قال ربك اي وقال
ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القران من هذا النحو
فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع
احدهما موضع الاخر فالمراد اذا جامع اذ مع المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة واذا
جا نصر الله اي يجي والملايكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلبت
ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد
بهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملايكة والجان
فاسكن الملايكة السما واسكن الجان الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم
الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم
الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رييسهم
ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان الى شعوب الجبال وجزاير
البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك
السما الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في
الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملايكة
عليه فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي
فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم عليه السلام
سماه خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله
في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك
الدما بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون
الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد
الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته ولعباده سبحان الله وبحمده
وقيل ونحن نسبح نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد به
الصلوة **ونقدس لك** اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل
وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملايكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل
بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى **اني اعلم ما لا تعلمون**
من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبيا والاوليا
والصلحا وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم
قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ما اضافه الى نفسه استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع
معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف
وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله تعالى **وعلم ادم الاسما كلها** سمي ادم لانه خلق من اديم
الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل
علمه اسما الاشيا وذلك ان الملايكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق
ربنا ما شا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا
ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبيا افضل من الملايكة وان
كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شي
حتى القصعة والقصيعة وقيل اسما ما كان وما يكون الى يوم القيمة قال الربيع بن انس اسما
الملايكة وقيل اسما ذريته وقيل صنعة كل شي قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم ادم جميع
اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم
على الملايكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل
يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شي
الحيوان والجماد ثم عرضهم على الملايكة والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال
انبوني اخبروني **باسما هولا ان كنتم صادقين** اي لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم
منه فقالت الملايكة اقرارا بالعجز **سبحانك** تنزيها لك **لا علم لنا الا ما علمتنا** معناه انك اجل
من ان نحيط بشي من علمك الا ما علمتنا **انك انت العليم الحكيم** العليم بخلقك الحكيم في امرك

والحكيم

والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كي لا يتطرق
اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة
لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى **يا ادم انبيهم** اخبرهم باسمايهم
فسمى ادم كل شي باسمه وذكر الحكمة التي من اجلها خلق **فلما انباهم باسمايهم** قال الله تعالى **الم اقل
لكم** يا ملايكتي **اني اعلم** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا **غيب السموات والارض** ما كان
منهما وما يكون لانه قد قال لهم **اني اعلم ما لا تعلمون** واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة
يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم
عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه
فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف
ثم قال للملايكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون
قالوا نطيع امر ربنا وقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط
علي لاعصينه فقال تعالى واعلم ما تبدون يعني الملايكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني
ابليس من المعصية قوله تعالى **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم** قرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا
بضم التا على جوار الالف اسجدوا وقرا ب احكم بضم البا وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى
الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملايكة لقوله تعالى **فسجد الملايكة كلهم
اجمعون** وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة ونص
مع الطاعة لله تعالى بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة
كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على
الارض انما كان الانحنا فلما جا الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا
اي الى ادم وكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة
لله عز وجل فسجدوا يعني الملايكة **الا ابليس** وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملايكة
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملايكة خلقوا من النور
ولان له ذرية ولا ذرية للملايكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملايكة
وقوله **كان من الجن** اي كان من الملايكة الذين كانوا خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير

من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين يصوغون حلي اهل الجنة
وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين
وابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم
الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله تعالى ابى
اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار
من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين
وجبت لهم الشقاوة قوله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير هو ووكيع وابو معاوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم عليه السلام لم يكن
في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوى من قصيرا من شقه
الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس
بها ادم ولا وجد لها الما ولو الم ما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه راها
جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت قالت انا زوجتك خلقني
الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا حيث شئتما واسعا كثيرا حيث
شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال
بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا
في تلك الشجرة فقال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة
العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شي وقال علي
رضي الله عنه شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين
بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه فازلهما اي استزل
ادم وحوى اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من
شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها وعن الجنة فاخرجهما
مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوى فمنعته

الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها
اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله
الجنة في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة
وقال الحسن انما راهما على باب الجنة وراى ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا
فاغتنم الشيطان ذلك فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي
ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنهما وهو اول من ناح
فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع
ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد فابى ان يقبل منه وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما
ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوى الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى
اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى
سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا
قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة اي كفاية
عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي
لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبطا من الجنة وكانا ياكلان فيها
رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد
ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا
الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل الشجرة التي نهاه الله عنها قال الله
عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها
ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك
فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما
واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني ادم وحوى
وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود
وحوى بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة
التي بين ذرية ادم والحية وبين المومنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى
ان الشيطان لكما عدو مبين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين
بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق

نا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان
يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى
عن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن قوله تعالى ولكم في الا
رض مستقر موضع قرار ومتاع وبلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء اجالكم
فتلقى ادم والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هو قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب
عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان ادم
قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي واغفر لي
وقيل هي ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس بكى ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم
الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوى مائة سنة
وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل
الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حين اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال
شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة عام لا يرفع راسه
حياء من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل
توبة عباده الرحيم بخلقه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الا
ربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا
الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتكم يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان شريعة
وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرا يعقوب
فلا خوف بالفتح في كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا جحدوا
وكذبوا باياتنا القران اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها
ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل
هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرائيل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب
وباللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن

ذكر النعمة شكرها

ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم
واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر
وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن
والسلوى وانزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله
عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم
بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في
سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن
هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة
فهو شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام
اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي اتى به
غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد
صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد
واثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبون واتقون
واخشوني والاخرون يحذفونها على الخط وامنوا بما انزلت يعني القران
مصدقا موافقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود
ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا
كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فيتابعكم اليهود على
ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود
وعلمائهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم
كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا

واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم **لا تجزي** لا تقضي **نفس عن نفس شيئا** اي حقا لزمها
وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد **ولا يقبل منها شفاعة** قرأ ابن كثير واهل
البصرة وابو عمرو بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة
بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم
موعظة وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا يقبل منها شفاعة
اذا كانت كافرة **ولا يؤخذ منها عدل** اي فداء سمي به لانه مثل المعدول والعدل المثل
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله **واذ نجيناكم** يعني اسلافكم واجدادكم
فاعتدها نعمة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم **من آل فرعون** اتباعه واهل دينه وفرعون
هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعمائة
سنة **يسومونكم** يكلفونكم **سوء العذاب** اشد العذاب واسوأه وقيل
يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون
جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف
يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون ومن لم يكن في عمل وضع عليه الجزية وقال
وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوا القوة ينحتون السواري من الجبال
حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة
ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون
الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة عليهم الخراج ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا
والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده
وهو قوله **يذبحون ابناءكم** فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب وقوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم **ويستحيون**
نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت
المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك
وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك
وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل
فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني
انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل

فدخل

فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل
فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان
يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون عليه السلام في السنة التي لا يذبحون فيها
وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم**
قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة
اي وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله
تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى **ونبلوكم بالشر والخير**
فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقناكم وقيل فرقنا لكم البحر وسمي البحر بحرا
لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون
امر الله موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان
يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا
في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات
كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى
في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم
دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة عن مسعود قال كان اصحاب
موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب
عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان
يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم
فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله
كل من يعلم اين قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم صمت اذناه عن قولي وكان يمر بين رجلين
ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارأيتك ان دللتك على قبره
اتعطيني كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربي فامر الله عز وجل بايتاء سؤلها فقالت
اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فاسألك ان لا
تنزل غرفة في الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله ان يحسر عنه
الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر
موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه في الشام ففتح لهم الطريق
فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا

في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة وكان فيهم سبعون الف من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد اغرق اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين فذلك قوله تعالى **واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون** وذلك ان فرعون لما وصل البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا دخل البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى عليه السلام وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ منهم رجل ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحار فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل واسم بطرون

الى مضارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية مو شي الماء وشي الشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس تخضر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القى في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة

التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلاً من ذهب مرصعاً بالجواهر كأحسن ما يكون
وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم
واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد اخلفوا الوعد
فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا
في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم في تلك العشر
فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري
عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر
الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون
يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير
موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفونا عنكم وصنيعنا اليكم وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر
والعلانية وقال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل
شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي
ان موسى عليه السلام قال يا الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري
اياك نعمة منك وقال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي
ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف
العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى
واذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان وقال مجاهد هو التورية ايضا
ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب
الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق
البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها
قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال
فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم

فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته واصلتت
القوم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم
المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر
بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا
وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا
عن القتل فانكشف عن الوف من القتلى وروي عن علي انه قال كان عدد القتلى
سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول
الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب
عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم
القابل للتوبة الرحيم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه
من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع
كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سينا من الجبل وقع عليه عمود الغمام
فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام
خروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع
احد من بني آدم النظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره
وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية
فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار
جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض
حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما
هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد

أهلكت جبابرهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم
يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله رجلا رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم أي أحييناكم والبعث
إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة
أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا
عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سمي السحاب
غماما لأنه يغطي وجه الشمس وذلك أنه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا إلى موسى فأرسل الله
غماما أبيض رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن
قمر وأنزلنا عليكم المن أي في التيه والأكثرون أن المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء
كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الرقاق وقال الزجاج جملة
المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد عبد الله
النعيمي أنا محمد يوسف نا محمد إسمعيل نا أبو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير
عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن
وماؤها شفاء للعين قالوا وكان هذا المن يقع كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان
منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل
الله عليهم المن والسلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله
سحابة فمطرت عليهم السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض وكان
الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد
منهم ما يكفيه يوما وليلة وإذا كان يوم الجمعة أخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل عليهم
يوم السبت كلوا أي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد
ففعلوا فقطع الله عنهم ذلك ودود وفسد ما ادخروا فقال الله تعالى وما ظلمونا وما بخسونا
بحقنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستحبابهم عذاب وقطع مادة الرزق الذي
كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى أخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر وقوله تعالى
وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لأنها تجمع أهلها ومنه المقراة للحوض لأنها تجمع الماء

قال ابن عباس هي أريحا وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد
يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل البلقاء وقال مجاهد بيت المقدس
وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل إيلياء وقال ابن كيسان
الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من أبواب
القرية وكان لها سبعة أبواب سجدا أي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فإذا دخلتموه
فاسجدوا لله شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا أمروا بالاستغفار
وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب ورفعها على تقدير مسألتنا حطة
نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ أهل المدينة بالياء
وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الأعراف قرأ جميعا ويعقوب بالتاء وضمها
وقرأ الآخرون فيهما بالنون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل
فغير الذين ظلموا أنفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك أنهم بدلوا الحطة بالحنطة
وقالوا بلسانهم هطا سمقاثا أي حنطة حمراء استخفافا بأمر الله تعالى وقال مجاهد
طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون
على أستاههم مخالفة للفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد عبد الله النعيمي أنا محمد يوسف نا محمد إسمعيل نا إسحق
بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم
وقالوا حبة في شعرة فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل أرسل الله عليهم طاعونا
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من أمر الله
وإذ استسقى موسى لقومه طلب السقيا لقومه وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا
موسى أن يستسقي لهم فأوحى الله إليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس
الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها
عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى
قال مقاتل اسم العصا نبعة وقوله الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا
بل كان موسى يضرب أي حجر كان من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين في جدول
إلى السبط إلى الذي يسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل أنه عرفه بالألف
واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فإذا

فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه
ثلاث اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنا عشر حفرة
ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء
وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه
ففر بثوبه ومر به على ملإ من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل عليه السلام
قال الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه
في مخلاته قال عطا كان موسى يضربه اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل ضربة مثل ثدي المراة
فيعرق ثم يسيل وسقيت الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت
اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل
اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا
لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم
لا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثى
عثا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد
وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ
الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيرو واحدا فادع لنا فسل لاجلنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس
الفوم الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي توكل كلها وقال
الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة
ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى وارادوا به اشهد
وجودا على العادة ويجوز ان تكون الخيرية راجعا الى اختيار الله لهم
واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فاهبطوا
مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو
اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم

والرهوا

والرهوا الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار
وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في الملل
اذل واحرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال
الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر
ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد
نافع بهمز النبي وبابه فيكون المعنى من انبا ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله
وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه لتخفيف لكثرة الاستعمال والثاني هو
بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل
بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق
قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله رب
احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود
قتلت سبعين نبيا اول النهار وقامت سوق بقلها في اخر النهار ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك
وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن
دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند
قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى
التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم
نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام
والصابئين قرا اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمز
واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبأت النجوم
اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولاء سموا به لخروجهم
من دين الى دين وقال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم
ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد
هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون

اوساط وسبهم ويحمون مذ ابن هم قال قتادة هم قوم يقرون الزبور ويعبدون
الملئكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا
ان الذين امنوا فلا احلفوا في حكم الله وقال بعضهم ان لا بقوله من امن بالله
واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله وقد ذكر في ابتدا
الاية ان الذين امنوا قال التحقيق ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال قوم هم
الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس
بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نوفل وورقة بن نوفل والبرا السني وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم المومنون
من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى
الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك وقالوا وهذا الاسمان لزماهم زمن
موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابين
زمن استقامة امرهم من امن اي مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان
بالموافاة ويجوز ان تكون الواو مضمرا اي ومن امن معك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين في اول الاية على طريق المجاز دون
الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين امنوا بالانبيا الماضين ولم يومنوا
بك وقيل انهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود
والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابين
بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف
بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع
لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع المذكر والموث فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الاخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود
ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد
وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون ليس في القران بغير لغة
غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج وانما هذا واشباهه وفاق
بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله
حتى قام على روسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامر موسى قومه

ان تقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي كانت فيها
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم
وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق روسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم
ان لم تقبلوا التورية ارسلت عليكم الجبل وقال عطا عن ابن عباس رفع الله فوق
روسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم خذوا
اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا
وادرسوا ما فيه واحفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا
والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر
واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون
الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم
ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما
قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير
العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين من المغبونين بذهاب الدنيا والاخرة
وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع وقيل سمي يوم
السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال
والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض يقال لها
ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت
لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الما لا يمتنعن
حتى لا يرى الما لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شي منها
فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة
فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد
عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان
الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون
الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم

عقوبة فسخروا على الذئب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا انا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين ولعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى كونوا قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا رجعيه خسأ فرجع رجوعا **فجعلناها** اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ **نكالا** اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه قيل النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال **لما بين يديها** قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد **وما خلفها** ما حضر من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم واما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها وما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا جزاء وجزاء لما بين يديها وما خلفها اي لما تقدم لهم من الذنوب من ذنوبهم باعتدائهم في السبت **وموعظة للمتقين** للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة** البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذ من البقر وهو الشق سميت بها لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم

فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى **ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا** اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه وقرا حمزة هزؤا وكفوا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وترك الهمز حفص فقال موسى **اعوذ بالله** امتنع بالله **ان اكون من الجاهلين** من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثا يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء ثم يتصدق بثلثه وياكل بثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة

قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة
دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري الله خلقه قدرته وليختبر
الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة
دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال له الملك بستة دنانير ولا تستأمر والدتك
فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها
بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى
الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على
ان استأمرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستأمرها فأبى الفتى
ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجربك
فاذا اتاك فقل اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له اذهب الى امك فقل لها
امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة مكافأة له على بره
بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ﴿فادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ اي ما سنها قال
موسى انه يقول يعني سأل الله فقال ان الله يقول ﴿انها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ اي لا
كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت اي تفرض فروضا
والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض
﴿عوان﴾ نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت
على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون ﴿فافعلوا ما
تؤمرون﴾ من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة
صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه يقال اسود حالك واصفر
فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة ﴿تسر الناظرين﴾
اليها ويعجبهم حسنها وصفاء لونها ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ اسائمة او عاملة ﴿ان
البقر تشابه علينا﴾ اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه ﴿وانا ان شاء الله لمهتدون﴾
الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى الآخر
الابد ﴿قال انه يقول انها بقرة لا ذلول﴾ مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول
بينة الذل ﴿تثير الارض﴾ تقلبها للزراعة ولا تسقي ﴿الحرث﴾ اي لا تستقي به ﴿مسلمة﴾ بريئة

من العيوب ﴿لا شية فيها﴾ لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها
وقال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ اي بالبيان التام الشافي
الذي لا اشكال فيه وطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء
مسكها ذهبا ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما
كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم
واختلافهم فيها ﴿واذ قتلتم نفسا﴾ هذا اول القصة وان كانت مؤخرة
في التلاوة واسم القتيل عاميل ﴿فادارأتم فيها﴾ اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال
وادخلت الالف مثل قوله ﴿اثاقلتم﴾ قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع
بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد
يدفع عن نفسه ﴿والله مخرج﴾ مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ فان القاتل كان يكتم القتل ﴿فقلنا
اضربوه﴾ يعني القتيل ﴿ببعضها﴾ اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر
المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير
بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها
وقال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل
بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما
وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد
صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ كما احيا عاميل ﴿ويريكم
آياته لعلكم تعقلون﴾ قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسألة في الاسلام
اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب
على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب
على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم
غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين
على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا
الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطا وان ادعوا قتل عمد فمن ماله
ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر
بن عبد العزيز وبه قال مالك والاوزاعي واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول
قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمين

من واحد منهما كما في سائر الدعاوى والباقي يحلف خمسين يمينا يغلب ظنا لا من الدم
وعند ابي حنيفة لا حكم للوارث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة
يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له
قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود
اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب
بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله
بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا في حاجتهما فقتل عبد الله بن سهل
فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين
يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة
من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية اخرى لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا اخرجه مسلم
وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لقوة جانبهم
باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين
الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى
جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته وكان
القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين
عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا
بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة
والشدة كالحجارة او اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون او ويزيدون وانما شبهها بالحجارة ولم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد
قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على
القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة
وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب به موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله
وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها

ويلهمها

ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وسائر
الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح كما قال جل ذكره وان
من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان
به ويكل علمه الى الله سبحانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار
يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له
جبل حراء الي الي يا رسول الله اخبرنا الامام علي بن الحسين بن محمد
القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا احمد بن محمد عبد الوهاب
النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى بن ابي بكير نا ابراهيم بن طهمان
عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان اخبرنا احمد عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن علي الصايغ انا ابو الحسين علي بن اسحق بن خوشنام الرازي نا محمد
بن ايوب بن ضريس البجلي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي
عن عباد بن ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل
الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسين عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري
المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت
كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتنقها فسكنت وقال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية
الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله الاية وما الله بغافل عما تعملون قوله تعالى افتطمعون
افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود
بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني
التوراة ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه

علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم **وهم يعلمون** أنهم
كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وقال عكرمة والسدي وجماعة
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات
ربه وذلك أنهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله إلى قومهم أما الصادقون
منهم فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه
إن استطعتم أن تفعلوا فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم
وهم يعلمون أنه الحق **وإذا لقوا الذين آمنوا** قال ابن عباس والحسن وقتادة
يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم إذا لقوا المؤمنين المخلصين
قالوا آمنا كإيمانكم **وإذا خلا رجع بعضهم إلى بعض** كعب بن الأشرف
وكعب بن أسد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم
على ذلك **وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما قص الله عليكم من كتابكم
أن محمدا صلى الله عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما
بينه الله لكم وقال الواقدي بما أنزل الله عليكم العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
ونعته ونظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء أي أنزلنا وقال [illegible] بما من الله
عليكم وأعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا
بقولكم عليكم فيقولون قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذكر أنهم قالوا
لأهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فإنه حق
ثم قال بعضهم لبعض **أتحدثونهم بما فتح الله عليكم** لتكون الحجة لهم عليكم
عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل إنهم أخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات
فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم من العذاب **ليحاجوكم به
عند ربكم** ليروا الكرامة لأنفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود
قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوان
القردة والخنازير فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم **أفلا
تعقلون** قال الله تعالى **أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون** يخفون
وما يعلنون يبدون يعني اليهود قوله تعالى **ومنهم أميون** أي من
اليهود أميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع أمي منسوب
إلى الأم كأنه باق على ما انفصل من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة **لا يعلمون الكتاب**

إلا أماني قرأ أبو جعفر أماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف إحدى اليائين
استخفافا وقرأ العامة بالتشديد وهو جمع الأمنية وهي التلاوة وقال الله تعالى
إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته وقال أبو عبيدة إلا تلاوة وقراءة عن ظهر
القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناها
وعن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة إلا كذبا وباطلا
قال الفراء الأماني الأحاديث المفتعلة قال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ
أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند أنفسهم
ثم أضافوها إلى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال
الحسن وأبو العالية هي من التمني وهي أمانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله
عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولن تمسنا
النار إلا أياما معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فعلى هذا تكون إلا بمعنى
لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون أشياء لا تحصل لهم **وإن هم**
وما هم إلا **يظنون** ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله
فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على أنفسهم
بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل
واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أنه حدثه عن أبي السمح عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم
يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه فهو كذلك **للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم
وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود
عن الإيمان به فعمدوا إلى صفته في التوراة **وكانت صفته فيها**
حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها
طوال أزرق سبط الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا

فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت يعني كتبوا
بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون
من الماكل ونفال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار
الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه
الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة
وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة ايام وقال
قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية
قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا
النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل لهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم اتخذتم الف الاستفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا الا
يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده يعني قول لا اله الا الله ام
تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناها
نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به
خطيئته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه قال ابن عباس
وعطا والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل
السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قال عكرمة والربيع
بن جبير ومجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب
وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم
اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التوراة والميثاق العهد الشديد بانه لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة
والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا معناه
ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي
وبالوالدين اي ووصينا بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند
امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القربى والقربى مصدر
كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقرا وقولوا
للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه

وبينوا

وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن
المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب حسنا بفتح الحا والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم
توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون
كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقونها اي لا
يسفك بعضكم دما بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك دماؤكم فكانكم سفكتم دما
انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم
فتلجئوهم الى الخروج الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم
وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني
يا هؤلاء اليهود وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت التا في الظا
وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظا فحذفوا تا التفاعل وابقوا تا الخطاب
كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والظهير العون بالاثم والعدوان
بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما
واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب
تفادوهم اي تبادلوهم اي مبادلة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد
ومعنى الاية وقال السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم
بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني
اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفا الاوس والنضير
حلفا الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم والنضير
وحلفاؤهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له
حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان يستذل حلفاؤنا
فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم
عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفادوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود

ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا الاسرى فهم
فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزا
من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي وعذاب وهوان في الحيوة الدنيا
وكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم
الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون
بالتا اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف يهون عنهم
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد
آتينا اعطينا موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده
بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحة
وهي ما ذكر الله تعالى في سورة ال عمران والمايدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه
بروح القدس قرا ابن كثير بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان
مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وجماعة اراد الروح
الذي نفخ فيه والقدس هو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله
وناقة الله ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر
سمى روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث
انما كان امرا من امر الله عز وجل قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس
جبريل عليه السلام وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال
الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك
وايد عيسى بجبريل عليه السلام انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى
السما وقيل سمى جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري
الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله
عليه وسلم لانه سبب لحياة القلوب قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا
كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله عز وجل

افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم
وتعظمتم عن الايمان به ففريقا كذبتم طايفة كذبتم مثل عيسى ومحمد عليهما
السلام وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر
من قتلوا من الانبيا عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف
وهو الذي عليه غشا معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد
وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي
قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله
ابن عباس وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا
وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته
قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من امن
من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا
على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما
وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل
ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن
مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل محمد
صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب
وذلك انهم كانوا اذا احزنهم امر ودهمهم عدو قالوا اللهم انصرنا عليهم بالنبي
المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا
يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به
بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم
فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس
الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشترا ههنا
بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم

للناس أن يكفروا بما أنزل الله يعني القرآن بغيًا أي حسدًا وأصل البغي الفساد
يقال بغى الجرح إذا فسد والبغي الظلم وأصله الطلب والباغي طالب للظلم والحاسد
يظلم المحسود جهده طلبًا لإزالة نعمة الله عنه أن ينزل الله من فضله النبوة
والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرأ أهل مكة والبصرة
ينزل وبابه بالتخفيف إلا في سبحان موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل
فإن ابن كثير يشددهما وشدد البصريون في الأنعام على أن ينزل آية لا يعقوب
يشدد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة
لقمان وعسق والآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله
في الحجر فباءوا رجعوا بغضب على غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب
الأول بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
قال قتادة الأول بكفرهم بعيسى والإنجيل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم
عذاب مهين مخز يهانون فيه وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله يعني
القرآن قالوا نؤمن بما أنزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون بما
وراءه بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك أي سواه وقال
أبو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقًا نصب على الحال لما معهم
من التوراة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم فلم تقتلون أي قتلتم أنبياء الله
من قبل ولم أصله لما فحذفت الألف فرقًا بين الخبر والاستفهام كقولهم
فيم ولم إن كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الأنبياء عليهم
السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحات والمعجزات ثم
اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا استجيبوا وأطيعوا سميت الطاعة والإ
جابة سمعًا على المجاورة لأنه سبب الطاعة والإجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا
أمرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني إنهم لم يقولوا
هذا بألسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك إلى القول اتساعًا
وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل معناه أدخل في قلوبهم حب العجل وخالطها
كإشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون إذا اختلط بياضه

بالحمرة

بالحمرة وفي القصص أن موسى عليه السلام أمر أن يبرد العجل بالمبرد
ثم يذره في النهر وأمرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل
ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يأمركم به إيمانكم أن تعبدوا
العجل من دون الله أي بئس إيمان يأمر بعبادة العجل إن كنتم مؤمنين بزعمكم
وذلك أنهم قالوا نؤمن بما أنزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل إن كانت لكم الدار
الآخرة عند الله وذلك أن اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا
النار إلا أيامًا معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هودًا وقولهم نحن أبناء
الله وأحباؤه فكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد
صلى الله عليه وسلم إن كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة عند الله خالصة
خاصة من دون الناس فتمنوا الموت فأريدوه واسألوه لأن من علم أن
الجنة مأواه حن إليها ولا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني
إن كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت أي ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت
لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات
قال الله تعالى ولن يتمنوه أبدًا بما قدمت أيديهم لعلمهم أنهم في دعواهم كاذبون
وأراد بما قدمت أيديهم ما قدموه من الأعمال وأضاف إلى اليد لأن أكثر الجنايات
الإنسان تكون باليد فأضيف إلى اليد أعماله وإن لم يكن لليد فيها عمل
والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تأكيد القسم
تقديره والله لتجدنهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يعني اليهود أحرص الناس على حياة
ومن الذين أشركوا قيل هو متصل بالأول أي وأحرص من الذين أشركوا وقيل تم الكلام
بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين أشركوا وأراد بالذين أشركوا المجوس قاله أبو العالية
والربيع سموا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى أحدهم لو يعمر
ألف سنة يعني تعمير ألف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش ألف سنة وكل ألف نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى اليهود أحرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك
وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار أن يعمر أي طول عمره لا
يبعده من العذاب وقيل تزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته
فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوًا لجبريل قال ابن عباس

ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك
ياتيك من السما قال جبريل عليه السلام قال ذاك عدونا من الملايكه ولو كان ميكاييل
لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشده وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا
ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بخت نصر واخبرنا
بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقويا بني اسرايل في طلبه ليقتله
فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر
وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الايه وقال
مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوه فينا فجعلها في غيرنا
وقال قتاده وعكرمه والسدي وكان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينه وممرها
على مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا ما في اصحاب
محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيوذوننا وانت لا توذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما
اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيره في امر محمد
صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملايكه
قال جبريل عليه السلام فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل
عذاب وخسف وسنه وشده وان ميكاييل اذا جا بالخصب والسلم فقال لهم
عمر رضي الله عنه تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزله
جبريل وميكاييل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكاييل عن يساره وميكاييل
عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات
وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر
قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله على قلبك يعني القران
كنايه عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملايكته ورسله
وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جمله الملايكه مع دخولهما في ملايكته تفضيلا وتخصيصا
كقوله تعالى فيهما فاكهه ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهه
والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لله او لاحد هولا فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد
كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمه جبر وميك واسراف هي العبد

بالسريانيه

بالسريانيه وايل هو الله سبحانه ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرا ابن كثير
جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان شعر
• وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفا • وقرا حمزه والكسايي بالهمز
والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير
مهموز وميكاييل قرا اهل البصره وحفص ميكال بغير همز وقال جرير شعر
• عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبريل وكذبوا ميكالا • وقال اخر شعر
• ويوم بدر لقيناكم لنا مدد • فيه مع النصر جبريل وميكال • وقرا اهل المدينه
بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل
قال ابن صوريا ما جيتنا يا محمد بشي نعرفه فانزل الله ولقد انزلنا اليك ايات مفصلات
بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها
الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الا
ستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لين خرج محمد صلى الله عليه وسلم ليومنن
به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله
عليهم وعهد اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به قال مالك بن الصيف
والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله تعالى هذه الايه يدل عليه قراه ابي رجا
العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطا هي العهود التي
كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين
على قتاله فنقضوها كفعل قريظه والنضير قوله تعالى الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق منهم طوايف من اليهود بل
اكثرهم لا يومنون ولما جاهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
يعني التوراه وقيل القران كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرون التوراه
ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينه ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب
والفضه ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا
الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع
المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي تقرا وقال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا
تحدث وتكلم به على ملك سليمن اي في ملكه وعهده وقصه الايه

ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف
سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك
سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء
بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة
فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة
لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
براءة سليمان عليه السلام هذا قول الكلبي **وقال السدي** كانت
الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت
وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم
بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه
وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات
سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف
من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل
ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم
فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه
فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن
والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس وفي
بني اسرائيل ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما
يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك فانزل
في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان **وما كفر سليمان** بالسحر وقيل
لم يكن سليمان كافرا ويسحر ويعمل به **ولكن الشياطين كفروا** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن خفيفة النون الشياطين رفعا وقرا الآخرون ولكن مشددة النون
والشياطين نصبا وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ولكن نفي الخبر الماضي
واثبات المستقبل **يعلمون الناس السحر** قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله
تعالى يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر

وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي رحمه الله
انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان
يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان
فيجعل الآدمي على صورة الكلب والصحيح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ولكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع
والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما حم منه وقد مات قوم
بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى **وما انزل
على الملكين** اي ويعلمون الذي انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام
وقال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون
السحر وبابل هي بابل العراق سميت ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود
اي تفرقها وقال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل نهاوند والقراءة المعروفة
على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعلم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما
انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه
والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل الثاني
وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر
منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه
ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم **هاروت وماروت**
اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما
وكانت قصتهما على ما ذكر المفسرون وابن عباس ان الملائكة رات ما يصعد
الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس النبي عليه السلام فعيرتهم وقالوا هؤلاء
الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك
قال تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة
فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وغير اسمهما لما قارفا الذنب
وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين
الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل

فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله وسجد
اربعين سنة لم يرفع رأسه ولم يزل يبكي بعد ذلك حياء من الله عز وجل واما
الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه
اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت
لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا
سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث
ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس
عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا
فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله
الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال
احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك ان
تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال صاحبه
الم تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي
على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما
للآخر اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده
ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول
وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب
والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا
باسم الله الاكبر قالت فما انتما مدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها
فقال اني اخاف الله قال الآخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها الزهرة بعينها وانكر الآخرون
هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا

اقسم

اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة
لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا
الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله فقالا له انا رأيناك
يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل
ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما
فقال عبد الله بن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء
بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى
اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمر بن سعيد
منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت
لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما
ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما
رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من انت
قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل
ومما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى
وما يعلمان يعني الملكين **من احد** اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه
اولا ويقولا **انما نحن فتنة** ابتلاء ومحنة **فلا تكفر** اي لا تتعلم السحر فتعمل به
فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة
اذا ادخلتهما النار ليتميز الجيد من الخبيث والجيد من الردي وانما وحدوها
اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انا نحن فتنة
فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل
عليه فيخرج منه ساطع الى السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى
يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما
احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة **فيتعلمون منهما**

ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو أن يوجد كل واحد عن صاحبه ويبغض
كل واحد منهما إلى صاحبه قال الله تعالى وما هم يعني السحرة وقيل الشياطين
بضارين به من أحد أي بالسحر من أحد أي أحدا إلا بإذن الله أي بعلمه
وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون فالسبب التأثير في معناه إلا بقضائه
وقدرته ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا بعض اليهود لمن اشتراه أي اختار السحر ما له في الآخرة أي في الجنة
من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به أنفسهم خط أنفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فإن قيل كيف قال الله ولقد
علموا لمن اشتراه ثم قال لو كانوا يعلمون بعدما أخبر أنهم علموا قيل أراد
بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون اليهود وقيل كلاهما
في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا ولو أنهم آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله
إياهم خير لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك أن
المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة أي أرعنا سمعك أي فرغ
سمعك لكلامنا يقال أرعى إلى الشيء ورعاه وراعاه أي أصغى إليه واستمعه
وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت
وقيل هو من الرعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا بمعنى يا أحمق فلما
سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا
به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها
سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها
من أحدكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقالوا أولستم
تقولونها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود
بذلك سبيلا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا أي انظر إلينا
وقيل انظرونا يقال نظرت فلانا وانظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس
من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به أي وأطيعوا
وللكافرين يعني اليهود عذاب أليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل
الكتاب الآية وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا

لمحمد صلى الله عليه

بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا إليه بخير مما نحن عليه ولوددنا
لو كان خيرا فأنزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب يعني
اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من أن ينزل عليكم من خير من ربكم أي خيرا
ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ابتداء الحسنات بلا علة وقيل المراد بالرحمة الإسلام والهداية وقيل معنى الآية أن الله
بعث الأنبياء من ولد إسحاق عليهم السلام فلما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم من ولد
إسماعيل عليهم السلام لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم وأما المشركون فإنما لم يقع
بودهم لأنه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت هذه الآية وقوله تعالى ما ننسخ من آية
الآية وذلك أن المشركين قالوا إن محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقوله
إلا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما أخبر الله تعالى وإذا بدلنا
آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين وجه
الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان أحدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ
لأنه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل أي ذهبت به
وأبطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية
وعلى هذا وجوه أحدها أن يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للأقارب وآية
عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس
في قوله ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها أن ترفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل آية الرجم ومنها أن ترفع أصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن أبي
أمامة بن سهل بن حنيف أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا
منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها وقيل
كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة فرفع أكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع
ويقام غيره مقامه كما أن القبلة نسخت من بيت المقدس إلى الكعبة والوصية للأقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول إلى أربعة أشهر وعشرا ومصابرة
الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه
كامتحان النساء والنسخ إنما يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار معنى الآية

وقوله ما ننسخ من اية قراة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن
عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما المنسوخ والثاني نجعله
نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له **او ننسها** اي ننسها
على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه
فتركهم وقيل ننسها نامر بتركها يقال انسيته الشي اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول
رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانسا نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير
وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نوخرها فلا نبدلها
يقال نسا الله في اجله وانسا الله اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها
ونوخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم
والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من
القران جعلناه من النسخة او ننساها نوخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ينزل **نات
بخير** اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان اية خير من اية لان كلام الله
واحد وكله خير **او مثلها** في المنفعة والثواب فكلما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل
وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر **الم تعلم ان الله على كل شي قدير** من النسخ والتبديل
لفظه لفظ استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم **الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم** يا معشر الكفار عند نزول العذاب **من دون الله** مما سوى
الله **من ولي** قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور **ولا نصير** ناصر يمنعكم
من العذاب قوله تعالى **ام تريدون ان تسالوا رسولكم** نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد
ائتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون ان تسالوا تعني تريدون
والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم **كما سئل موسى
من قبل** ساله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لن نومن لك حتى ترينا الله جهرة حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه
فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السوالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين
ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان **فقد ضل** اخطا **سواء السبيل** وسط الطريق وقيل
قصد السبيل قوله تعالى **ود كثير من اهل الكتاب** الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة
بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى
سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر

بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة رضي الله عنه
اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما
وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه بذلك
فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى **ود كثير** اي تمنى واراد كثير **من اهل الكتاب**
من اليهود **لو يردونكم** يا معشر المومنين **من بعد ايمانكم كفارا حسدا** نصب على
المصدر اي يحسدونكم حسدا **من عند انفسهم** اي من تلقا انفسهم لم يامرهم الله بذلك
من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق
فاعفوا فاتركوا **واصفحوا** وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا
قبل اية القتال **حتى ياتي الله بامره** بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا
والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم
حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية **ان الله على كل شي قدير**
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم تسلفوا لانفسكم **من خير** طاعة
وعمل صالح **تجدوه** تجدوا ثوابه **عند الله** وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا
واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل جبل احد **ان الله بما
تعملون بصير** قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى** اي يهوديا
قال الفرا حذف اليا الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش اليهود
جمع هايد مثل عايد وعود وحول وحايل او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله
تعالى **تلك امانيهم** شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا
اصله اتوا **برهانكم** حجتكم على ما زعمتم **ان كنتم صادقين** ثم قال ردا عليهم **بلى من اسلم
وجهه لله** اخلص دينه لله وقال اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله
واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود
لم يبخل بساير جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن بالله وقيل مخلص لله
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى **وقالت اليهود**

نزلت في يهود المدينة ونصارى أهل نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم اليهود ما أنتم
على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت النصارى لهم ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة
فأنزل الله تعالى **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم**
يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرأون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف
فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم على ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعني
آباؤهم الذين مضوا **مثل قولهم** وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب
كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه إنهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء
أمم كانت قبل اليهود والنصارى **فالله يحكم بينهم يوم القيامة** يقضي بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من الدين
قوله تعالى **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه** الآية نزلت في ططوس
بن اسبيانوس الرومي وأصحابه وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم
وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان
خرابا إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو
بختنصر غزا اليهود وخرب بيت المقدس وأعانهم على ذلك النصارى ططوس الرومي
وأصحابه من أهل الروم قال السدي من أجل أنهم قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال
قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر البابلي المجوسي فأنزل الله ومن أظلم أي أكفر
وأعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه أن يذكر فيها اسمه **وسعى في**
خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وذلك أن بيت المقدس موضع حج
النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها نصراني إلا خائفا لو علم به
قتل وقال قتادة ومقاتل والسدي لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متنكرا لو
قدر عليه عوقب قال السدي أخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الأمر أي أجهضوهم
بالجهاد حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا من القتل والسبي أي ما ينبغي **لهم**
في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي
قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاثة قسطنطينية ورومية وعمورية
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت
في مشركي مكة وأراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه من حجه والصلاة فيه عام الحديبية وإذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا

في خرابها

في خرابها **أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين** يعني أهل مكة
يقول أفتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا أولى بها منهم ففتحها عليهم
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك
فهذا خوفهم وثبت الشرع أن لا يدخل مشرك من دخول الحرم **لهم**
في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي **ولهم في الآخرة عذاب**
عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة قوله تعالى **ولله**
المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة إلى الكعبة فأصابهم الضباب وحضرتهم
الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا فلما
قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر
نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث توجهت به راحلته **أخبرنا** أبو الحسن محمد بن محمد
السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
على راحلته في السفر حيث ما توجهت به وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال أبو العالية لما
صرفت القبلة إلى الكعبة عيرت اليهود المسلمين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة
يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد والحسن لما نزلت
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت **ولله المشرق والمغرب** ملكا وخلقا **فأينما**
تولوا تحولوا وجوهكم **فثم** فهناك **وجه الله** قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة
كقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان
فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله **إن الله واسع عليم** أي غني
يعطي من سعة قال الفراء الواسع الجواد الذي وسع عطاؤه كل شيء وقال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم
حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى **وقالوا اتخذ الله ولدا** قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** نزه وعظم نفسه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان
أنا شعيب بن عبد الرحمن بن أبي حسين أنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني
أن أتخذ صاحبة أو ولدا قوله تعالى **بل له ما في السماوات والأرض** عبيدا وملكا **كل له قانتون** قال مقاتل

وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون
بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت
واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع
الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس رضه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس
وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان لفظ الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث
لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال
الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه
للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له **بديع السموات والارض**
اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق **واذا قضى امرا** اي قدره وقيل اتقنه واحكمه واصل
القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره
لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا **فانما يقول له كن فيكون** قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب
النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن
فيكون **قوله الحق** وانما نصبها لانها جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الا
خرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب
قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له كن اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب
وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود
فصح الخطاب قوله **وقال الذين لا يعلمون** قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب **لولا يكلمنا الله** عيانا بانك رسوله
فكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين
معناه فلو لم يكن من المسبحين **او تاتينا آية** دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى
كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية **مثل قولهم تشابهت
قلوبهم** اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال **قد بينا الايات
لقوم يوقنون** قوله عز وجل **انا ارسلناك بالحق** اي بالصدق كقوله ويستنبئونك
احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان
بالاسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك
عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق **بشيرا**
ومبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب **ونذيرا** منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي

بالعذاب الاليم

بالعذاب الاليم قرأ نافع ويعقوب **ولا تسأل** على النهي قال عطاء عن ابن عباس
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه
الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي
وقرأ الاخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤول عنهم كما قال تعالى فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب **عن اصحاب الجحيم** والجحيم معظم النار قوله
تعالى **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** وذلك انهم كانوا يسألون
النبي عليه الصلوة والسلام الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية
معناه انك ان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا
باتباع ملتهم قال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا
يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى
الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية
ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة **ولئن اتبعت** اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك **بعد الذي جاءك من العلم**
البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة **ما لك من الله من
ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب** قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا
مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من
رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة
بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا
قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة **يتلونه
حق تلاوته** قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة الى الكتاب اختلفوا في معناه
قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه
وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه **اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون** قوله تعالى

وإذ ابتلى إبرهيم ربه بكلمات فأتمهن وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع
وهو اسم عجمي ولذلك لا يجر وهو ابرهيم عليه السلام بن تارخ بن ناحور وكان
مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل
حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلا الاختبار والا
متحان والامر واسلا الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلا ولانه عالم بهم
ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلى الله ابرهيم عليه السلام بها قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما
هن شرايع الاسلام لم يبتلي احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب له
البراه فقال تعالى وابرهيم الذي وفى عشرة في براه التايبون العابدون الى اخرها
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وخمس في المومنين وسال
سايل قد افلح المومنون وقوله الا المصلين في سال سايل وقال طاوس عن
ابن عباس ابتلاه بعشرة اشياهن الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانه والختان والاستنجا بالما وفي الخبر ان ابرهيم اول من قص
الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما
راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات
التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتاده مناسكالحج قال الحسن ابتلاه بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيهن
النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان
فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا
تقبل منا الايه فرفعها الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال فاتمهن يعني فاتمهن من هن محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه
الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم وقيل قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات
فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن **قال**
الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير **قال ابرهيم ومن ذريتي**
اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ايمة يقتدى بهم **قال الله تعالى**
لا ينال لا يصيب **عهدي الظالمين** وقرا حمزة وحفص باسكان اليا والباقون

بفتحها

بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا ان ابى ان يجعل عهدي رحمتي
وقال السدي نبوتي وقيل الامامه وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه
ومعنى الايه لا ينال ما عهدت اليك من النبوه والامامه من كان ظالما من ولدك
وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقوله تعالى **واذ جعلنا البيت** يعني الكعبه
مثابه للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب
ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتاده وعكرمه مجمعا وامنا اي مامنا يامنون
فيه من ايذا المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكه ويقولون هم اهل الله
ويتعرضون لمن حوله كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حوله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكه ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمه لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الا
ذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الا ذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر واتخذوا
بفتح الخا على الخبر وقرا الباقون بكسر الخا على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال ابن يمان
المسجد كله مقام ابرهيم قال النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع
مشاهد الحج مثل عرفه والمزدلفه وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر
الذي في المسجد يصلي اليه الايمه وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بنا البيت وقيل كان
اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتاده ومقاتل والسدي
امروا بالصلوه عند مقام ابرهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس
قال عمر رضي الله عنه وافقت الله في ثلاث ووافقني في ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله ايه الحجاب

قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت لهن ان انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون انا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر
وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى واما قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر وضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر فاستاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر وذهب
الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج
من الحرم فيتصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن
عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه
عني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه
وقال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم
ماشاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا
ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت
نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما
بالبركة ولو جاءت بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله بركة برا او شعيرا
وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه
الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر
فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه
عني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل عليه السلام وجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم
ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك
ابرهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس

ايضا

ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله وجاء بعد ذلك واسمعيل عليه السلام يبري
نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال
ان الله امرني ان ابني له ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل
اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام
ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وفي الخبر ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل اي امرناهما واوصيناهما اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه
ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله تعالى فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه
اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا
طهره من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه وقرا اهل المدينة وحفص
بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الزائرين حوله
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي
ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين هم اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل
مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا
اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع
وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن فلما دعا ابرهيم عليه السلام هذا
الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادار بها حول البيت سبعا ثم وضعها
موضعها الذي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين
خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا وقرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما
واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا اي الى منتهى اجله وذلك ان الله وعد
الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقليل لان متاع الدنيا قليل ثم
اضطره اي الجئه في الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع الذي
يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت
الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء

بالشهادتين فيها من بلده تيسل مبارك لاهلها في الحج والماه قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل روت الرواه ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الفي عام
فكانت زبده بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش
فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنه لها بابان من زمرد
اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال تعالى يا ادم اني اهبطت لك بيتا
تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى حول عرشي وانزل الحجر وكان ابيض
فاسود من لمس الحيض في الجاهليه فتوجه ادم عليه السلم من ارض الهند الى مكه ماشيا
وقيض الله ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكه وقالوا بر
حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجه من الهند
الى مكه على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السما الرابعه ويدخل كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس
صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما
ولد له اسمعيل واسحق ببنا بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث
اليه السكينه فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكه فتطوت السكينه على موضع البيت كتطوي
الحجفه على هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبه فجعلت
تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكه ووقفت على موضع البيت فنودي
منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع
البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنيا ابرهيم واسمعيل البيت وكان
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجاره فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
يعني اسسه واحدتها قاعده وقال الكسايي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت
من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي
وهو جبل الجزيره وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكه فلما انتهى ابرهيم الى موضع
الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال
ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلب فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي
وديعه فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله بنى في السما
بيتا وهو البيت المعمور ويسمى صراح وامر الملكه ان يبنوا الكعبه في الارض

محالم

حياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبه ادم عليه السلم واندرس
زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه قوله تعالى ربنا تقبل
منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بنا البيت انك انت السميع العليم
لدعاينا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين
خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امه جماعه والامه اتباع الانبيا
مسلمه لك خاضعه لك وارنا علمنا وعرفنا قرا ابن كثير ساكنه الرا وابو عمرو
بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم
السجده واصلها ارينا فحذفت الهمزه طلبا للخفه ونقلت حركتها الى الرا ومن
سكنها قال ذهبت الهمزه وذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحه وقيل متعبداتنا واصل النسك العباده
والناسك العابد فاجاب الله دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفه فلما
بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفه والموضع عرفات
وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامه
المسلمه من ذريه ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكه رسولا منهم اي مرسلا واراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر
احمد بن محمد بن العباس الثلجي نا ابو الهيثم احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي نا محمد المكي نا اسحق
بن ابرهيم نا ابن احمد بن وهب نا عمي نا معويه بن صالح عن سويد بن سعيد بن سويد
عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن ساريه رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم
باول امري انا دعوه ابي ابرهيم وبشاره عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضات له منه قصور الشام واراد بدعوه ابرهيم هذا فانه دعا
ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبيا عليهم
السلام من بني اسرايل الا عشره نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين يتلو عليهم
اياتك كتابك يعني القران والايه من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعه حروف
يقال خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمه قال مجاهد فهم القران

عليه وسلم

وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل به ولا
يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الأحكام والقضاء وقيل الحكمة
هي الفقه قال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن
قبيح فهي حكمة ويزكيهم أي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكاة أموالهم
وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ من التزكية
وهي التعديل إنك أنت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال
الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الأيدي ولا يصل
إليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى إخبارا وعزني في الخطاب أي غلبني
ويقال من عز بز فعززنا بثالث أي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى إخبارا وعزني
في الخطاب ويقال من عز بز أي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
إبراهيم وذلك أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال
لهما قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه
أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم
فأنزل الله ومن يرغب عن ملة إبراهيم أي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء
إذا أراده ورغب عنه إذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ
يعني ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال
الكلبي ضل من قبل نفسه وقال أبو عبيدة أهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه
جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك أن من عبد غير
الله فقد جهل نفسه لأنه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي
الأخبار أن الله أوحى إلى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف أعرف
نفسي وكيف أعرفك قال فأوحى الله إليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة
والقدرة والبقاء وقال الأخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة
وقال الفراء نصب على التفسير وكان الأصل سفهت نفسه فلما أضاف الفعل إلى صاحبها خرجت
النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا أي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه
اخترناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الأنبياء في الجنة وقال الحسين
بن الفضل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وإنه لمن
الصالحين إذ قال له ربه أسلم أي استقم على الإسلام واثبت عليه لأنه كان مسلما قال ابن عباس

قال له ذلك

قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي أخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء
أسلم نفسك إلى الله وفوض أمورك إليه قال أسلمت وجهي أي فوضت قال ابن عباس
وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقي في النار قوله تعالى ووصى
بها إبراهيم بنيه ويعقوب قرأ أهل المدينة والشام وأوصى بالألف وكذلك هو في مصاحفهم
وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل أنزل ونزل معناه ووصى إبراهيم بنيه ووصى
يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله قال أبو عبيد وإن شئت
رددت الكناية إلى الوصية إبراهيم بنيه الثمانية إسماعيل وأمه هاجر القبطية وإسحاق وأمه
سارة وستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد موت سارة ويعقوب
سمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن أمه وخرج
يعقوب على أثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى
يعقوب أيضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين أي اختار لكم دين
الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون
والنهي في ظاهر الكلام على الموت وإنما هو في الحقيقة عن ترك الإسلام معناه داوموا على الإسلام
حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض لا تموتن إلا وأنتم مسلمون
محسنون الظن بربكم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو محمد عبد الله بن أبي شريح
أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن
الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله قوله تعالى أم كنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء
حضورا إذ حضر يعقوب الموت أي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في
اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية
فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان
والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطاء إن الله تعالى لم
يقبض نبيا حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب عليه السلام قال أنظرني حتى أسأل ولدي
وأوصيهم ففعل ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وكان إسماعيل عما لهم
والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه وقال
في عمه العباس ردوا علي أبي فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود

وذلك انهم قالوا له الهاً واحداً انتصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الهاً
واحداً ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون يعني كل يسال عن عمله
لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا قال ابن عباس
نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا
وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما
وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت
اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل
الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقران وقالت النصارى
نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بموسى والتوراة وبمحمد عليه افضل الصلوة والسلام والقران وقال كل واحد
من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل
قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه
يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار
منصوباً حنيفاً نصب على الحال عند نحاة البصريين وعند نحاة الكوفة نصب على القطع
اراد بل ملة ابرهيم الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف
وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المحسن وقال
الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم
قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل
ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم وهي عشر
صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم
سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل
حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط
انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبياء وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون

من ربهم

من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار نا
عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالله وما انزل الينا الاية قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وكذلك
كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس
كهو شيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي
اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم
فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء اي في خلاف ومنازعة
يقال شاقه مشاقة اذا اخذ كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه
قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة بدليل قوله تعالى ذلك بانهم
شاقوا الله اي عادوا فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى
وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع
لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي
وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر
اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال
مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام
غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان
فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما
يفعله النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من
قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون
مطيعون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله في دين
الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا

اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم
سوا في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزا عمله
ونحن له مخلصون اي كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم
مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه لله فلا يشرك به في دينه
ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والشرك والاخلاص ان يعافيك الله
منهما قوله تعالى ام يقولون يعني ايقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ
وقرا ابن عامر والكسائي وحمزة وحفص بالتا لقوله تعالى اتحاجوننا في الله وقال تعالى
قل انتم اعلم ام الله وقال الاخرون باليا يعني يقول اليهود والنصارى ان
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد
انتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم
يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده
من الله وهي علمهم ان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا صلى الله عليه وسلم حق ورسول
صدق اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ولا تسالون عما كانوا يعملون كرر تاكيدا قوله تعالى سيقول
السفها اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل
القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده
وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق
عبيده يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في روسا اليهود قالوا لمعاذ
بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبيا ولقد علم محمد انا عدل بين الناس
فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله وكذلك جعلناكم اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه كما اخترنا
ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردود على قوله ولقد اصطفيناه
في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشيا
اوساطها وقال الكلبي اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن الحسين الوراق قال
انا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا ابو الصلت انا حماد بن زيد انا علي بن زيد عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر
فما ترك شيا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على روس الجبال واطراف

الحيطان

الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة
توفي سبعين امة هي اخرها وخيرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهدا
على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطا ما معنى لتكونوا شهدا
على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهدا على من ترك الحق من الناس اجمعين
ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى
يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فيكفرون
ويقولون ما جانا من نذير فيسال الانبيا عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا
قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا
وانما اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ان الله ارسل الينا رسوله وانزل عليه كتابا
اخبرنا فيه تبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري انا اسحق بن منصور
انا ابو اسامة قال انا الاعمش انا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى
نوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون
ما جانا من نذير فيقال له من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجا بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني
للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها
وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل
ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشيا كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب و
العقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي
يتعلق به الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابايه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

كانه سبق علمه في تحويل القبلة بسبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال
بمعنى الماضي كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وان كانت اي وقد كانت
لكبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال
الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم
الله قال سيبويه وان تأكيد يشبه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها
وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود
قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم
عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات
على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به ومن مات منكم عليها فقد مات
على الهدى والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات
منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة
من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون
فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك
الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم في صلاتكم الى بيت المقدس ان
الله بالناس لرؤف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤوف
مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور
والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الاخرون بالاختلاس على
وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
والرأفة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان
كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة
اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون
من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس

وكان يحب

وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم عليه السلام
قال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا
ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة
ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك
فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى
السماء رجاء ان ينزل جبريل عليه السلام بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فلنحولنك الى قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث
ما كنتم من بر او بحر شرقا او غربا فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا
محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين
في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق عن البراء
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده
او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا
وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى
معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد
بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم
اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال
البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل
الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل
قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني
سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان
التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي
أنا أبو إسحق إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي الشامي أنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلوة الصبح
إذ جاءهم آت فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة فلما حولت القبلة
قالت اليهود يا محمد ما هو إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة
إلى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره فأنزل الله تعالى
وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني أمر الكعبة الحق من ربهم
ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما يعملون ۝ قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء قال ابن عباس يريد إنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل
عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما أنا بغافل عما يعمل اليهود والنصارى قالوا
ائتنا بآية على ما تقول فقال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
قالوا ائتنا بآية على ما تقول فقال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية معجزة
ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لأن
اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين
الكعبة أخبرنا أبو عثمن سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن بن بكر المروزي
ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمن بن محمد الأخنس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وأراد به في حق أهل المشرق وأراد
بالمشرق مشرق الشتاء في أقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في أطول يوم في السنة
فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه
إلى القبلة ولئن اتبعت أهواءهم مراد بهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة
من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة إنك إذا لمن الظالمين قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه
يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه
المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته أعرف ابني ومعرفتي بمحمد
صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله

حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله
يا ابن سلام فقد صدقت وإن فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وأمر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق أي هذا الحق خبر مبتدأ أضمر وقيل رفع بإضمار
فعل أي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى
ولكل وجهة أي لكل أهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه إليه هو موليها
أي مستقبلها ومقبل إليها يقال وليته وليت إليه إذا أقبلت عليه ووليت
عنه إذا أدبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الأخفش هو كناية
عن الله عز وجل يعني الله موليها الأمم إلى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها أي المستقبل
مصروف إليها فاستبقوا الخيرات أي إلى فعل الخيرات يريد بادروا بالطاعات
والمراد المبادرة إلى القبول أينما تكونوا أنتم وأهل الكتاب يأت بكم الله جميعا
يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإنما كرر لتأكيد النسخ
لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذه الآية
ووجه قوله إلا فقال بعضهم معناه حولت القبلة إلى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة
إذا توجهتم إلى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة إلا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فأما
قريش فتقول رجع إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة آبائه فكذلك يرجع إلى ديننا
وأما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل
برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق
المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس أنهم كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه
أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله إلا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم أنهم قالوا لما
صرفت القبلة إلى الكعبة إن محمدا قد تحير في دينه وسيعود إلى ملتنا كما عاد إلى قبلتنا وهذا
معنى قول مجاهد وعطا وقتادة وعلى هذين التأويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله
إلا الذين ظلموا يعني لا حجة لأحد عليكم إلا المشركوا قريش فإنهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل
والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين
خفض كأنه قال إلا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله منهم
يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الأول معناه ولكن الذين ظلموا يحاجونكم

بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو قولهم
للرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال الفراء وقوله لئلا يكون للناس يعني اليهود
عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في التوراة ان محمدا
صلى الله عليه وسلم سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي
الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين
ظلموا فيكتمون ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء لكن
الا في موضع معنى واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يقولون لهم حجة كما قال
الشاعر: وكل اخ مفارقه اخوه ۞ لعمر ابيك الا الفرقدان ۞
معناه والفرقدان ايضا فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود
عليكم حجة ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته
على المسلم حتى يدخل الجنة **ولعلكم تهتدون** لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله
واجب وقوله تعالى **كما ارسلنا فيكم** هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شي ترجع اليه فقال
بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم **رسولا** قال محمد بن جرير
دعا ابرهيم عليه السلام بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم **رسولا** منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة كما اجيبت دعوته ببعث الرسول
كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان الشرائع
شرائع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هو متعلق بما بعدها وهو قوله فاذكروني
اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني اذكركم وهذه الاية خطاب لاهل مكة
والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمد صلى الله عليه وسلم
يتلوا عليكم اياتنا يعني القران **ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة** قيل الحكمة السنة
وقيل مواعظ القران **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** من الاحكام وشرائع الاسلام **فاذكروني
اذكركم** قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه قوله فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال

سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم
وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة الكشميهني قالا حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش
بن سليمن نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمن بن عبد الرحمن نا مسلمة بن زياد عن حميد حدثه
عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدد ما مل هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول
يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم
وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك
باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان
سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى
عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا اسمعيل بن عياش
نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بشر المازني قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
قوله تعالى **واشكروا لي ولا تكفرون** يعني اشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية
قال من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين** بالعون والنصر **ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات** نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان
وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اي هم اموات بل احيا **ولكن لا تشعرون** كما قال في شهدا احد ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهدا

اخبار عبد الله تعرض ارواحهم على النار واحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ال فرعون غدوا وعشيه فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم
يا امه محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا
لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم ما لم يكن عالما به بشي من الخوف والجوع قال
ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران
والهلاك والانفس بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح
في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان
ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت
الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد السمعاني نا ابو جعفر محمد بن احمد عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمه عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني
على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك
بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
العبد قال الله تعالى لملايكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم
قال فما ذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر
الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع
نا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمه عن ام سلمه زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في
مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فاخلف الله تعالى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامه يعني الاسترجاع ولو
اعطيها احد لاعطيها يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف
اوليك اهل هذه الصفه عليهم صلوات من ربهم اي رحمه وان الصلاة من الله
سبحانه الرحمه ورحمه ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واوليك
هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب
قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والصلاة

الهدايه

الهدايه وقد ورد اخبار في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعه
انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد
عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره قال جاءت
امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شيت
دعوت الله ان يشفيك وان شيت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا
حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف
بن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد
الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبيا والامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاوه وان كان في دينه رقة
هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح
حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمه
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن او المومنه في نفسه
وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال
المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان
اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في
امرأته قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة
الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر
الرخوة وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى بهما الجبلين
المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام
دينه اصلها الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان
يتقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف
والنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ها هنا المناسك التي جعلها الله
اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة
القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم
عليه واصله من جنح اذا مال عن القصد ان يطوف اي يدور بهما واصله يتطوف
ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان
اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين
الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل
العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي
وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان
الثوري واصحاب الرأي وقال الثوري على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان نا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن
بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى
نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يسعى

وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي
حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار
كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا
والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا
والمروة قال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف
على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل مشى حتى اذا انصبت
قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان
قطوانيتان وطاف بالبيت ثم صعد الى الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم
لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا قوله ومن تطوع خيرا قرأ حمزة
والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب
في الاولى وقرأ الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه من تطوع بالطواف بالصفا والمروة
وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع خيرا اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة
بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض
عليه من صلاة وصيام وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر
مجاز لعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي
الكثير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه نزلت في اليهود
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التوراة اولئك
يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسألون الله ان يلعنهم
ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الانس

للناس في الكتاب

والجن وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله
قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى
الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة
بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم
ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم
وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم
وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم
علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة
والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم تلعنه
الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه
قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين
ومن يلعن الكافرين والظالمين وهم منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل
في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون وقال ابو العالية
ينظروا فيعتذروا كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد
سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك
فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا
مكي بن ابرهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت
هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل
الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد
لان كل سماء من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات
سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية
في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار
والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي
يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والطول

والزيادة

والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم
الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس يعني السفن واحده وجمعه سواء واحده وجمعه
سواء فاذا اريد به الجمع يونث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى
الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فالفلك
التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها وجريانها وهي موقرة على الماء لا ترسب تحت الماء
بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع وجوه المطالب
وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل
وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب
الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها
اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الاخرون
بالالف وكل ريح في القران ليس فيها الف ولا لام اتفقوا على توحيدها وما فيها الف ولام
اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف
الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سائرها على الجمع والقرا
مختلفون فيها والريح يذكر ويونث وتصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة
حارا وتارة باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وانما سميت الريح ريحا لانها تريح
والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها
وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات
والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب
المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السماء
والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشيا خالقا وصانعا قال وهب
ثلثة لا يدرى من اين تجي الرعد والبرق والسحاب وقوله تعالى ومن الناس يعني
المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون
الهتهم كحب المومنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها
مع الله فسووا بين الله تعالى وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت
وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون كانوا اذا اتخذوا
صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده

[illegible]

في وقت البلا ويعملوا على الله كما اخبر الله عنهم فقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين والمومن لا يعرض عن الله في السرا والضرا والشدة والرخا قال
سعيد حبيرات الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رويه الاصنام
ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان العذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين
بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت
العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله
سبحانه احبهم اولا ثم احبوه بعد ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى
يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتا
وقرا الاخرون باليا وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القران كقوله تعالى ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الاية لكان هذا القران فمن قرا بالتا معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اي
اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين
ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا باليا معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم
عند رويه العذاب او لو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة
الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا تنفعهم قوله تعالى اذ يرون العذاب قرا ابن
عامر بضم اليا والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اي بان القوة معناه لراوا وايقنوا
ان القوة لله جميعا وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة لله وان الله بكسر الالف
على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا اي في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم
من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس وتقطعت
بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقة
وصارت مخالفتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شي من ذريعة
او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا
يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما
تبروا منا اليوم كذلك يريهم الله وقيل كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم ندامات جمع حسرة وقيل يريهم الله ما ارتكبوا

من السيئات

من السيئات فيتحسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على
تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله سبحانه الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله
عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا فقال السدي ترفع لهم
الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم
لو اطعتم الله ثم تقسم بين المومنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين
من النار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف
وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام والحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب
ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص
ويعقوب بضم الطا والباقون بسكونها وخطوات الشيطان زلاته وقيل هي النظر
في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه
لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بابايه
السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وان يكون لا زما وصعد بادم ذكر
عداوته انما يامركم بالسوء والفحشاء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر
ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسويته فساء اي احزنته فحزن والفحشاء المعاصي
وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال
الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي
هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله
تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والها والميم في لهم كناية
عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام
فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا
واعلم منا فانزل الله الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش
والها والميم عايدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل
ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والها والميم عايدة الى الناس
في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك

يدغم لام هل في التاء والزاي والسين والصاد والطاء وافق حمزة في التاء والسين ما ألفينا وجدنا
عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى **أولو كان آباؤهم** أي كيف يتبعون آباءهم
وآباؤهم **لا يعقلون شيئا** والواو في أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو التعجب دخلت
عليها ألف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون
لفظه عام ومعناه الخصوص أي لا يعقلون شيئا من أمور الدين لأنهم كانوا
يعقلون أمر الدنيا **ولا يهتدون** ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم
وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلا الصوت
وبدأ فأضاف المثل إلى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية معناه كما أن
البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع
بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم
عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت
فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب
يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الأسد أي كخوفه
الأسد وقال تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة وإنما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه
مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من
نعيقه بشيء غير أنه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها
إلا العناء والبلاء كما قال تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل
معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع
صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق
إلا دعاء ونداء **صم** تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه أصم **بكم** عن الخير لا يقولونه **عمي** عن
الهدى لا يبصرونه **فهم لا يعقلون** قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات**
حلالات **ما رزقناكم** أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي
شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق
عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات

ما رزقناكم

ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك **واشكروا**
لله على نعمه **إن كنتم إياه تعبدون** ثم بين المحرمات فقال **إنما حرم**
عليكم الميتة قرأ أبو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون بتشديد دون
البعض والميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه
قوله تعالى **أو دما مسفوحا** واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم
الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد
العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحسبه
قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد به جميع أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه
وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للطواغيت والأصنام وأصل الإهلال رفع الصوت
وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل
لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن أنس وغيره ما أهل به لغير الله
ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون وأخواته عاصم وحمزة ووافق
أبو عمرو في اللام والواو ومثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ويعقوب إلا في الواو
وافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر
ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء معناه فمن
اضطر إلى أكل الميتة أي أحوج وألجئ إليه غير نصب على الحال وقيل على
الاستثناء وإذا رأيت غير يصلح في موضعها لا فهي حال وإذا صلح في موضعها إلا
فهي استثناء **غير باغ ولا عاد** أصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى
إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا إذا
ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ غير خارج على
السلطان ولا عاد أي ولا متعد عاص بسفره بأن خرج لقطع طريق أو لفساد
في الأرض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقال لا يجوز للعاصي
بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص برخص المسافر حتى يتوب

وبه قال الشافعي لأن في إباحته له إعانة له على فساده وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان لا يخرجان إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة باغ يأكله من غير اضطرار ولا عاد أي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد أي غير متعد ما حُدّ له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا ما يسد رمقه وقال مقاتل بن حيان أي مستحل لها ولا عاد أي متزود منها وقيل غير باغ أي مجاوز للقدر الذي أحل له ولا عاد أي لا يقصر فيما أبيح له فيدعه قال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير ولم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يسد رمقه وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا إثم عليه فلا حرج عليه في أكلها إن الله غفور لمن أكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فأنزل الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به أي بالمكتوم ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار يعني إلا ما يؤديهم إلى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان ذلك يفضي بهم إلى النار فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه أنه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم إنما يكلمهم بالتوبيخ وقيل أراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار وقال الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل

النار

النار أي ما أدومهم عليه ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فأنكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بأن الله أي لأن الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك أي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد أي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة والكسائي ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره أن تولوا ومن نصب جعل أن تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم أن كل فريق منهم أن البر في ذلك فأخبر الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين وصلى الصلوات إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر أن تولوا أي تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب البر قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء شعرا

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ... ولكنما الفتيان كل فتى ندي

فجعل نبات اللحى خبرا للفتى وقيل فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله فاستغنى كقوله تعالى هم درجات عند الله أي ذو درجات وقيل

معناه ولكن البر من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد
من البر هاهنا الايمان والتقوى بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب
يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال على حبه اختلفوا في هاء الكناية
به فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال
صحته ومحبته قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع
نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة
افضل واعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة الى الله اي على حب الله
ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الطبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن عاصم
الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله واليتامى
والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع من اهله يمر عليك ويقال للمسافر
ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسين
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن
بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجد
شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفي الرقاب واقام الصلوة واتى اي واعطى الزكوة والمو
فون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا عاهدوا اذا وعدوا انجزوا
واذا حلفوا واقسموا بروا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون
قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره
هم الموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم الموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني
وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة وجوه قال ابو عبيد نصبها على
تطاول الكلام ومن شأن العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء

والمقيمين

والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعني
الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى واتى الصابرين وقال الخليل نصب على
المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم
فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين
اينما ثقفوا قوله في البأساء الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس اي القتال
والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني
انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير
عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم
القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد
الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احياء العرب اقتتلوا
في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء
الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا
جميعا وكان لاحدهما طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور واقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي
جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وامرنا بالمساواة
فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى القصاص المساواة والمماثلة
في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه والمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل
مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدماء
من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل الذكر منهم
بالذكر وبالانثى وبالانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد
بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة
قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

لا يقام الحد في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي
إلى أن المسلم يقتل بالكافر الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب أن عمر
بن الخطاب قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء
لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الأطراف كما يجري في النفوس إلا في شيء واحد وهو أن
الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء أو ناقصة الأصابع
لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب أصحاب الرأي إلى أن القصاص في الطرف لا يجري
إلا بين حرين أو بين حرتين ولا يجري بين الذكر والأنثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند
الآخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس **أخبرنا** عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله
بن بكر السهمي نا حميد عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية وطلبوا إليها العفو فأبوا
فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا القصاص فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص
فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله لو أقسم على الله لأبره
قوله فمن عفي له من أخيه شيء أي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في
قتل العمد ورضي بالدية هذا قول أكثر المفسرين قالوا العفو أن يقبل الدية في قتل العمد
وقوله من أخيه من دم أخيه وأراد بالأخ المقتول والكنايتان في قوله له و
أخيه ترجعان إلى من وهو القاتل وقوله شيء دليل على أن بعض الأولياء إذا عفا
يسقط القود لأن شيئا من الدم قد بطل وقوله فاتباع بالمعروف أي على الطالب
للدية أن يتبع بالمعروف فلا يطالب بأكثر من حقه وقوله تعالى وأداء إليه بإحسان
أي على المطلوب منه أداء الدية بالإحسان من غير مماطلة أمر كل واحد منهما بالإ
حسان فيما له وعليه ومذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين أن ولي الدم إذا عفا
عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية إلا برضى
القاتل وهو قول الحسن والنخعي وأصحاب الرأي وحجة المذهب الأول ما أخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم
أنا الربيع أنا الشافعي أنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي
شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم إنكم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل

وأنا والله

وأنا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا
أخذوا العقل قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة أي ذلك الذي ذكرت من العفو
عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة في ذلك الذي ذكرت من العفو
أن القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم أخذ
الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الأمة
بين القصاص وبين العفو وقبول الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب أليم وهو أن يقتل قصاصا
قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير
كافرا بالقتل لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص حياة أي بقاء وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه إذا
قتل يقتل يمتنع من القتل فيكون بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل
قلل القتل وقيل معنى الحياة سلامته من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه
حيي في الآخرة وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة لعلكم تتقون أي تتقون
عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم أي فرض عليكم إذا حضر أحدكم
الموت أي جاء أسباب الموت وآثاره من العلل والأمراض إن ترك خيرا أي مالا
نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والأقربين كانت الوصية
فريضة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية
الميراث **أخبرنا** الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي نا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا أحمد بن حرب بن الوليد
بن الهيثم بن حميد نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله
أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث وذهب جماعة إلى أن وجوبها صار منسوخا
في حق الأقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين
والأقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من
أوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته
وذهب الأكثرون إلى أن الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة
في حق الوالدين لا يرثون **أخبرنا** أبو الحسين السرخسي أنا زاهر بن أحمد

[illegible]

أنا ظاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته
مكتوبة عنده قوله تعالى **بالمعروف** يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي
للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للأخل فالأخل أي الأحوج فالأحوج
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا أبو جعفر
علي بن دحيم الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم
عن سفيان الثوري عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني
النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله أوصي بمالي كله قال لا قلت
فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء
خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم وعن ابن أبي مليكة أن رجلا قال لعائشة
إني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت
قال الله تعالى إن ترك خيرا وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لأن أوصي بالخمس
أحب إلي من أن أوصي بالربع وأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث فمن أوصى بالثلث لم يترك وقال
الحسن البصري يوصي بالسدس أو الخمس أو الربع وقال الشعبي إنما كانوا يوصون بالخمس
والربع قوله **حقا** نصب على المصدر وقيل على المفعول أي جعل الوصية حقا **على المتقين**
الموصين قوله **فمن بدله** أي غير الوصية من الأوصياء والأولياء أو الشهود **بعد ما سمعه**
أي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية
راجعة إلى الإيصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية إلى الوعظ **فإنما إثمه**
على الذين يبدلونه والميت بريء منه **والله سميع عليم** لما أوصى الموصي عليم بتبديل
المبدل أو سميع لوصيته عليم بنيته **فمن خاف** أي علم كقوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما
حدود الله أي علمتم **من موص** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد
الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الإنسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف
الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم من بعد وصية يوصي بها أو دين **جنفا** أي جورا وعدولا
عن الحق والجنف الميل **أو إثما** أي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والإثم
العمد **فأصلح بينهم فلا إثم عليه** أي لا حرج عليه **إن الله غفور رحيم** وقال طاووس
جنفه توليجه وهو أن يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج
ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول

قوله تعالى

قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وإن استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء
ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي أن يوصي
للوالدين والأقربين كما أمره الله وعجز الموصي أن يصلح فانتزع الله ذلك منهم
ففرض الفرائض **روي** عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
في الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية إلى قوله غير مضار قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام أي فرض وأوجب والصوم والصيام في اللغة الإمساك
يقال صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لأن الشمس إذا بلغت كبد السماء وقفت
وأمسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا
لأنه إمساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية
في وقت مخصوص **كما كتب على الذين من قبلكم** من الأنبياء والأمم واختلفوا في هذا التشبيه
قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الإسلام
وقال جماعة من أهل العلم أراد أن صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معايشهم
فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء
والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما
ثم إن ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه إن هو برأ من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعا
فبرأ فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما وقال
مجاهد أصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال
الشعبي لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال
من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين
يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الأول الذي قبله حتى صاروا إلى
خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** يعني بالصوم لأن الصوم
وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن
الشهوات من الأكل والشرب والجماع أياما معدودات قيل كان في ابتداء الإسلام
صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع إلى شهر رمضان
سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة

والصوم وتعالى ان يصوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت كان يوم عاشورا يوما يصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله **اياما معدودات** شهر رمضان فهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل خبر ما لم يسم فاعله **فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة** اي فافطر فعدة من ايام أخر اي فعليه عدة والعدة من ايام أخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف ولذلك نصبت قوله تعالى **وعلى الذين يطيقونه فدية** واختلف العلما في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لم يطق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع الصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم اليا وفتح الطا وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجا زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا مدا من طعام وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة قوله **فدية طعام مسكين** قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المايدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الاخرون فدية

وكفارة

وكفارة منونة طعام رفع وقرا ابن عامر مساكين بالجمع هاهنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزا ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقها الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاع من غيره وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطر وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاه وسحوره **فمن تطوع خيرا** فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد **فهو خير له** اي زاد على مسكين قاله مجاهد وعطا وطاوس ومن زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له **وان تصوموا خير لكم** فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير له من الفدية ومن قال هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه فهو خير له من ان يفطر ويفدي **ان كنتم تعلمون** واعلم انه لا رخصة لمومن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضا والكفارة والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا اما الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه والمرضع لم يبين الله تعالى ايام الصيام وقال **شهر رمضان** رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسايي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسما الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى **الذي انزل فيه القران** سمي القران قرانا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القر الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الما في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الرا غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي

ويقول اليسر هو من العلو وكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن مقسم
عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله
انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال
عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر
من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند
قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة
قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل
اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى
في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثماني عشرة ليلة من رمضان
وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها
قوله تعالى **هدى للناس** من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهذا
نكرة **وبينات من الهدى** اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود
والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل قوله تعالى **فمن شهد منكم الشهر**
فليصمه اي من كان منكم مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر
وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة
السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فليصم الشهر كله وذهب اكثر الصحابة
والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية
فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه اي من شهد منكم الشهر فليصم منه ما شهد
والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان
فصام حتى بلغ الكديد فافطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **ومن كان مريضا**
او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر لعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام
ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر

وهو قول

وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين وهو ياكل
في رمضان فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي
تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير
محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر
فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة
وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر وذلك عند الاكثر
في حق من يجهده الصوم فالاولى ان يفطر والدليل عليه ما **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن
جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورأى
رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل
على جواز الصوم ما **اخبرنا** الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا
ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا ابو امية نا عبد الله القواريري نا خالد بن يزيد
نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم
واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي
ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم
افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة
افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله **يريد الله بكم اليسر** وهو قول مجاهد وقتادة وعمر
بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر
اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح
صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح
في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس
قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر
بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا

في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين
وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب
الرأي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم
العسر العسر قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرأ الآخرون
بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما
الى الله تعالى قوله ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف
وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا العدة واو
النسق واللام لام كي تقديره ولكن يريد لتكملوا اي لتكملوا عدة ايام الشهر فتقضوا
ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى
تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين **اخبرنا** احمد عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غمي عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله لكي
ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون
سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة
وابي سلمة انهم يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان
حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه **وقد وردت** اخبار في شهر
رمضان وثواب الصائمين **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو
العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي
نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار **اخبرنا** ابو عثمن سعيد بن احمد الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى

الترمذي

الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت
الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة
فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء
من النار وذلك كل ليلة **اخبرنا** ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الهروي بها ثنا ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري بها املاه اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد
بن زياد العنبري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن
بن ابي نزار نا الحسين احمد محمد بن عبد الرحمن بن اسيد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد
بن اسحق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد
بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر
خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه
بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له
مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره
شيئا قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء
ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من
اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان
ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم
عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف
قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع الصائم طعامه وشرابه وشهوته
من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم
نا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون أخبرنا محمد بن عبد الله
بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود
أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله
عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يقول الصيام رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني
فيه ويقول القرآن رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان
قوله تعالى **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** روى الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس قال قالت يهود أهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا
وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية
وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا
فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى وإذا سألك يا محمد عبادي عني
فإني قريب وفيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى
علي شيء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل
نا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبر أو قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أشرف الناس
على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قوله تعالى **أجيب دعوة الداع إذا دعان** قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمرو
بإثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء
في إثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة وأثبت يعقوب جميعها

وصلا ووقفا

وصلا ووقفا قوله تعالى **فليستجيبوا لي** قيل الاستجابة بمعنى الإجابة أي فليجيبوا لي
بالطاعة والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل فالإجابة من الله تعالى العطاء
ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي أي ليستدعوا مني الإجابة وحقيقته فليطيعوني
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فإن قيل فما وجه قوله أجيب دعوة
الداع وقوله ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى
الآيتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الإجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص
وإن كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداعي إن شئت كما قال فيكشف ما تدعون
إليه إن شاء أو أجيب دعوة الداعي إن وافق القضاء أو أجيبه إن كانت الإجابة خيرا له
أو أجيبه إن لم يسأل محالا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح
حدثني معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد حدثه عن أبي إدريس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله
قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل
هو عام ومعنى قوله أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من إجابة الدعوة فأما
إعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله
فالإجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يخيب دعاءه
فإن قدر له ما سأل أعطاه وإن لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة أو كف عنه سوءا
والدليل عليه ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو
جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن
بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الأرض رجل مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله
إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وقيل إن الله يحب دعاء المؤمن
في وقت ويؤخر إعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل إعطاء من لا يحبه لأنه
يبغض صوته وقيل إن للدعاء آدابا وشروطا وهي أسباب الإجابة فمن استكملها كان
من أهل الإجابة ومن أخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله عز وجل
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس إن الله تعالى
كريم يكني كلما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فإنما عنى

الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النسا قال اهل التفسير
كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشا
الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشا او رقد قبلها حرم الله عليه الطعام والشراب
والنسا الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل
اخذ يبكي ويلوم نفسه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله
واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا فوجدت رايحة
طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر
فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه **احل لكم ليلة الصيام** اي في ليلة
الصيام **الرفث الى نسايكم هن لباس لكم** اي سكن لكم **وانتم لباس لهن** سكن لهن
دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون
الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال
الربيع بن انس هن لباس فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيد وغيره يقال للمراة
هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل
واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جا في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه
قوله **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم** اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشا
قال البرا بن عازب لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله وكان رجال يخونون
انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم **فتاب عليكم** وتجاوز عنكم **وعفا
عنكم** محا عنكم ذنوبكم **فالان باشروهن** جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق
بشرة كل واحد منهما صاحبه **وابتغوا ما كتب الله لكم** اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب في اللوح
المحفوظ يعني الولد قاله المفسرون قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا
الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ
بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض** نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو
قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له
وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا
سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتدا من صلى العشا او نام حرم عليه الطعام والشراب

فرغت من طعامها اذا هي به قد نام وكان قد اعيي وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله
واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله
فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى **وكلوا واشربوا** يعني في ليالي
الصوم **حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود** يعني بياض النهار من سواد
الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتدا ممتدا كالخيط اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال
اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى
يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال
نا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي
فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال
انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان
ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب
وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السما فبطلوعه لا يخرج
الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا
ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم اخبرنا
ابو عمر سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع عن ابي هلال عن سوادة
بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان
بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى **ثم اتموا الصيام الى الليل**
فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل
الفطر

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت أبي يقول سمعت
عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل
من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس من ها هنا فقد أفطر الصائم
قوله تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الإقامة
على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة
ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه
الله ثم اعتكف أزواجه من بعده والآية نزلت في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرضت للرجل منهم حاجة إلى أهله خرج إليها
فجامعها ثم اغتسل فرجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم
فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف وأما ما دون الجماع من المباشرات
كالقبلة واللمس بشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند أكثر أهل العلم
وهو أظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول
مالك وقيل إن أنزل بطل اعتكافه وإن لم ينزل فلا كالصوم أما اللمس الذي لا يقصد
به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا اعتكف أدنى إلي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان
قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الأحكام التي ذكرها الله تعالى في الصيام والاعتكاف
حدود الله أي ما منع الله منها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب
فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع الناس
من الدخول وحدود الله ما منع الله الناس من مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها
كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله
تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس

الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا
أنه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو
عنه معرض فأنزل الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالباطل من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل
أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوها
وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام أي تلقوا أمور تلك الأموال
بينكم وبين أربابها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه في البئر يقال أدلى دلوه
إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس
عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه إلى الحاكم وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه
قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم وقال الكلبي هو أن يقيم شهادة الزور
وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها إلى الحكام وقيل
معناه لا تأكلوا بالباطل وتنسبونه إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت
تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول إني لأقضي لك حتى إنا
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز أحمد الخلال نا أبو العباس
الأصم نا الربيع أنا الشافعي أنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب
بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض
فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذنه فإنما أقطع
له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بالظلم وقال ابن عباس
باليمين الكاذبة يقتطع بها مال أخيه وأنتم تعلمون أنكم مبطلون قوله تعالى يسألونك
عن الأهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالوا يا رسول الله ما بال الهلال
يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فأنزل الله تعالى يسألونك
عن الأهلة جمع هلال مثل رداء وأردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالتلبية
قل هي مواقيت جمع الميقات أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإ
فطار وآجال الديون وعدد النساء وغيرها فلذلك خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على
حالة واحدة وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال أهل التفسير كان الناس في الجاهلية

وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج والعمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً
من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ
سلماً فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا
يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك براً إلا أن يكون ذلك
من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتاً لبعض
الأنصار ودخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن تابوت على أثره من الباب
وهو محرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب
وأنت محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أحمسي فقال الرجل إن كنت أحمسياً فإني أحمسي رضيت بهديك وسمتك
ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة
لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته
فيرجع ولا يخرج ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء فيفتح
الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل
زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لم فعلت ذلك فقال رأيتك دخلت فقال صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال
الأنصاري وأنا أحمسي يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر البيوت والعيون
والغيوب وشيوخاً بكسر أوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بكسر الغين
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها في حال الإحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون
وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الإسلام أمر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمره
بقتال من قاتله منهم بهذه الآية وقال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر بقتال
المشركين كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا أي لا تقاتلوا النساء
والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من ألقى إليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو بكر محمد بن سهل القهستاني

المعروف

المعروف بأبي تراب نا محمد بن عيسى الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد
عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال اغزوا باسم الله وفي سبيله فقاتلوا من كفر
بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً ولا شيخاً كبيراً وقال الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفاً وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون
عن البيت الحرام فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة أيام فيطوف
بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا
تفي قريش بما قالوا وأن يصدوهم عن البيت وكره أصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين
يقاتلونكم يعني قريشاً ولا تعتدوا فتبدؤوا بالقتال في الحرم محرمين إن الله لا يحب
المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقيل نسخت الآية الأولى بهذه الآية وأصل
الثقافة الحذق والبصر بالأمر معناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم
وأخرجوهم من حيث أخرجوكم وذلك أنهم أخرجوا المسلمين من مكة فقال أخرجوهم من ديارهم
كما أخرجوكم من دياركم والفتنة أشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من
قتلكم إياهم في الحرم والإحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم
بغير ألف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان
وإنما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالألف من القتال وكان هذا في ابتداء الإسلام كان
لا يحل بداءتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخاً بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث أدركتموهم
في الحل والحرم فصارت هذه الآية منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز
الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا عن القتال والكفر فإن الله غفور رحيم
كذلك جزاء الكافرين أي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة
أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل ويكون الدين
أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير
فقال ما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا

قال ابن اخي لا تعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعتبر بالاية الاخرى التي يقول الله
ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلوه
او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى
تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى
في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة لو كان محمد عليه السلام يقاتل
المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن
الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل
على قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل
المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين
الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشيا لا يكون ظلما وسماه
عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله
تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج معتمرا الى ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل
مكة ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع العام القابل فقضى عمرته في ذي القعدة
سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم
فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن
البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد
حرمة الشهر الحرام بالبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة
وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدوكم بالقتال
في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وقاتلوهم بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله تعالى

وانفقوا

وانفقوا في سبيل الله اراد الجهاد وكل خير في سبيل الله ولكن اطلاقه في
ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم
زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن الانفس
كقوله بما كسبت ايديكم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا
انفسكم بايديكم الى التهلكة الهلاك وقيل التهلكة كل شي تصير عاقبته
الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه
والهلاك ما لا يمكن الاحتراز منه والعرب لا تقول للانسان القى بيده
الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك
الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله
وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا قال ابن عباس في هذه
الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن
احدكم اني لا اجد شيا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تقل ليس عندي شي وقال سعيد بن المسيب
ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجل امرنا بالنفقة في سبيل الله
ولو انفقنا اموالنا بقينا فقرا فانزل الله الاية وقال مجاهد فيها
لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد عبد الله
الصالحي انا احمد الحسين الحيري نا ابو جعفر محمد علي بن دحيم الشيباني
نا احمد حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي نا
واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن
بن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق
نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون
في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا عيالا
فامرهم الله بالانفاق مما رزقهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي ينفق
فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك بالجوع
والعطش او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما

اعز دينه ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم قلنا فيما بيننا انا تركنا اهلنا واموالنا حتى
فشا الاسلام ونصر الله نبيه عليه السلام فلو رجعنا الى اموالنا واهلينا
فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد
فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها القسطنطينية
في زمن معاوية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز
ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين
وعبيدة السلماني الالقا الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو
الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله
وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون قوله تعالى **واتموا الحج والعمرة** قرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا
الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان تتمهما بمناسكهما وحدو
دهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان
الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة
وحلق الراس او التقصير وللحج تحليلان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة
يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشيا حصل التحلل
الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول تستبيح له جميع محظورات
الاحرام الا النسا وبعد الثاني تستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج
والعمرة ان تحرم بهما مفردين مؤتنفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود
رضي الله عنه وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فاذا كان في اشهر
الحج اقام حتى حج وعليه متعة وعليه فيها الهدي ان وجد والصيام ان لم يجد الهدي
وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال
الضحاك اتمامها ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري
اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا

في وجوب

في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروي
عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله **واتموا
الحج والعمرة لله** وبه قال عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير
واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول
جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا
الحج والعمرة لله على معنى اتموهما اذا دخلتم فيهما اما ابتدا الشروع فيهما فتطوع
واحتج من لم يوجبهما بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى
ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدوها فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر
بالابتدا والاتمام اي اقيموهما كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدوه واتموه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة جزا الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان
ان استطاع اليهما سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير له وتطوع واتفقت الامة
على انه يجوز ادا الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران **فصورة**
الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج
ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم
بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير
قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم
التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن
بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من
اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل
بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد

الخطيب انا ابو عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم
عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله
عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره
ولا نعرف العمرة ويروى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم
الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا
محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال
انس بن مالك رضي الله عنه اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة
وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان
ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى
فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل
بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق
معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل
بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس
من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف
بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف
ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى
فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر
هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة
اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني
سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد اختلفت
الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث
كلاما موجزه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع

وكل كان ياخذ

[illegible]

وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى
انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كجواز اضافته
الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها وكما روي ان الشافعي اختار الافراد
لرواية عائشة وجابر وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي
صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل
حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف الاحاديث
الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة
انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة
الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله
على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بحج قال شيخنا الامام رضي الله
عنه وما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا
عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال
شيخنا الامام رضي الله عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع
لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الا ان امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يحله بعمرة قوله **فان احصرتم فما استيسر من الهدي**
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب كثير منهم الى ان
كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او
مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود
وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه
ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا الاحصار في كلام العرب هو حبس
العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر
فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال فيه حصر فهو محصور وانما جعل

هاهنا حبس العدو والإحصار قياسا على المرض إذ كان في معناه واحتجوا بما روى
عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر
أو عرج فقد حل وعليه الحج من القابل قال عكرمة فسألت ابن عباس فقال لا حصر إلا حصر
العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد
بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحق وقالوا الحصر والإحصار بمعنى واحد
وقال ثعلب تقول العرب حصر الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو
إذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة الحديبية
وكان ذلك حصرا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فإذا أمنتم
والأمن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس أنه قال
لا حصر إلا حصر العدو وتأوله بعضهم على أنه إنما يحل بالكسر والعرج إذا كان قد
شرط ذلك في عقد الإحرام كما روي أن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها كانت وجعة
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر
الذي يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي
ومحل ذبحه حيث أحصر عند أكثر أهل العلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية
بها وذهب قوم إلى أن المحصر يقيم على إحرامه ويبعث بهديه إلى الحرم ويواعد من يذبحه
هناك ثم يحل وهو قول أهل العراق واختلف القول في المحصر إذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له
فيحلل والهدي في ذمته إلى أن يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي
قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة بدراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به
فإن عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فإن المحرم إذا
احتاج إلى ستر رأسه لحر أو برد أو إلى لبس قميص أو مرض فاحتاج إلى حد أو أتى بدواء فيه
طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فإن لم يجد يقوم
الشاة بدراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فإن عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر إن كان
إحرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وإن كان حج تطوع فهل عليه القضاء
اختلفوا فيه فذهب جماعة إلى أنه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب
قوم إلى أن عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي وأصحاب الرأي وقوله تعالى
فما استيسر من الهدي أي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب أي فاهدوا
ما استيسر والهدي جمع هدية فهي اسم لكل ما يهدى إلى بيت الله تقربا إليه وما استيسر من الهدي

شاة قال

شاة قال علي بن أبي طالب وابن عباس لأنه أقرب إلى اليسر وقال الحسن وقتادة
أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه شاة قوله تعالى **ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ**
الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه إليه فقال بعضهم
هو ذبحه بالموضع الذي أحصر فيه سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
حيث يحل ذبحه وأكله **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق نا معمر
أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية
فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد
دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج
ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم
حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فإن كان حاجا
فمحله يوم النحر وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله **فمن كان منكم مريضا**
أو به أذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الإحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه
لمرض أو لأذى برأسه من هوام أو صداع ففديته فيه إضمار أي فحلق فعليه فدية نزلت
في كعب بن عجرة **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا الحسن بن خلف نا إسحق بن يوسف عن أبي بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فأمره رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يحلق وهو بالحديبية لم يبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة
فأنزل الله الفدية فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقا بين ستة مساكين
أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام قوله **ففدية من صيام** أي ثلاثة أيام **أو صدقة** أي ثلاثة
آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **أو نسك** واحدتها نسيكة أي ذبيحة
أعلاها بدنة وأدناها شاة وأوسطها بقرة فهذه الفدية على التخيير والتقدير
يتخير بين أن يذبح أو يصوم أو يتصدق وكل هدي أو إطعام يلزم المحرم يكون بمكة
ويتصدق به على مساكين الحرم إلا هديا يلزم المحصر فإنه يذبحه حيث أحصر أما الصوم

ذلك ان يصوم حيث شاء فقوله تعالى **فاذا امنتم** اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه
فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع
باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال
من ذلك الاحرام الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم
من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم
في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم **ما استيسر**
من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا
وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته
واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال
من العمرة الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة
في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم
بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد
الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة
يذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم
كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية
قوله تعالى **فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج** اي صوموا ثلثة ايام تصوم
يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا
يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز ان
صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول
مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله تعالى **وسبعة اذا رجعتم** اي صوموا سبعة
ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو
قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ
من اعمال الحج وهو المراد من الاية قوله تعالى **تلك عشرة كاملة** ذكرها على وجه التاكيد
وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح
وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا
رجعتم وهي كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم

بدل الهدي

بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر فاكملوها
ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في
حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم
وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي
كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال
عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب
الرأي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة هم
من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه سئل ابن عباس عن متعة الحج
فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة
الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النسا ولبسنا الثياب ثم امرنا
عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام
واحد بين الحج والعمرة فان الله سبحانه انزل في كتابه وسنه نبيه عليه الصلوة والسلام واباحه
للناس غير اهل مكة قال الله تعالى **ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** ومن
فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل
بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع
والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدة كنا نظن ان هذا اليوم يوم
عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة وطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة
وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا
واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله **واتقوا الله** في
اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب المناهي قوله تعالى **الحج اشهر**
معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر
ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين
صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهما شهران وبعض

الثالث لا تفاوت في القرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره وقوله اتيتك يوم الخميس
وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما
فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء واذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان
وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلبا
كما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لانه بقي
على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الذبح والرمي والحلق وطواف الزيارة
والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام
والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج
وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي
والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد
في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض
الصلوة قبل دخول وقتها لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد
احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة رحمه الله اما العمرة فجميع ايام
السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس رضي الله عنه انه كان بمكة فكان اذا حمم
راسه خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث
ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله
ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة
والربيع وابرهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل
والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعير
يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ۞ ان تصدق الطير ننك لميسا ۞
فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاوس الرفث التعريض
للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا
حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي
كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر
هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما
اشبهها وقال ابرهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب

بئس الاسم

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال
سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود
وابن عباس الجدال المراء يماري الرجل صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار
وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج
اليوم ويقول بعضهم غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا اتم من حجكم
وقال هولا حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد
احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج
فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم
يجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة
وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة فكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال
جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر الامر على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف
فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال
اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى
لا ريب فيه اي لا ترتابوا قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله عز وجل
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير
زاد ويقولون نحن المتوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة
سالوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله سبحانه وتزودوا فان
خير الزاد التقوى اي ما تتبلغون به وتكفون وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزيت
والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي
الالباب يا ذوي العقول قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
علي بن عبد الله نا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا
كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قال قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت

لابن عمر انا قوم نكرى في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم
تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال
فانت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجب
شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح اي لا حرج عليكم ان تبتغوا
فضلا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله
من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة بما حولها وان كانت
بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف
عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول
عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفات وقال الضحاك لما اذن ابراهيم عليه السلام
في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج
فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه
وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه
لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت
عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان ابراهيم لما رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى
يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية
ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمي اليوم عرفة وقيل
سمي بذلك لان الناس يعترفون اليه في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من
العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث
والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله تعالى
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي مزدلفة من مازمي
عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار
وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه
ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والافاضة
من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس
كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان
تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله تعالى هذه وقدم هذه اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول

دفع رسول

دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء
ثم اقيمت الصلاة فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا
ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء
حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا زهير بن حرب نا وهب
بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة
بن زيد كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال
فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى واذ
كروه كما هداكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم
لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين
اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل
الى الرسول كناية عن غير مذكور قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال
اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب
بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات
وان يفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا
من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير
وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم
افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم
غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ها هنا ابراهيم عليه السلام
وحده كقوله ام يحسدون الناس واراد محمدا عليه الصلاة والسلام وحده ويقال هذا الذي
يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ها هنا آدم عليه السلام وحده

ويقال هذا الذي يقتدى به دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي يا ليا
وقال هو ادم نسي عهد الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال يسير العنق فاذا وجد فجوة
نص قال هشام والنص فوق العنق **واخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم
بن سويد حدثني عمرو مولى المطلب **اخبرني** سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي
حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بالايضاع قوله تعالى **واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** قوله تعالى
فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك
نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فاذكروا الله**
بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كذكركم اباءكم** وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من
الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا
الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه
فاذكروا الله سبحانه كذكر الصبيان للاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر
غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن
قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه
قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من ان تغضب
لوالديك اذا شتما قوله تعالى **او اشد ذكرا** يعني واشد وبل اشد ذكرا اي واكثر ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون في الحج الا الدنيا
يقولون اللهم اعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي
كان عظيم القبة كثير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته
الدنيا لها عمل ولها انفق ونصب **وما له في الاخرة من خلاق** حظ ونصيب **ومنهم
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة** يعني المؤمنين واختلفوا في
معنى الحسنتين **قال علي بن ابي طالب** في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي

الاخرة حسنة

وفي الاخرة حسنة الجنة **اخبرنا** ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي ثنا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد نا الحرث
بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل
بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال
الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة والنظر
وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة
والثواب **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم
بن عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي
عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده ثم قال
عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف
في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة **اخبرنا** الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي نا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبيدوس بن الحسين بن منصور السمسار نا ابو حاتم محمد
بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني
عن انس بن مالك قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو
الله بشيء فتساله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله فلا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **اخبرنا** ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن
الدغولي نا محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو نعيم نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا ابو سعيد بن سالم القداح عن

بن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح
والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى
اولئك لهم نصيب مما كسبوا من الحج والدعا بالثواب والجزا والله سريع
الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا
الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان ما
هو كاين لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب قوله تعالى واذكروا
الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من
الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار
سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات يوم النحر
ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات
يوم النحر وثلثة بعده وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق
وقال محمد بن كعب هما شي واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام
التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما يكبران بمنى تلك
الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبير
هما ويتاولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير
الحاج عند عامة العلما واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلوة
الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي عليه السلام
وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب
صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم به بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه
قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدي به عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد
الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال
الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية
ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان
سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر
ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد
من ذكر فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود

قوله من

قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد من نفر الحاج في اليوم الثاني من ايام
التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى
والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة
عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعا الابل واهل
سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فدع
البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي في اليوم الثالث
ثم ينفر وقوله ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الرخصة وقيل معناه رجع مغفورا له
لا ذنب عليه تأخر او تقدم تعجل وان تأخر كان ومن حج ولم يرفث رجع كيوم ولدته
وهذا قول علي وابن مسعود قوله لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيا نهاه
الله عنه كما قال من حج ولم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب
لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له
ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي
من عمره قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل
وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس
يوم بدر بثلثماية رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا
حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام
ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدني مجلسه فنزلت قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي يستحسنه
ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا وكذا
ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مومن ولك محب وهو الد الخصام
اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لدا ولدادة فاذا اردت
انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لدا وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به
قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي
وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه
خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم
مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة

في الخصومة جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو عاصم عن
ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبغض
الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم وإذا تولى أي أدبر وأعرض عنك سعى في
الأرض أي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم
وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك أن الأخنس كان بينه
وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم قال مقاتل
خرج إلى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فأحرق له كدسا وعقر له أتانا والنسل
نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك وإذا تولى أي ملك الأمر وصار واليا سعى
في الأرض قال مجاهد في قوله عز وجل وإذا تولى سعى في الأرض قال وإذا ولي عمل
بالعدوان والظلم أمسك الله المطر وأهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الأرض وإذا قيل له اتق الله
أي خف الله أخذته العزة بالإثم أي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم
وبالظلم والعزة والكبر والمنعة وقيل معناه أخذته العزة للإثم الذي في قلبه فأقام الباء مقام
اللام فحسبه جهنم أي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود إن من أكبر
الذنوب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي أنه قيل لعمر
بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله أي طلب رضى الله والله رؤوف بالعباد وروي
عن ابن عباس والضحاك أن هذه الآية نزلت في سرية الرجيع وذلك أن كفار قريش بعثوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة إنا قد أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك
يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي
الأنصاري ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب
البلوي وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري قال أبو
هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري
فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فأكلوا فمرت عليهم عجوز فأبصرت
النوى فرجعت إلى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد
فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى أحاطوا بهم وقال أبو هريرة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم
بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل

نزلوه

نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد وأحاط
بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها
سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر
النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه
من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت
على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فأرسل الله سبحانه رجلا من الدبر وهي الزنابير
فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه
فنأخذه فجاءت سحابة سوداء وأمطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل
عاصما فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين رجلا من المشركين إلى النار وكان عاصم
قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فكان عمر بن الخطاب يقول
حين بلغه أن الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا
يمسه مشرك ولا يمس مشركا فمنعه الله بعد وفاته كما منعه في حياته وأسر المشركون
خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما إلى مكة فأما خبيب فابتاعه
بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بأبيهم وكان خبيب هو
الذي قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله فاستعار
من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المرأة
إلا خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب
أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعد والله ما رأيت
أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق
بالحديد وما بمكة من ثمرة إن كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه
في الحل وأرادوا أن يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين ثم قال لولا أن تحسبوا
أن ما بي جزع لزدت اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا
فأنشأ يقول شعرا: فلست أبالي حين أقتل مسلما ۞ على أي شق كان لله مصرعي ۞
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ۞ يبارك على أوصال شلو ممزع ۞
فصلبوه حيا فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد حولي يبلغ رسولك سلامي فأبلغه سلامي
ثم قام أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان
أبو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال خبيب اتق الله فما زاده ذلك إلا عتوا

وطعنه فانفذه وذلك قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة يعني سلامان
وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله واجتمع رهط من قريش
فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب
أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان
ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه أيكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة
فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان
بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى
فأنزلاه فإذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته
وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه
الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف
الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر
قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد
المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فإن
شئتم ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة وقدما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عنده فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من
أصحابك فنزل في الزبير والمقداد رضي الله عنهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب من خشبته وقال أكثر المفسرين
نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم
فقال لهم صهيب إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني
وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله
ثم خرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقال وبيعك
فلا تخسر وما ذاك فقال أنزل الله فيك وقرأ عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب
وعطاء أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي
قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا
والله لا أضع سهما مما في كنانتي إلا في قلب رجل وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم

في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي
بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن أتدرون فيم
نزلت هذه الآية في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا إله إلا الله فأبى أن يقولها
فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم حتى قتل وقيل نزلت الآية في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال ابن عباس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر
هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي فقاتله
وكان علي رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن
الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد أخبرني حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله
أي الجهاد أفضل قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين
وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة الأنفال بالكسر أبو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم
بالكسر حمزة وأبو بكر نزلت الآية في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري
وأصحابه وذلك أنهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الإبل بعدما أسلموا
وقالوا يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أي في الإسلام قال مجاهد في أحكام أهل
الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعا وقيل ادخلوا في الإسلام إلى منتهى شرائعه كافين
عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح
سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلاة والزكاة
والصوم والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم
له فيها ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم
الإبل وغيره إنه لكم عدو مبين أخبرنا أبو محمد الحسن المروزي أنا أبو العباس
الطحان أنا أبو أحمد محمد بن قريش أنا علي بن عبد العزيز المكي أنا أبو عبيد القاسم بن سلام نا هشيم
أنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث
من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى

لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم
وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني
الشرك قال قتادة قد علم الله سبحانه انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واو
عز فيه ليكون به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شي والحكيم
ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم
والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد واذا كان النظر
مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الروية الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة
من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام
تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقراها
الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه
الاية وفيما شاكلها ان يومن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد
ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلما
السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي
امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه
فتفسيره قراته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله
تعالى وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضا
بالحق بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى
سل بني اسرائيل اي سل يا محمد عليه السلام يهود المدينة كم آتيناهم اعطيناهم اباءهم
واسلافهم من آية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد
البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التوراة والانجيل
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله
وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب

زين للذين

زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين
من الله تعالى هو ان الله سبحانه خلق الاشيا الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق
اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها قال الزجاج زين لهم الشيطان
قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا
من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزئون بالفقرا
من المومنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر
وصهيب وبلال وخباب وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا المهاجرين
ويقولون انظروا الى هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في روسا
اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم الله
ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا
لفقرهم والذين اتقوا يعني هولا الفقرا فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى عليين
وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق
الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة
بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت
اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النسا واذا اهل الجد
محبوسون الا من كان منهم من اهل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي
بن احمد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني
عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس
ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب
ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر
رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا رجل من فقرا المسلمين ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال
ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله
يرزق من يشا بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب

فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه
ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط
لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من
يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت
هذا ولم اعطيت هذا الكثير ما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج
الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه
قوله تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم عليه
السلام وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر
ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل
فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة
ادم الى مبعث نوح امة واحدة وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة
من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان
اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا
مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد
ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين
وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية
عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا
بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم
ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس عليه السلام وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القران باسم العلم ثمانية وعشرون
نبيا عليهم السلام مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب
من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق والصدق
ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي ال عمران وفي النور
موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم
الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم الكتاب
ذكره على سعة الكلام وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه

اي في الكتاب

اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام
التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال تعالى يحرفون
الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه اهل
الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا بينهم ظلما
وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه باذنه بعلمه
وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم
من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام
فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى
الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كان
يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى عليه
السلام فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي
نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة
الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب
الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي
المشركين واثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واسر قوم النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم
صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين من قبلكم من النبيين
والمؤمنين مستهم فاصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض
والزمانة وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا حتى استبطؤوا النصر قال الله تعالى
الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول الرسول بالرفع معناه حتى قال الرسول
واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان
الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان
معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو

بن الجموح وكان شيخاً كبيراً ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل
الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله
نصباً بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعاً بما ومعناه
ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا
قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة قوله تعالى كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد واختلف
العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا
بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى ولو كان القاعد تاركاً فرضاً لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال
الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب
انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا سعيد بن عمرو السعدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان
الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل صلاة الجنازة
ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها
ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعانه وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث
نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال
عكرمة نسختها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله
تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما
الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات
الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش
وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا
من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم سعد بن ابي وقاص

الزهري

الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم
عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح
الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على المسير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما
بعد فسر على بركة الله بمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك
تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان
استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه
لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع يقال له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة
بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة
بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل
بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله
بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة
ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا
يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم
فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين
في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه
الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن
جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ
شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انهم قد هلكوا وسقط
في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا
ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحابه

السريه

وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال بل نقفهم حتى يقدم
سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان
فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا
واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة ومات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب
ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون
جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية
فهذا سبب نزول الاية قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم
القتال فيه قتال فيه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم قتال فيه كبير عظيم تم الكلام هاهنا ثم
ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله
والمسجد الحرام اي وبالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج
اهل المسجد حرام منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من
القتل اي اكبر من القتل اي اكبر من قتل الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله
بن انيس الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي
مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم يصرفوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر حرم بالشين
فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل يؤجر علي وجهنا هذا وهل
نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا
عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا
اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء رحمة الله والله غفور رحيم قوله تعالى
يسالونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من
الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر
والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول
في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا وكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر

فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن
بن عوف طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا منه
وسكروا وحضرت الصلوة صلاة المغرب فقدم بعضهم ليصلي فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوات فلما نزلت
هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في
اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشا
فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر
واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا
عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجا الانصار
وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا عليه الانصاري فقال عمر
رضي الله عنه اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر
في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام
فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن للعرب عيش اعجب
منها وما حرم عليهم شي اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن ابراهيم انا ابن علية
انا عبد العزيز بن صهيب قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم اسقي
ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس
قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء في
ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي اشتد وعلا من غير عمل
النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر
مستحله وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا
ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيد
الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه
فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح

شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله
ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ
شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل
بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد
شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب
اسكر حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر
في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد
بن ابي رجا نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشيا
من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا
وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا تختص
بما يتخذ من العنب او الرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر
بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا
واني سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة
ومعاذ في الطلا فهو ما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسئل ابن عباس
عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى **والميسر** يعني القمار قال

بن عباس

بن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه
ذهب باهله وماله فنزلت هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشي اذا
وجب يسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان
اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها
ويجزونها عشرة اجزا ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة
منها انصبا وهي الفذ وله نصيب والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس
وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصبا
لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها
على يد رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل
فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصبا لها
كان لا ياخذ شيا ويغرم من الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ شيا ولا يغرم ويكون ذلك القدح
لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون منه شيا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم
يفعل ذلك ويسمونه البرم فهذا اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار
كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شي فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى **قل فيهما اثم
كبير** وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الزور والفحش قرأ حمزة والكسائي اثم كثير
بالثا المثلثة وقرا الباقون بالبا فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمرا الطعام وما يصيبون
من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقرا به
والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسو
واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل
التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضا قوله تعالى
ويسالونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا
ماذا ننفق فقال قل العفو قرأ ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرا
الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال
قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون

قدر النفقة وسقط فرض الفضل عنكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد
معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا تبقى كلا على الناس **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر
بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان
عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول قال عمرو بن دينار
الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور
من اخلاق الناس **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه
على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي
اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم به قوله تعالى كذلك يبين الله قال الزجاج
انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها
القبيل وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله تعالى لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والاخرة قيل
معناه يبين لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم
في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله
لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها
وترغبوا في اقبال الاخرة وبقائها قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل
قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية
تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان
يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد عليهم ذلك فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم
من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا وقال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يوسع
من طعام اليتيم وان تخالطوهم فاخوانكم هذه اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها
باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا لقيامكم في امورهم

اونكافئوهم

او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم
بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد لاموالهم
من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق
من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم
قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة
والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز هو الذي يأمر
بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب
نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي رضي الله عنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت
خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام
قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم
خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي
كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله هذه الاية ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم
قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال
قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان رضي الله عنه تزوج نائلة
بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج
حذيفة يهودية قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها
نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان فقال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملأ
على
على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة
كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتصوم
رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق
لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن هذا اجماع لا يجوز

للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون
الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته
ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسألونك
عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمن بن الاشعث نا
موسى بن اسمعيل نا حماد هو ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا
حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها
في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن
في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا
الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا
يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى
ويسألونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير
والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا
النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة
والمضاجعة فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفيان عن منصور عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو
معتكف فاغسله وانا حائض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة
عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا
ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد

بن حكيم نا ابو المرحة محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع نا مسعر وسفين عن المقدام
بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي
صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه
على موضع في فوطء الحائض حرام ومن فعله يعصي الله ورسوله ويعزره الامام
ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم
الى ان لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة
عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر
الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار
وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز
الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها
قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى
الترمذي نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصوم
ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا
مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز
انا القسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد
انا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرا عاصم برواية
ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء
وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني
اغتسلن فاتوهن فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج
قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس اطئوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي
اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم وهو الفرج كقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة

اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال
ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا
محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع
الدم ما لم تغتسل او تيمم عند عدم الما الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل
ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا
واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة رحمه الله
الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل
الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا اغسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم
على التحريم ما لم تغتسل او تيمم عند عدم الما لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم
والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا
بالتشديد فالمراد منه الغسل لقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل ان قبل
الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمن
والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل
بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين
من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها
والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
عبد الله بن حامد الاصفهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المبارك نا يونس نا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه
شيا فاوحى الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر
والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود
تقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وروي مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب الا ياتوا النسا الا على حرف
وذلك استر ما يكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا
الحي من قريش يشرحون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون

المدينة

المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه
وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم
انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سوالا
عن الحال والمحل معناه كيف شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة
انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد
بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لانها محل الحرث والزرع هو الفرج لا الدبر
وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا
وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك فان شئت فاعطش وان شئت
فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وكره جماعة
العزل فقالوا هو الواد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الاية وحكى عن مالك
انا خبره ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له
يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النسا في ادبارهن
قال كذب العبد واخطا عبد الله انما قال يوتون في فروجهن من ادبارهن والدليل
على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع
اخبرني عبد الله بن علي عن اتيان النسا في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ابن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها
في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا
في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن القسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمن
الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن مسلم بن خالد
عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطا التسمية عند الجماع
وقال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد

نا احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي
شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم
يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثه
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون
الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من
المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم
يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه
فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله
بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمن شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فاذا قيل له فيه قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي
الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة
ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح للشيء فهو عرضة له حتى
قالوا للمراة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية
لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة الرحم او بر فيقول
حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر قال الله تعالى ان تبروا معناه ان لا
تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله

سمع علم

سمع علم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤا
خذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو
في اليمين المذكورة في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد
وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام
عن عروة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها انها قالت اليمين قول الانسان
لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي وروي عن
عائشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال
قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم
النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي رضي الله عنه
هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله
بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان وقال
الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها
كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول
الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او يقول هو كافر
ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو يؤاخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب
العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه
او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده
ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله
وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة
واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما حالة ما حلف
فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب فيه الكفارة عند بعض اهل العلم عالما
كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان

عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وإن كان جاهلا فهو من اللغو عندهم
ومن حلف بغير الله مثل أن قال والكعبة وبيت الله ونبي الله أو حلف بأبيه ونحو
ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب الكفارة إذا حلف وهو يمين مكروهة قال الشافعي
وأخشى أن يكون معصية أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أنا زاهر بن أحمد
أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف
بالله أو ليصمت قوله تعالى **للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**
يؤلون أي يحلفون والألية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطي المرأة قال
قتادة كان الإيلاء طلاقا لأهل الجاهلية كان الرجل لا يحب المرأة ولا يريد أن يتزوجها
غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها لا أيما ولا ذات زوج وكانوا عليه في ابتداء
الإسلام **واختلف** أهل العلم فيه فذهب أكثرهم إلى أنه إن حلف
لا يقربها أبدا أو سمى مدة أكثر من أربعة أشهر يكون موليا فلا يتعرض له
قبل مضي أربعة أشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء أو بالطلاق بعد مطالبة المرأة
والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطي إن قدر عليه وإن لم يقدر فبالقول فإن لم يفئ
ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب إلى الوقف بعد مضي المدة عمر
وعثمان وعلي وأبو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي وإليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار
ومجاهد وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال بعض أهل العلم إذا مضت أربعة
أشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري
وأصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف أن لا
يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون موليا بل هو حالف فإذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه
كفارة اليمين ولو حلف أن لا يطأها أربعة أشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة
لأن بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء أو الطلاق وقد مضت المدة وعند من
يقول بالوقوع يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الإيلاء أربعة أشهر في حق
الحر والعبد جميعا عند الشافعي لأنها ضربت لمعنى يرجع إلى الطبع وهو قلة صبر المرأة
عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وأبي حنيفة تنصف مدة

العنة بالرق غير أن عند أبي حنيفة تنصف برق المرأة وعند مالك برق
الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى **تربص أربعة أشهر** أي انتظار أربعة أشهر
والتربص التثبت والتوقف **فإن فاءوا** رجعوا عن اليمين بالوطي **فإن الله غفور
رحيم** وإذا وطي خرج عن الإيلاء ووجب عليه كفارة اليمين عند أكثر أهل العلم وقال الحسن وإبراهيم
لا كفارة عليه لأن الله سبحانه وتعالى وعد المغفرة فقال فإن الله غفور رحيم وذلك عند الأكثرين
في إسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته إن قربتك فعبدي حر أو فأنت طالق أو فلله
علي عتق عبد أو صوم أو صلاة فهو مول لأن المولي من يلزمه أمر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة
فإن فاء يقع الطلاق أو العتق المعلق به وإن التزم في الذمة فعليه ما يلزمه كفارة اليمين في قول
وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الإعتاق والصلاة والصيام **وإن عزموا الطلاق**
أي حققوه بالإيقاع **فإن الله سميع** لقولهم **عليم** بنياتهم وفيه دليل على أنها لا تطلق
بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لأنه شرط فيه العزم وقال فإن الله سميع فدل على أنه يقتضي
مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله تعالى **والمطلقات** أي المخليات من حبال أزواجهن
يتربصن ينتظرن **بأنفسهن ثلاثة قروء** فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل
أقرؤ والجمع الكثير أقراء واختلف أهل العلم في القرء فذهب جماعة إلى أنها الحيض وهو قول عمر
وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وإليه ذهب الأوزاعي والثوري
وأصحاب الرأي واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك
وإنما تدع المرأة الصلاة أيام حيضها وذهب جماعة إلى أنها الأطهار وهو قول زيد بن ثابت
وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي
واحتجوا بأن ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها
حتى تطهر ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق
لها النساء فأخبر أن زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول **الشاعر**

ففي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وأراد أنه كان يخرج إلى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع أقراؤهن وإنما تضيع بالسفر
زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في أن المعتدة إذا شرعت في الحيضة
الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها أطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه
الطلاق قرءا قالت عائشة إذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت
منه وبرئ منها ومن ذهب إلى أن الأقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة

الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا
يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في
اصله فقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت المجي للشي وذهابه يقال رجع
فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث
الهذلي **شعر** كرهت العقر عقر بني شليل ❊ اذا هبت لقارئها الرياح ❊
اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل اصل
القرء هو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد
ومنه قرى الماء في الحوض اي جمعته تركهم هاهنا القرء وهاهنا احتباس
الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لاحتباس الدم وجمعه والحيض
بخروجه وارساله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل
سوا وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
لموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشرا سوا مات الزوج قبل الدخول
بها او بعده وسوا كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في
الحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واذا كان بعد
الدخول بها نظر ان كانت المراة لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات
فعدتها ثلثة اشهر واللاي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقرا
لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله تعالى **يتربصن بانفسهن**
لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان
كانت حايلا عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض
فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين
في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد
الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان
يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني
الحبل معنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج

من الرجعه

من الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل
المومنات وان كانت المومنة والكافرة في هذا الحكم سوا كما تقول اد حقي ان كنت مومنا
يعني اذا الحقوق من فعل المومنين **وبعولتهن** يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع
فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل البعل السيد والمالك **احق بردهن**
اولى برجعتهن اليهم **في ذلك** اي في حال العدة **ان ارادوا اصلاحا** اي ارادوا بالرجعة
الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل منهم يطلق
امراته فاذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضا عدتها
راجعها ثم بعد مدة طلقها يريد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنسا على الازواج
مثل الذي عليهن للازواج **بالمعروف** قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين
لامراتي كما احب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ❊
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي نا ابو سهيل محمد بن عمر بن طرفه
السجزي انا ابو سليمن الخطابي انا ابو بكر ابن داسه قال ابو داود السجستاني نا موسى
ابن اسمعيل نا حماد نا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن
ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق الزوجة على الزوج قال ان يطعمها اذا طعم
ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد الله نا عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم
بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني
عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة
قال فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن
تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قايلون
قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى
السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلث مرات **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايكم قوله تعالى **وللرجال عليهن درجه**

قال ابن عباس بما ساق إليها من المهر وأنفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لأن الطلاق
بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن أسلم بالإمارة وقال القتيبي وللرجال
عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم أخبرنا أحمد بن عبد
الواحد الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة أنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان أن معاذ
بن جبل خرج في غزوة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم
لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد
لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قوله تعالى الطلاق مرتان روي عن عروة
بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق
امرأته فإذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها
فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فإذا طلق ثلاثا فلا تحل له
إلا بعد نكاح زوج آخر قوله تعالى فإمساك بمعروف قيل أراد بالإمساك الرجعة
بعد الثانية والصحيح أن المراد منه الإمساك بعد الرجعة يعني إذا راجعها بعد الطلقة
الثانية فعليه أن يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من أداء حقوق
النكاح وحسن الصحبة أو تسريح بإحسان هو أن يتركها حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة
الثالثة أو تسريح بإحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية
ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه
أن الحر إذا طلق زوجته طلقة أو طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها
ما دامت في العدة وإن لم يراجعها حتى انقضت عدتها أو طلقها قبل الدخول أو خالعها
فلا تحل له إلا بنكاح جديد بإذنها وإذن وليها فإن طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا
غيره أما العبد إذا كانت تحته امرأة وطلقها طلقتين فإنها لا تحل له إلا بعد نكاح زوج
آخر واختلف أهل العلم فيما إذا كان أحد الزوجين رقيقا فذهب أكثرهم إلى أنه
يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الأمة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على
زوجته الحرة إلا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء
يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت
وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق
وذهب قوم إلى أن الاعتبار بالمرأة في الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك

الحر على زوجته

الحر على زوجته الأمة إلا طلقتين وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي قوله تعالى ولا يحل لكم
أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا من المهر وغيرها ثم استثنى الخلع إلا أن يخافا ألا يقيما حدود
الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي أوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت
تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فأتت أباها
فشكت إليه زوجها وقالت له إنه يسيء إلي ويضربني فقال ارجعي إلى زوجك فإني أكره للمرأة أن لا تزال
رافعة يديها تشكو زوجها قالت فرجعت إليه الثانية وبها أثر الضرب فقال لها
ارجعي إلى زوجك فلما رأت أن أباها لا يشكيها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكت إليه زوجها وأرته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت فقال ما لك ولأهلك فقال والذي بعثك بالحق
ما على وجه الأرض أحب إلي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت أن تكذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت أن يهلكني
فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدثك حديثا ينزل عليك خلافه وهو من
أكرم الناس حبا لزوجته ولكني أبغضه فلا أنا ولا هو قال ثابت قد أعطيتها حديقة فقل لها
فلتردها علي وأخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين أمرك قالت نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أزهر بن جميل أنا عبد الوهاب
الثقفي أنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره
الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى
إلا أن يخافا أي يعلما ألا يقيما حدود الله قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب إلا أن
يخافا بضم الياء أي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين بدليل
قوله فإن خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فإن خافا وقرأ الآخرون يخافا
بفتح الياء أي يعلم الزوجان من أنفسهما ألا يقيما حدود الله تخاف المرأة أن تعصي الله في
أمر زوجها ويخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها فنهى الله الرجل أن
يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها إلا أن يكون النشوز من قبلها فقالت لا أطيع لك أمرا ولا
أطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به

(هامش: الله صلى الله عليه)

٥

اي فيما افتدت به المراة نفسها منه قال الفرا انه يعني به الزوج دون المراة فذكرها
جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل
اراد لا جناح عليهما جميعا اي لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك
والمعصية ولا فيما افتدت به واعطته من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال
بغير عوض ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر
اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يحل اكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز
الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب **اخبرنا**
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن يحيى بن الدينوري انا عبد الله بن محمد
بن شنبه نا احمد بن جعفر المستملي نا ابو يحيى بن ابي اسحق بن مسافر بن احمد بن حباب نا عيسى
بن يونس انا ابو عبد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابغض الحلال الى الله الطلاق **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو نجويه نا ابن ابي شيبة نا محمد بن عثمن بن ابي شيبة نا ابي نا ابو
اسامة عن حماد عن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام
عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز قال واذا طلق
امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد **واختلف**
اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول
عمر وعثمن وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي
واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب
قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق
مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره فلو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح
باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع
من المجاوزة عنه فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
قوله تعالى فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره

اي غيره

اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا **فنزلت** في تميمة وقيل عائشة
بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وطلقها
ثلاثا **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انه سمعها
تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة
فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شا الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن اصدقك
في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه
فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني
وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك
ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر رضي الله عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها
لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى **فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا** يعني بنكاح
جديد **ان ظنا** اي علما وقيل ان رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله سبحانه **ان يقيما حدود
الله** ان يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما
على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق
قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا وتجاوز ليحللها للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة
انه اذا لم يشترط في النكاح مع الزوج الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل
غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك **اخبرنا** ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم
هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وقال نافع
اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها
للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله المحلل والمحلل له **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** يعني يعلمون ما امرهم به قوله تعالى **واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن** الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى
اذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم طلقها بقصد العضل ليس العدل اذا انقضت لم يكن للزوج

ابتشاكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها
فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها
بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا
تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
اي ضر نفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف قبل المراجعة بالمعروف اي يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول
لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر
نفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا قال ابو الدرداء
هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حبيب بن اردك
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث
جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة والعتاق وابن حبيب بن اردك هو
عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان
وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القران
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن
نزلت في جميلة بنت يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان
وطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي عمر حدثني ابرهيم بن يونس عن الحسن قال حدثني
معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل وطلقها حتى اذا انقضت عدتها
جا يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك وطلقتها ثم جيت تخطبها
لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع
اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل
يا رسول الله فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن

منعوهن

تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت
المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والدا العضال الذي لا
يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك
ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل خطاب الاية
مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتدا الاية خطاب معهم والاول اصح
اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي
ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر وانما قال
ذلك موحدا والخطاب للاوليا لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر
حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليس بكاف خطاب فقالوا ذلك في الاثنين والجمع والموت وقيل
هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المومنين
فقال ذلكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا
كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يومن ان يتجاوز ذلك الى غير
ما احل الله لهما ولم يومن من الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا
بريين من ذلك فياثمون والله يعلم كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون الاية قوله
تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن
يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع
اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن
فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال
للتاكيد لقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا
وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا
حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرين
شهرا واختلف العلما في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين
فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين
كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة
اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون
شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين ولا يزيد

الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا
عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري
ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة
ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات
ارضاع حولين كاملين ثم نزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا
منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود انما هو على مقدار صلاح الصبي
وما يعيش به **وعلى المولود له** يعني الاب **رزقهن** طعامهن **وكسوتهن** لباسهن
بالمعروف على قدر الميسرة **لا تكلف نفس الا وسعها** اي طاقتها **لا تضار والدة**
بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف وقرا الاخرون
تضار بنصب الراء واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقالوا لما ادغمت الراء حركت
الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى
غيرها بعد ان رضيت بارضاعه **ولا مولود له بولده** اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما
الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت
ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل
على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل
الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل
ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى
لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اي لا تضار
الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع
الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون
الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام
حتى يموت او لا ينفق الاب او ينزعه من الام حتى لا يضر الصبي وعلى هذا يكون
الباء زائدة معناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية
عن المفسرين قوله تعالى **وعلى الوارث مثل ذلك** اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم
هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال
حياته ثم اختلفوا اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي
من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال

ابرهيم

ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق اجبر
عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث من كان من الرجال
والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق قالوا يجبر على نفقته كل
وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم
من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وذهب
جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر
رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان
وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما
كان على الاب من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة
بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري **فان ارادا** يعني الوالدين
فصالا اي فطاما قبل الحولين **عن تراض منهما** اي اتفاق من الوالدين **وتشاور**
اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد
والمشاورة استخراج الراي **فلا جناح عليهما** اي لا حرج في الفطام قبل الحولين **وان**
اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم
ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح **فلا جناح عليكم**
اذا سلمتم الى امهاتهم **ما آتيتم** ما سميتم لهن من اجر الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل
اذا سلمتم اجور المراضع اليهن **بالمعروف** قرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا
بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم
بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم
للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار **واتقوا الله واعلموا ان الله بما**
تعملون بصير قوله عز وجل **والذين يتوفون منكم** اي يموتون وتوفى اجالهم
وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا **ويذرون**
يتركون **ازواجا يتربصن** ينتظرن **بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** اي
يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة
الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا
كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن عباس

عن مجاهد كانت هذه العدة تعتد أربعة أشهر وعشراً واجباً عند أهل زوجها فأنزل
الله تعالى متاعاً إلى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت
سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم
فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتد
حيث شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء
الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الإحداد في عدة الوفاة وهو
أن تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين رأسها بأي دهن كان سواء كان فيه طيب أو لم يكن
ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فإن كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها أن تكتحل
بكحل فيه طيب أو زينة كالكحل الأسود ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فإن اضطرت
إلى كحل فيه زينة فرخص لها كثير من أهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي
وبه قال مالك وأصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل به ليلاً وتمسحه نهاراً قالت أم سلمة رضي الله عنها
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً فقال إنه يشب الوجه
فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي
ويجوز لها لبس البياض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة
كالأحمر والأصفر والأخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس
المصبوغ بحال أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن
نافع عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاث قالت زينب
دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب ف
فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها
ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على
زوج أربعة أشهر وعشراً وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها
عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج
أربعة أشهر وعشراً قالت زينب وسمعت أمي أم سلمة تقول جاءت امرأة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينيها أفتكحلها

فقال رسول الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشراً وقد كانت
إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما
ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشاً أي بيتاً صغيراً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة
ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به أي تمسح به فقلما تفتض بشيء إلا مات
ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره
وقال مالك تفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة أن تنفخ
الروح في الولد ويقال إن الولد يركض أي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل أربعة
أشهر وعشراً قريب من نصف مدة الحمل وإنما قال عشراً بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي
لأن العرب إذا أبهمت العدد بين الليالي والأيام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا
عشراً والصوم لا يكون إلا بالنهار وقال المبرد إنما أنث العشر لأنه أراد المدد
أي وعشر مدد كل مدة يوم وليلة وإذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملاً فعدتها
بوضع الحمل عند أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ويروى عن علي وابن عباس
أنها تعتد بأقصى الأجلين من وضع الحمل أو أربعة أشهر وعشراً وقال عبد الله بن مسعود
نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة
وأراد به قوله تعالى في سورة الطلاق وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن نزلت بعد
قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء
خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن
المسور بن مخرمة أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت قوله تعالى فإذا بلغن
أجلهن أي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للأولياء فيما فعلن في أنفسهن
أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي وقيل فيما فعلن من التزين
للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والإحداد واجب
على المرأة في عدة الوفاة أما المعتدة عن الطلاق نظر إن كانت رجعية فلا إحداد
عليها في العدة لأن لها أن تصنع ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها وفي
البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان أحدهما عليها الإحداد كالمتوفى عنها

وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول
عطاء وبه قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي
النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشي والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع
مراده من غير تصريح والتعريض في الخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك
من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي
ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو
ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم
لا باس ان يهدي لها وان يقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروي ان سكينة
بنت حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال
يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي
في الاسلام فقالت له سكينة اتخطبني في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك
بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة
وهي في عدة من زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله تعالى وهو متحامل على يده حتى اثر
الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة
عن فرقة الحياة نظران كان ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والبائنة باللعان
والرضاع يجوز خطبتها تعريضا ولا يجوز تصريحا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة
والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه
قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة باقية لصاحب العدة كالرجعية
لا يجوز للغير تعريضا للخطبة قوله تعالى من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر
خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون
معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن قال
كننت الشي واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته بنفسه وكننته سترته وقال
السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي له ان شا ولا يتكلم بشي علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم
ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل
يدخل على المراة من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح فيقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك
اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس
قال زيد بن اسلم لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول

الرجل

97

الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع
قال الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة
واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرو القيس شعر
ألا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله تعالى الا
ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرناه من التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة
حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها الله تعالى كتابا لانها فرض من الله
كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن
ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها
مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف ها هنا وفي الاحزاب
على المفاعلة لان بدن كل واحد يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا
وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل لدليله قوله تعالى ولم
يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه
في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال
الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الطلاق اروح من الامساك وقيل معناه
لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا
جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت المراة او طاهرا
لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز تطليقها
في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع
ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره اي
امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرا الاخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم

متاعاً نصب على المصدر أي متعوهن متاعاً بالمعروف أي بما أمركم الله به من غير ظلم
حقاً على المحسنين وبيان حكم الآية أن من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهراً ثم طلقها قبل المسيس
يجب لها المتعة بالاتفاق وإن طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الأكثرين
ولها نصف المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة إلى أنه لا متعة
لها لأنها تستحق المهر وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة إلى أنها تستحق المتعة
لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد
والقاسم بن محمد وإليه ذهب الشافعي لأن استحقاقها المهر بمقابلة ما أتلف عليها من منفعة البضع
فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الأول لا متعة إلا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض
والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة إلا التي فرض لها ولم يمسها وحسبها
نصف المهر وقال الزهري متعتان تقضي بإحداهما السلطان ولا تقضي بالأخرى بل تلزمه فيما بينه وبين
الله تعالى فأما التي تقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله حقاً
على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا تقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس
وهي قوله تعالى حقاً على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير إلى أن لكل مطلقة متعة
سواء كان قبل الفرض والمسيس أو بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع
ولقوله في سورة الأحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم
تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة أي ولم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والأمر بها
أمر ندب واستحباب **روي** أن رجلاً طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته إلى
شريح في المتعة فقال لا تأب أن تكون من المحسنين ولا تأب أن تكون من المتقين ولم
يجبره على ذلك **واختلفوا** في قدر المتعة فروي عن ابن عباس أعلاها خادم وأوسطها
درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية أو شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري
وهذا مذهب الشافعي قال أعلاها على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها أقل ما له ثمن
وحسن أن يكون ثلاثين درهماً وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحممها جارية سوداء أي متعها ومتع
الحسن بن علي امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال أبو حنيفة
مبلغها إذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على أنه يعتبر حال
الزوج في العسر واليسر ومن حكم الآية أن من تزوج امرأة بالتفويض لها على غير مهر
يصح النكاح وللمرأة مطالبته بأن يفرض لها صداقاً فإن دخل بها قبل الفرض فلها عليه
مهر مثلها وإن طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وإن مات أحدهما قبل الدخول

والفرض

والفرض فاختلف أهل العلم في أنها هل تستحق المهر أم لا فذهب جماعة إلى أنه لا مهر لها
وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها
قبل الفرض والدخول وذهب قوم إلى أن لها المهر لأن الموت كالدخول في تقرير المسمى
كذلك في إيجاب مهر المثل إذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري وأصحاب الرأي
واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها
صداقاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا
شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فإن ثبت حديث بروع بنت واشق فلا
حجة في قول أحد دون النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يثبت فلا مهر لها ولها
الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول أعرابي من أشجع على كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها
نصف المفروض وإن مات أحدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس
المذكور الجماع **واختلف** أهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل
أن يدخل بها فذهب جماعة إلى أنه لا يجب لها إلا نصف المهر ولا عدة عليها لأن الله تعالى أوجب
بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود
وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه
أنه قال إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل
بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق إليها إذا سلمت نفسها لا على
تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الأحزاب فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية
وأوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها فقوله تعالى
وقد فرضتم لهن فريضة أي سميتم لهن مهراً فنصف ما فرضتم أي لها نصف المهر المسمى
إلا أن يعفون يعني النساء أي إلا أن تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق للزوج قوله
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أن الذي بيده عقدة النكاح
هو الولي وبه قال ابن عباس معناه إلا أن تعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيباً

من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصفها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطا والحسن والزهري وربيعة
وذهب بعضهم الى انه يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيب فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي
وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة
وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل
الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها وقالوا معنى الاية
ان يعفو المراة بترك نصفها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك
نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة
النكاح نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده **وان تعفوا اقرب للتقوى** موضعه
رفع بالابتدا والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنسا
جميعا فان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معنا وعفو بعضكم عن
بعض اقرب للتقوى **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي افضال بعضكم على بعض باعطا
الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصفها حثهما جميعا على الاحسان **ان الله بما تعملون
بصير** قوله تعالى **حافظوا على الصلوات** واظبوا وداوموا عليها الصلوات
المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها **والصلاة الوسطى**
بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشي خيره واعدله
واختلف العلما من الصحابة ومن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم
هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا وعكرمة
ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال **وقوموا لله قانتين** والقنوت
طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لان الله تعالى حضها بالذكر
اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهدها
الملائكة ملائكة الليل وملائكة النهار في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلواتي
جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت
وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات
النهار في الطول **اخبرنا** ابو عمرو عبد العزيز بن ابي القسم جعفر الهاشمي
انا ابو علي اللولوي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم

قال سمع

قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على الصحابة منها فنزلت
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة
وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى
عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم بن ابي
النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل علينا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها
صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلوة صلوة
الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد
خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة
عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك صلاة العصر حبط الله عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلاة المغرب لانها وسط
ليس باقلها ولا اكثرها ولم يعرف على احد من السلف انها صلوة العشا وذكر بعض المتاخرين لانها
بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى
تحريضا للعباد على المحافظة على ادا جميعها كما اخفى ليلة القدر في الشهر رمضان وساعة اجابة
الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها قوله تعالى **وقوموا
لله قانتين** اي مطيعين قاله الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس
والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة
يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين في صلاتكم وقيل القنوت السكوت
عما لا يجوز التكلم به في الصلوة **اخبرنا** ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم
نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه

قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه
الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود
وخفض الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب
الحصى او يعبث بيده او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من
القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمن الطبري انا ابو محمد الجراحي نا
ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا ابن ابي عمر نا سفين بن عيينة عن ابي
الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول
القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احيا من سليم على رعل وذكوان وعصية
وقيل معناه مطيعين كقوله تعالى ام من هو قانت اناء الليل اي مصل قوله تعالى فان خفتم
فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب
وقائم وقيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا
قانتين موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور
دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا
مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض
من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه
مصليا بالايماء والصلاة في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف
وسائر الاقسام سياتي بيانها في سورة النسا ان شا الله تعالى عز وجل ولا ينتقص
عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله
الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة انه يصلي في حال
شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا
فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلاتك فاذا
امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون اي يتركون
ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص

وصية

وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم
الوصية متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن
متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير
اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت
في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة ومعه وله اولاد ومعه
ابواه وامراته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه
واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها
حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتدا الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها
من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة
ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على
الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن
قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اوليا الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الورثة وجهان احدهما لا جناح عليكم
في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها
الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخه باربعة
اشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين انما اعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير
الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل
قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين
ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات
متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المومنين
المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قوله تعالى الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل
واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك
اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين
بقوا اصحابنا كانوا احزم منا فلو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية

لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا
حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة نادا هم ملك من اسفل
الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام
فلما جا سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ من ملوك بني اسرائيل وقال الكلبي
ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني
اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا
لملكهم ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم
الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك منهم قال اللهم رب يعقوب
واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون
الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وانتنت اجسادهم
فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا
في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال وهب اربعة الاف وقال
مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدي بضعة وثلثين
الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل
قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف جمع الوف والالوف
جمع كثير وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قال فاتى على ذلك
مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث
خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القائم بامر بني اسرائيل بعد موسى يوشع بن نون
ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله
الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل عليه السلام
وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه
تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي

هم كانوا قوم

هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج
حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك
ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني قد جعلت حياتهم
اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم
لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال
ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم
الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ولو جاءت
اجالهم ما بعثوا وذلك قوله تعالى الم تر يعني الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال
اهل المعاني هو تعجب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في
القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح
ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل
كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على
العموم في حق الكافر في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المومنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اما الكفار فلم يشكروا واما المومنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة
الله اعدا الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين
احيوا امروا بالقتال في سبيل الله في طاعة الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم
الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى
الله تعالى عمل المومنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال
الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه
يقطع من ماله شيا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض الله
المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يوذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني
قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو
اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا

قال الحسن بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال
وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعّفه
وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرأ الاخرون فيضاعفه
بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله تعالى اضعافا كثيرة لان
التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد
على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرأ الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض
اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبع مائة
ضعف والله يضاعف لمن يشاء والله يقبض ويبسط قرأ اهل البصرة وحمزة يبسط
ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الاخرون بالصاد
وقيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول
الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه
ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبرهم
انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة
راجعة الى التراب كناية من غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه ترجعون قوله تعالى
الم تر الى الملأ من بني اسرائيل والملأ من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس
ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى
موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم
بن يوسف عليهم السلام وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه
دعت الى الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت له غلاما فسمته
شمعون يقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية
بنت علقمة من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو
بالعبرانية اسمعيل بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام وقال مجاهد
هو اشمويل بن هلقايا وقال وهب وابن اسحق والسدي وغيرهم كان سبب
مسألتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون
يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم
حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان

فبعث اليهم

فبعث اليهم الياس فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون
اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع عليه السلام وكان فيهم
ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال
له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
وهم العمالقة وظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا
من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل
منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة
حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع
الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه
فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن
الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع
الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال
ارجع فنم وقال ان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة
ولم يكن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني
اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم
له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا
اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم
استفهام شك يقول لعلكم وقرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي
اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب عليكم القتال فرض مع ذلك الملك الا
تقاتلوا اي ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما
وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل
قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك ان لا تكون
مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون بالله قال الكسائي معناه وما لنا في ان لا
نقاتل فحذف في وقال الفراء اي ما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد

وقال الاخفش ان ها هنا ابن معناه وقالنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم
ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر
علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما
كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد ومنعوا مراده الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع
طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي انشاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل عليه السلام سال الله تعالى ان يبعث
لهم ملكا فاتي بعصى وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون
طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن
الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية
شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد
براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يسقي
على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب
ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا
على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له
شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكانت
على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس
ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال طالوت
اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى في بيوت بني اسرائيل فقال بلى
قال فباي اية قال بانك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق اولى
بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط المملكة فكان سبط
النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا
بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من
سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا
فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا

لانه لم يكن

لانه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان
اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الحكمة الملك وقال الكلبي وزاده بسطة
في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل
واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي
يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له وما اية ملكه قال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وكان قصة التابوت
على ما ذكر اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم عليه السلام فيه صور الانبياء
وكان من عود الشمشار نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان عند ادم الى ان مات ثم بعد ذلك عند
شيث عليه السلام ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده
ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه
وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى
فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي ابن ابي طالب هي ريح
خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه
الانسان الهرة لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له
عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد كانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا معه واذا وقف
وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء
عليهم السلام وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله سبحانه يتكلم في شيء
اذا اختلفوا فيه فتخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون
من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي
طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض
الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز
من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا
في شيء يتكلم ويحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا

وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مسوط القربان
الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجاه كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه
كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل
انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل
عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه
ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤوا للقتال
جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فقال ان الناس قد انهزموا
وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع
على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا
فسالوا البينة فقال لهم نبيهم **ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت** وكان قصة
التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود
وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم
تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد
قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصنامهم منكسة فاخرجوه
من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع
في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل
لا يقوم له شيء فاخرجوه لكاوريو فبعث الله الى اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة
الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم
فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت
فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها
على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة
يسوقونهما حتى وقفوا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت

في ارض

في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت
فكبروا وحمدوا الله سبحانه فذلك قوله تعالى **تحمله الملائكة** اي تسوقه وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك
حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه
موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار
طالوت فاقروا بملكه **ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين** قال ابن عباس ان التابوت وعصا
موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة **فلما فصل طالوت بالجنود**
اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج
طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا
لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا
التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل
ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ
واجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين
عدوهم وقالوا ان المياه قليلة لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت
ان الله مبتليكم بنهر مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم قال ابن عباس والسدي
النهر هو نهر فلسطين وقال قتادة هو نهر بين الاردن وفلسطين عذب **فمن شرب منه**
فليس مني من اهل ديني وطاعتي **ومن لم يطعمه** لم يشربه **فانه مني الا من اغترف**
غرفة قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال
الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح
مصدر **فشربوا منه الا قليلا منهم** نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا
فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة
اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن

بضعة عشر وثلث مائة وثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر الذي علمهم العطش فشربوا منه
الكل الا هذا العدد القليل حتى اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر
النهر سالما وكفته الغرفة الواحدة لشربه وحمله وحمله دوابه والذين شربوا وخالفوا
امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم
يحضر القتال الا قليل الذين لم يشربوا **فلما جاوزه** يعني النهر **هو** يعني طالوت **والذين
امنوا معه** يعني القليل **قالوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا
قال الذين يظنون يستيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كم من فئة**
جماعة جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته **والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة
ولما برزوا لجالوت يعني طالوت وجنوده المومنين لجالوت وجنوده المشركين
ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى **قالوا ربنا افرغ علينا**
انزل واصبب علينا **صبرا وثبت اقدامنا** قوي قلوبنا **وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** وصفة قتله **قال** اهل التفسير عبر النهر
فيمن عبر مع طالوت ايشا ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود عليه السلام اصغرهم وكان
يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني
فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال
فوجدت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده
الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال
ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز
الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى طالوت
في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه
احد وسال طالوت نبيهم ان يدعو الله فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس
وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه
فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في
هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد

فاوحى الله

فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا
فقال له اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا كامثال السواري فجعل يعرضهم على
القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم
ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي
الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته
فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا قصيرا
مسقاما مصفارا ازرق العينين فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد
الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما
السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس
ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت
وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم انا ارعى الغنم فيجي الاسد او النمر
او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى
عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى
الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا
فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فوضعها في مخلاته
فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا
وسلاحا وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف
على الملك فقال له ما شانك فقال ان الله لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل
كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت
من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاث مائة رطل حديد
فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال داود نعم وكان جالوت على فرس
ابلق عليه السلاح التام قال له انت تبرز لي قال داود نعم قال اتاتيني بالمقلاع والحجر كما يوتى
الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء
قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا فوضعه في مقلاعه
ثم اخرج الحجر الاخر وقال باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث ووضعه
في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به وسخر الله له الريح حتى اصاب
الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت

قسلا فاخذ بحجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا
وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال
انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا
وليس لي شي فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حربي وفي جبالنا اعدا لنا غلف فاذا
قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم
رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال
ادفع الي امراتي فزوجه امراته واجرى خاتمه في مملكته فمال الناس الى داود واحبوه
واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبرت بذلك ابنة طالوت رجلا
يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي
قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب قالت ولا عليك ان تغيب الليلة
حتى ننظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني
بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير
فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه
بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر
شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم الناس انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه
ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حراسه وحجابه
وخراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون
فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع
عند راسه سهما وعند رجليه سهما وعن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به
فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شا لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي
امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق
طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته
وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك
سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب
يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا
فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى

طالوت الى الغار

طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ها هنا لخرق بناء العنكبوت
فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبال مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلما والعباد
على طالوت من شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلما
فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم
فامر جبارا بقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها ووقع في قلب طالوت
التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكا فرحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي
وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد
من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد حزنا
فرحمه الجبار فقال ما لك ايها الملك قال تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال
الجبار مثلك مثل ملك نزل قرية عشا فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا
ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا وهل تركت
ديكا نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكا فلما راى الجبار ذلك
منه قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فاخبره ان المراة
العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان انما تعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا
فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الجبار انها اذا راتك فزعت فخلفه
خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت
بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها
انه لا يريد ذلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل
تعلمون مكان قبر نبي فانطلقوا بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر
فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة
قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم
ادع من الشر شيا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال
قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك
حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع
طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل
جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك
بما نقدر عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك

للمقتول قال نعم قالوا فلا حاجة لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت
فجهزهم بالله ووليه فقدم ولده وكانوا عشرة فما زالوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد
هو بعدهم حتى قتل فجاوا به الى داود فبشروه وقالوا قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي
تحيا بعده وضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة
واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن جالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك
والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبعين سنة ولم تجتمع بنو اسرائيل على ملك
واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله
لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل
الملك والحكمة مع العلم مع العمل قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة
الدروع كان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل
والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله سبحانه احدًا
من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى ياخذ باعناقها وتظله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان
الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجوهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث
في الهوى حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها
ذو عاهة الا برى وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى
على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده اليها فنالها ومن
كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض
ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي
عنده الجوهرة الى عكاز فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف عندي لك
من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر
قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول
السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها
قد وصلت اليه فقرب السلسلة مني فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا
فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرا

الآخرون

الآخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه شيء احد وهو الدافع وحده ومن
قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك
الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على
الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع
الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها
ولكن الله سبحانه يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة
نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص
بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم
قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو
فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه
السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام
رحمه الله ما اوتي نبي آية الا واوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل تلك الآية وفضل
على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم
الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغيرها
من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء واهل الارض
عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن
بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا
الا وقد اعطي من الآيات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
سبحانه الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا
هشيم نا سيار نا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث

عليه وسلم

الله

الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله سبحانه ومنهم
من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد عليه السؤال قال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله
في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شرا نفسه ولا خلة
ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذا في سورة
ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها
بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل
الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا
عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا
هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده
ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمن بن الهيثم بن عمرو
نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني
آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي

عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا
فخليت عنه فاصبحت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته
فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود
فرصدته الثالثة فجاء يحثو الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله
بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى
تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص
شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب
منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى نا ابو
مغوية عن عمرو عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح قوله الله الها
رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي القيوم الدائم الباقي على الابد وهو من له الحياة
والحياة صفة الله سبحانه وتعالى القيوم وقرا عمر بن سعد القيام وقرا علقمة القيم
وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شي قال الكلبي القيوم القائم
على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيد الذي لا يزول لا تاخذه
سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال
منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل قال المفضل الضبي السنة
في الراس والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشيا
نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو سبحانه منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز
عليه التغير اخبرنا احمد بن ابرهيم السريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي

أنا عبد الله بن حامد أنا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا أبو معاوية نا الأعمش
عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ولكنه
يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل
حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ورواه
المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **له ما في السموات وما في الأرض**
ملكًا وخلقًا **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** بأمره **يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم** قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر
الآخرة وقال الكلبي ما بين أيديهم يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها
وما خلفهم الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين أيديهم ما مضى
أمامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين أيديهم ما قدموه من خير
وشر وما خلفهم وما هم فاعلوه **ولا يحيطون بشيء من علمه** من علم الغيب
إلا بما شاء أن يخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول
قوله تعالى **وسع كرسيه السموات والأرض** أي ملأ وأحاط واختلفوا
في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال أبو هريرة الكرسي موضع أمام العرش ومعنى
ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والأرض أي سعته مثل سعة السموات والأرض
وفي الأخبار أن السموات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب
العرش كحلقة في فلاة وروي عن ابن عباس أن السموات السبع في الكرسي كدراهم
سبعة ألقيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات
السبع والأرضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة
وجوه وأقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة
عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق
والمطر من السنة إلى السنة وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور وهو يسأل
للأنعام الرزق من السنة إلى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل
وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة إلى السنة وفي
بعض الأخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من
ظلمة غلظ كل حجاب خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش

وروى سعيد

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد
ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك
القديم كرسيًا **ولا يؤوده** لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني أي أثقلني **حفظهما**
أي حفظ السموات والأرض **وهو العلي** الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الأشباه
والأنداد وقيل العلي بالملك والسلطنة **العظيم** الكبير الذي لا شيء أعظم منه قوله تعالى
لا إكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الأنصار تكون
مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فإذا عاش ولدها
جعلته في اليهود فجاء الإسلام وفيهم منهم فلما أجليت بنو النضير كان فيهم عدد
من أولاد الأنصار فأرادت الأنصار استردادهم فقالوا أبناؤنا وإخواننا فنزلت
لا إكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيروا أصحابكم فإن اختاروكم
فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود
من الأوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم
لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم أهلوهم فنزلت لا إكراه في الدين وقال
مسروق كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما
أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين فخلى سبيلهما
وقال قتادة وعطاء نزلت في أهل الكتاب إذا قبلوا الجزية وذلك أن العرب كانت أمة
أمية لم يكن لها كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف فلما أسلموا طوعًا أو كرهًا
أنزل الله تعالى لا إكراه في الدين فأمر بقتال أهل الكتاب إلى أن يسلموا أو يقروا بالجزية
فمن أعطى منهم الجزية لم يكره على الإسلام وقيل هذا كان في الابتداء قبل أن يؤمر
بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين
الرشد من الغي** أي الإيمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعني
الشيطان وقيل ما عبد من دون الله تعالى وقيل كل ما يطغي الإنسان فاعول من
الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء
فيها مبدلة من هاء التأنيث **ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** أي تمسك
واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تأنيث الأوثق وقيل العروة الوثقى السبب

الذي يوصل الى رضا الله عز وجل **لا انفصام لها** لا انقطاع لها **والله سميع** **عليم** قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى **الله ولي الذين امنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هداهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كلما في القران من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد به الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه **والذين كفروا** **اولياؤهم الطاغوت** قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة **يخرجونهم** يدعونهم **يخرجونهم من النور الى الظلمات** والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في الواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان بعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن في ملتهم يوسف قط **اولئك** **اصحاب النار هم فيها خالدون** قوله تعالى **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه** معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم عليه السلام اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية **ان اتاه الله** **الملك** اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين عليهما السلام واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه في النار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال **ربي الذي يحيي ويميت** وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون عنده الطعام وكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع

منه الطعام

منه الطعام فاتاه ابراهيم عليه السلام فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى اذ قال رب الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين فاتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله وان اهلكني الله وارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر اياتي وفتحها الاخرون قال نمرود **انا احيي واميت** قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقاه الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى فقال ابراهيم **فان الله ياتي بالشمس من المشرق** **فات بها من المغرب فبهت الذي كفر** اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقل لانه خاف لو سال ذلك ابراهيم دعا ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليهم او معجزة لابراهيم عليه السلام **والله لا يهدي القوم الظالمين** قوله تعالى **او كالذي مر على قرية** وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه او الى الذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو رجل كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي

الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية
العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت
بكسر الواو يخوي خوى مقصور اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدود ا
اذا خلا على عروشها على سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف
سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب
في ذلك على ما روى محمد بن اسحق وغيره عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى
ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم
احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول
ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله
في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها
عن الله تعالى اني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا
البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى
الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح
عليهم السلام فلما سمع ارميا صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع
الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني
قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون
الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا
ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال
ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين
لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم
الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل
بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك
فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا
قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل
رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم
فقال ارميا احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه

في صورة ذلك

في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك
استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله
والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم
وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس
باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك قال اني
بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس وهو يضحك ويستبشر
بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال له انا الذي اتيتك في شان اهلي
مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء قد يصيبني منهم
قبل اليوم كنت اصبر فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال على
عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله ولك واتيتك لاخبرك واني اسألك بالله العظيم الذي بعثك
الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم
وان كانوا على عمل ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء
في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك
ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني
فنودي انهم لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس
ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل
رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في
بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك
الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سبى
وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم
بختنصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة
وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
وقال الذي قال ان المار كان عزير ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وقدم بسبي بني اسرائيل
بابل كان فيهم عزير ودانيال عليهم السلام وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل

مر بالرجل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها **قال انى يحيى هذه الله بعد موتها** قال تعجبا لا شكا في البعث ثم رجعنا الى الحديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده وصرف الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر مما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله تعالى ونهق حماره وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى **فاماته الله مائة عام ثم بعثه** اى احياه قال **كم لبثت** مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت **قال لبثت يوما او بعض يوم** وذلك ان الله سبحانه اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض يوم فقال له الملك **بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك** يعني التين **وشرابك لم يتسنه** يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وكان التين كانه قطف من شجرته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تأت عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل منها هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى من حما مسنون ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط

وقوله وقد

وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن امثال العرب في الحاير جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والمعاومة والمسانهة وانما قال لم يتسن ولم يقل لم يتسنيا مع انه اخبر عن شيئين رد التغيير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احدهما لانه في معنى الاخر **وانظر الى حمارك** فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر **ولنجعلك اية للناس** قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قال اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هي انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله **وانظر الى العظام كيف ننشزها** قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الموتى انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا جاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس عليها لحم ولا دم ثم كسا الله العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره واحيى الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة عن ابي بن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة عام ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة له

وخرج عزير عنها وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته فقال لها عزير يا هذه هذا
منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا
سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة
سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد علي بصري
حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا واخذ
بيدها فقال قومي باذن الله عز وجل فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير
شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم هذا عزير قد جاءكم
فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله
كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة
سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير عليه السلام وقال السدي
والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد
بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة
في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير
فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها
عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه
ابنه فقالوا عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى قوله عز وجل
فلما تبين له عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى
قال الله له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما
راى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب
هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار
بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان
اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر
البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت
الطير فاكلت منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال

يارب

يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور ومن اجواف
دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى فقال اولم تؤمن
قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان
سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال ابراهيم ان الله
يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول
نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ابراهيم ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل انت عاينته اقول نعم قد عاينت وقال سعيد بن جبير
لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له
فاتى ابراهيم ولم يكن في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه
فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال
اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك الموت
جئت ابشرك بان الله اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال فما علامة ذلك قال ان يجيب
الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا احمد بن صالح
نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان
ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم
بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد ومثله وقال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال ولكن ليطمئن قلبي حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم
اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم عليه السلام
ان الله تعالى قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا في انه هل يجيبهما الى ما سالاه وقال ابو سليمان
الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم ولكن فيه نفي
الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال

ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه اعلام ان المسالة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة
العلم بالعيان لان العيان مفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل
لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول
تواضعا منه وتقديما لابرهيم عليه السلام وقوله تعالى اولم تومن معناه امنت ولم
يسال ليشهد له بالايمان كقول جرير في المدح شعرا

الستم خير من ركب المطايا ⁂ واندى العالمين بطون راح ⁂

يعني انكم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين **قال فخذ اربعة من الطير** قال مجاهد
فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا
ويحكى عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله الى ابرهيم
ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمر **فصرهن اليك** قرا ابو
جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير
صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفرا هو مقلوب من صرى يصري
صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد معناه املهن اليك ووجههن
يقال صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطا
معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل
لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن ثم قطعهن
والصور القطع وقوله تعالى **ثم اجعل على كل جبل منهن جزا** قرا عاصم برواية ابي
بكر جزوا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا الزاي
بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله عز وجل ابرهيم عليه السلام ان
يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماها ولحومها بعضها
ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزا والجبال
فقال ابن عباس وقتادة امره ان يجعل كل طاير اربعة اجزا ويجعلها على اربعة اجبل على
كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل
على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزا ووضعها على
سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم
طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى الاخر
وكل بضعة تصير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما بغير راس

ثم اقبلن

ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا وكلما جا طاير مال الى راسه فذلك قوله تعالى **ثم ادعهن
ياتينك سعيا** قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا
الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت
لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي هو الطيران **واعلم
ان الله عزيز حكيم** قوله تعالى **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** فيه اضمار تقديرها
مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم **كمثل** زارع **حبة** واراد بسبيل الله الجهاد وقيل
ابواب الخير **انبتت** اخرجت **سبع سنابل** جمع سنبلة **في كل سنبلة مائة حبة** فان
قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل
وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه انه ان بذرت انبتت مائة حبة فما
حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تاول الضحاك كل سنبلة مائة حبة **والله
يضاعف لمن يشا** قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشا وقيل معناه يضاعف هذا الى سبعين
ويزيد لمن يشا ما بين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما يشا الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله
[illegible] **والله واسع** غني يعطي من سعة **عليم** بنية من ينفق في سبيله قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما اما عبد الرحمن بن عوف فانه جا باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كانت عندي ثمانية الاف درهم فامسكت منها لنفسي ولعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها
ربي عز وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما
عثمان رضي الله عنه فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية
وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم
فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله **ثم لا يتبعون ما انفقوا منا** وهو
ان يمن عليه بعطايه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها **ولا اذى** هو ان يعيره
فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه
عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك
عنه فحظر الله تعالى على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لان من العباد تعيير وتكدير
ومن الله افضال وتذكير قوله تعالى **لهم اجرهم** اي ثوابهم **عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

قول معروف اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة
وقال الكلبي دعا صالح يدعوا لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح
ذات البين ومغفرة ان يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك
تجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من
صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير للسايل او قول يؤذيه والله
غني مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي
بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن
على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله تعالى والاذى لصاحبها ثم ضرب
لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراة وسمعة
ليروا نفقته ويقولوا انه سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الريا
يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا للمنافقين لان الكافر
معلن كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرايي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو
واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحدته صفوانه ومن جعله واحدا جمعه
صفي وصفا عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل هو المطر الشديد القطر العظيم
القطر فتركه صلدا اي املسا والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا
مثل ضربه لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي يمن بصدقته ويؤذي يري
الناس في الظاهر ان لهولا اعمالا كما يرى هذا التراب على هذا الصفوان فاذا كان
يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان
من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب شي مما كسبوا عملوا في
الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الحرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم
بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم ترأون في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم جزا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحرث

انا ابو الحسن

انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد
انا ابو عثمان المديني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل
المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع الناس عليه فقال من هذا قالوا ابو هريرة قال فدنوت منه
حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق
لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة
نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران
ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك القران
ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم
به اناء الليل وانا النهار فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل
اردت ان يقال ان فلانا قارئ فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم
اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت
اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان جواد وقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت
فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت ويقول له الملائكة
كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله وتثبيتا
من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم
اي يخرجون الزكوة طيبة انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا
خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطا ومجاهد يتثبتون اين يضعون
اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه
شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان
كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا عاصم وابن عامر بربوة اي بفتح الراء في جميع المواضع
بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار
فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها

ادره عليه وسلم

وابل مطر شديد كثير فآتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بالتخفيف والباقون بالتثقيل واذا نافع وابن كثير يخفف اكله والاكل وخففوا ابو عمرو
رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت
في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها
وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دايما قال السدي هو
الندا وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة
تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المومن المخلص الذي
لا يمن ولا يوذي سوا قلت نفقته او كثرت وكذلك الطل اذا كان يدوم يعمل
عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود هذه الآية متصلة بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله تعالى ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر وله ذرية ضعفا اولاد صغار ضعفا عاجزون فاصابها اعصار وهو
الريح العاصفة التي ترتفع الى السما كانها عمود وجمعها اعاصير فيه نار فاحترقت
احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم
ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين
عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرايي حين لا مستعتب
لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله
اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المومنين
قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى
اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
انفقوا من طيبات خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم
بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد سمعان نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن
خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل
يده اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة
انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم نا يعلى بن عبيد نا ابان
بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا
ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو
السي بالسي ولكن يمحو السي بالحسن وان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال
عند اكثر اهل العلم بعد الحول يقوم العرض فيمتها عشرين دينارا او مايتي درهم قال
سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن
ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عنقي ادمة احملها
فقال عمر الا تودي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال ذاك مال
فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم من الارض فيه ايجاب اخراج
العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما
يقتات من الحبوب اذا كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مونة وان
كان مسقيا بسانية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب
اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما
سقت السما والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم يخرص كما يخرص
النخل ثم تودى زكاته زبيبا كما تودى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل
والكروم وسوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شي منها وهو قول
ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة

التجارة

يجب العشر في جميع البقولات والخضراوات كالنبات الا الحشيش والحطب وكل ثمر وحبا
فيها الزكاة فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتنا والجفاف وكل حب
اوجبنا فيه العشر فوقت استيداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقيه ولا يجب
العشر في شي منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل كثير وقليل
منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق
من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل
صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة
حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة
عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا
فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كان له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث
قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وفي احدى وثلثين موضعا
في القران لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو الساقطة وادغموا وقرأ الآخرون
بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون وروى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه
على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منه فقراء المهاجرين
وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من
الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث يعني الحشف والردي وقال مجاهد والحسن والضحاك
كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم
فانزل الله ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا
فيه والاغماض غض البصر واراد هاهنا التجوز والمساهلة ومعناه ولو كان لاحدكم
على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه قال الحسن وقتادة
ولو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروى عن ابن عباس قال لو اهدي ذلك
لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم
هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد

محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا
ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين
كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة
ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول
للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي البخل ومنع الزكاة
قال الكلبي كل فحشاء في القران فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم
وفضلا اي رزقا وخلفا والله واسع عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال انفق انفق
عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء
وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا
هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها انفقي
ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القران ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه
ومقدمه ومؤخره حلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القران والفهم فيه وقال
في القران مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين
تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان تأولوا آيات من القران في اهل
القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال
وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء
منه وقال مجاهد هي القران والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة
في القول والفعل وقال النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة
من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبر وقرأ يعقوب يؤتي الحكمة بكسر التاء
اي من يؤتيه الله الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ
الا اولوا الالباب ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم
او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه

حفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الاخر منهما كقوله
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما **وما للظالمين** الواضعين
الصدقة في غير موضعها بالرياء ويتصدقون من الحرام **من انصار** من اعوان يد
فعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى **ان تبدوا**
الصدقات اي تظهروها **فنعما هي** نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي محل
النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت تقول نعم الرجل زيد واصله
نعم ما وصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب
وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء **وان تخفوها وتؤتوها**
تسروها وتؤتوها **الفقراء** اي تعطوها الفقراء في السر **فهو خير لكم** وافضل والكل مقبول
اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فاظهارها
افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى **ويكفر**
عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر
وحفص بالياء ورفع الراء اي ويكفر الله عنكم وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي
بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله
من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر
الصغائر من الذنوب **والله بما تعملون خبير** قوله **ليس عليك هداهم** قال
الكلبي سبب نزولها ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا
ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال

سعيد

سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء
المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين حتى تحملهم
الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة
ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها **ولكن الله يهدي من يشاء** واراد به
هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطوهم بعد نزول الاية **وما تنفقوا من خير** من مال **فلانفسكم** اي تعملونه
لانفسكم **وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله** وما تنفقوا من خير شرطا كالاول ولذلك
حذف النون منها **وما تنفقوا من خير يوف اليكم** اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى
اليكم ولذلك دخل الى **وانتم لا تظلمون** لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا هذا في صدقة
التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة
فلا يجوز وضعها الا في الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها
الا الى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة قوله تعالى **للفقراء الذين**
احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع
اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وما تنفقون لانفسكم
وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء
الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن
لهم مساكن في المدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم
به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهو اولى حبسوا انفسهم
على الجهاد في سبيل الله **لا يستطيعون ضربا في الارض** لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش
وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم
الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله
للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون
ضربا في الارض من كثرة اعدائهم **يحسبهم** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه
بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر **الجاهل** بحالهم **اغنياء من التعفف** اي من تعففهم

تركهم السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف
التفعل من العفة والترك يقال عف عن الشيء إذا كف عنه وتعفف إذا تكلف
في الإمساك. تعرفهم بسيماهم والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا
في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي أثر الجهد
من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة
ثيابهم. لا يسألون الناس إلحافا قال عطاء إذا كان عنده غداء لا يسأل العشاء
وإذا كان عنده عشاء لا يسأل الغداء ومن معناه لا يسألون الناس أصلا لأنه
قال سبحانه من التعفف والتعفف ترك السؤال ولأنه قال تعرفهم
بسيماهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة
حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف والإلحاف الإلحاح أخبرنا
أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو سعيد محمد بن إبرهيم الإسمعيلي
نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة
عن أبيه عن الزبير رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه
خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوهم أو منعوهم أخبرنا أبو الحسين
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد
عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين
بهذا الطواف يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل
وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد
الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا
بن عذافر أنا إسحق بن إبرهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن هرون
بن رئاب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال إني تحملت بحمالة في قومي
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني تحملت بحمالة في قومي
وأسألك أن تعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها إليهم من الصدقة

ثم قال

ثم قال يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في ثلث في رجل أصابته جائحة
فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل
أصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة من ذوي الحجى من قومه أن المسألة قد حلت له
فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل حمالة فيسأل حتى
إذا بلغ أمسك وما كان غير ذلك فإنه سحت يأكله صاحبه سحتا أخبرنا
أبو عثمن سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن الجراحي نا أبو العباس
محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم
بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته
في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما
أو قيمتها من الذهب قوله تعالى وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم
وعليه مجازي. الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي
عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه
كانت عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أهل الصفة وبعث علي بن أبي طالب
في جوف الليل بوسق من تمر فأنزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار
الآية عنى بالنهار صدقة عبد الرحمن وبالليل صدقة علي رضي الله عنهما وقال
أبو أمامة وأبو الدرداء ومكحول والأوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل
للجهاد فإنها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي
بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري
يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا
في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه
يوم القيمة. قوله تعالى فلهم أجرهم عند ربهم قال الأخفش جعل الخبر بالفاء لأن
الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من أنفق كذا فله أجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قوله تعالى الذين يأكلون الربا أي يعاملون به وإنما خص

بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطى
وهو ضرب على غير استوا يقال ناقة خبوط التي تطا الناس وتضرب الارض
بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا
ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيمة وهو كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف
نا عبد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان نا اسمعيل بن سالم نا عباد بن عباد
عن هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم
بطنه مثل البيت الضخم على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا
يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بطونهم فيصرعون ثم
يقوم احدهم فيميل بطنه به فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون
فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة وال فرعون يقولون
اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت
يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم
اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه وطالبه به فيقول الغريم لصاحب
الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سوا علينا الزيادة في اول
البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربا
واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس
اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة وانما المحرم
زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر

ولا الملح

ولا الملح بالملح الا سوا بسوا عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق
بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم
ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى
وروى هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله
بن عتيك عن عبادة بن الصامت فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشيا وذهب عامة
اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه
تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها
واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا
يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشيا المطعومة بوصف اخر واختلفوا
في ذلك الوصف فقال قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي
وقال قوم ثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع الموزونات
مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشيا الاربعة فذهب قوم الى ان
الربا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع
المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة
الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت
فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله
الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا
في جميع الاشيا المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او
موزونة لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملته مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا
او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسا فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد
النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي
الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير
شرط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير بيع بجنسه يشترط المساواة
في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع مالا يوافقه
في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان
باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما

مطعوم آخر من غير جنسه ولا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلاً وجزافاً
ويثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلاً وجزافاً ويثبت فيه ربا النسا
حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب
بالذهب إلى أن قال إلا سواء بسواء فيه إيجاب المماثلة وتحريم الفضل عند
اتفاق الجنس وقوله عيناً بعين فيه تحريم النسا وقوله يداً بيد كيف شئتم
فيه إطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع إيجاب التقابض في المجلس هذا
في ربا المبايعة ومن أقرض شيئاً بشرط أن يرد عليه أكثر منه فهو قرض جر
منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى **فمن جاءه موعظة من ربه**
تذكير وتخويف وإنما ذكر الفعل ردا إلى الوعظ **فانتهى** عن أكل الربا **فله ما سلف**
أي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له **وأمره إلى الله** بعد النهي إن شاء عصمه
حتى يثبت على الانتهاء وإن شاء خذله حتى يعود وقيل وأمره إلى الله فيما يأمره وينهاه
ويحل له ويحرم عليه وليس إليه من أمر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم إلى أكل الربا
مستحلاً له **فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن المثنى حدثني محمد
بن جعفر نا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
ثمن الدم وعن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة
والمصور أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي
أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب
نا هشيم أنا أبو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق
الثعلبي أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو حامد بن الشرقي نا عبد الله بن يوسف السلمي نا النضر
بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن أبي كثير حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون باباً أهونها عند الله كالذي ينكح أمه
قوله يمحق الله الربا أي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله
الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجاً ولا جهاداً ولا صلة ويربي الصدقات أي
يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الأجر والثواب في العقبى والله لا يحب
كل كفار بتحريم الربا أثيم فاجر بأكله **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة**

وآتوا الزكاة

وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين** قال
عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر
فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر إن أنا أخذت حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل
لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا الزيادة
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فأنزل الله تعالى هذه الآية فسمعا
وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا
شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الإسلام
ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع في خطبته يوم عرفة ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء
الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن أبي ربيعة بن الحرث كان مسترضعاً
في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد
المطلب فإنه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في أربعة إخوة من ثقيف مسعود
وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون
بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
على الطائف أسلم هؤلاء الإخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله
ما نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا إلى عتاب بن أسيد
وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بقصة الفريقين وكان ذلك مالاً عظيماً فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** وقرأ حمزة
وعاصم برواية أبي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا أي فأعلموا غيركم أنكم حرب الله
ورسوله السيف **فإن تبتم** أي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه **فلكم رؤوس أموالكم**
لا تظلمون بطلب الزيادة **ولا تظلمون** بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه الآية قال
بنو عمرو الثقفي بل نتوب إلى الله فإنه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله ورضوا برأس المال
فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا أخرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فأنزل الله عز وجل
وإن كان ذو عسرة يعني وإن كان الذي عليه الدين معسراً رفع الكلام باسم كان ولم يأت
لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول إن كان رجل صالح فأكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ

لا يحتاج الى خبر قرأ ابو جعفر بضم السين فنظرة أمر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
الى ميسرة قرأ نافع ميسُرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها ومعناها اليسار والسعة وأن تصدقوا
بتركوا رؤوس أموالكم الى المعسر خير لكم إن كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد
والآخرون بتشديدها أخبرنا الإمام علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان أنا ابو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي أنا عبد الله بن موسى
بن عمران الحافظ نا ابو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح أنا ابن وهب عن جرير بن حازم
عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه كان يطلب
رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف
فدعا بصكه فأعطاه إياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر
معسرا او وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة **أخبرنا** عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن أحمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن منصور
عن ربعي عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتلقت روح
رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا إلا أني رجل
كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر
قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبد الله
نا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن أبي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من أنظر معسرا او وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله **فصل في الدين**
وحسن قضائه وتشديد أمره **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب
الحق مقالا واغلظ له واشتروا له بعيرا فأعطوه إياه قالوا لا نجد إلا أفضل من سنه
قال اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء **أخبرنا** ابو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا ابو إسحاق الهاشمي أنا ابو مصعب عن مالك عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم وإذا أتبع
أحدكم على ملي فليتبع **أخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد

[illegible]

الخلال

الخلال نا ابو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر
بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يقضى عنه **أخبرنا** ابو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا ابو
إسحاق الهاشمي أنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن أبي سعيد المقبري عن عبد الله
بن أبي قتادة الأنصاري عن أبيه أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او أمر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه قوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم إلا الدين كذلك قال جبريل قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله قرأ أهل البصرة بفتح التاء أي تصيرون الى الله وقرأ الآخرون
بضم التاء وفتح الجيم أي تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
قال ابن عباس **هذه آخر آية نزلت** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش
بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال
سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين بالمدينة لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول
حين زاغت الشمس سنة إحدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم
بدين قال ابن عباس لما حرم الربا أباح السلم وقال أشهد أن السلف المضمون الى أجل
مسمى فاكتبوه قوله إذا تداينتم أي تعاملتم بالدين يقال داينته إذا عاملته بالدين وإنما
قال بدين بعد قوله إذا تداينتم لأن المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيد
بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تأكيدا كقوله ولا طائر يطير بجناحيه الى أجل
مسمى الأجل مدة معلومة الأول والآخر والأجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون
لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الأجل عند أكثر أهل العلم فاكتبوه
أي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا **واختلفوا** في هذه
الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والأكثرون على أنه أمر استحباب فإن ترك
فلا بأس كقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وقال قوم
كانت كتابة الدين والإشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فإن أمن بعضكم

فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل
ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب
اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا يأب اي لا يمتنع كاتب
ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب
قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره
وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب
والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه
الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه
بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن
فالاملال هاهنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني
المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه
الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي
رحمه الله السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل
هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى او عجمة او حبس او غيبة
لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي
بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق فان عجز من عليه الحق
من الاملاء فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا شهيدين
اي اشهدوا شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول
اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي لم يكن الشاهدان
رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء ان شهادة النساء جائزة مع
الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب
جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير الاموال لا يثبت الا برجلين
عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة
والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا
على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء
يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام

والحرية

والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة
لانهم معروفون بالكذب على الناس لا تجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله تعالى
اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة
بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس
بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن
عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة
شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط
وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة
والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي امثاله من اظهاره
في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل
شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه
ولا تقبل شهادة الرجل لوالده وولده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة
من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه
بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من يشهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا
عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا احمد بن محمد
بن قريش بن سليمن انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام انا مروان الفزاري عن شيخ
من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها رفعته لا
تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا مانع
مع اهل البيت قوله تعالى ان تضل احداهما قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع
الراء على انه جزاء وابتداء وقرأ العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول
وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر
احداهما الاخرى ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها
تذكرها الاخرى فتقول الم تحضر بمجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر
مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر
الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة رحمه الله انه قال هو من الذكر
ان تجعل احداهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف
على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وسماهم شهداء

على معنى انهم يكونون شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم
يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهو مخير وهو قول
الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم
هذا في اقامة الشهادة واداها فمعنى الاية ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا
لادا الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير
قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل
والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا
كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط
اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة
تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون
تجارة حاضرة قرأ عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازا الا ان تكون التجارة
تجارة والمبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون
بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو
قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون
تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها
يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب
في صغير الحق وكبيره نقده ونسيئته وقال ابو سعيد الخدري الامر صار الى الامانة
لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد هذا نهي للغائب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين
في الاخرى ونصب لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فقال بعضهم
اصله يضارر بكسر الرا الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب
فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف
ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن
وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الرا على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب
والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم
فيقولان نحن في شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا الي
فيلح عليهما ويشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتم

عنه

عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شي عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن
مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الرا والها وقرأ الباقون فرهان وهو
جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفرا والكسائي
وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا
فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الرا وسكون
الها والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى
الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا الة الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون
وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة
اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا اسلم لزم
من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شي من الحق باقيا ويجوز الرهن
في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر
الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط
والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم
اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا
وفي حرف ابي فان اؤتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم
يرتهن منه شيئا لحسن ظنه فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقض على الامانة وليتق الله
ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم
الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي
فاجر قلبه قيل ما اوعد الله تعالى على شي كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم
قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله العظيم والله بما تعملون من بيان
الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني
ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلما
في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي
متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها
الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة
وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية

الكتمان او تسره يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه
الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عام ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد
بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا انا يزيد بن زريع انا روح
وهو ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
الاية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال
ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من
قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
القوم ذلت بها السنتهم انزل الله سبحانه في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله
فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروي سعيد بن جبير
عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر والى هذا ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب
وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني انا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب
بن يوسف القزويني انا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي ما وسوست
انفسها ما لم تكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار
انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها

فقال قوم

فقال قوم قد اثبت الله سبحانه للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد
اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه
ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال الاخرون معنى الاية ان الله
عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ثم يعرفهم عليه غير ان
معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب
والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة تشوكه
والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن
ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن صالح انا الليث حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد به شرا امسك
عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم قوله وان تبدوا ما في انفسكم
يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما
ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ
به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله
بن المبارك قلت لسفين ايؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كانت عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة
الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فتعملوه او تخفوه مما
اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله
ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس
يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل
عليه ما اخبرنا احمد بن علي الزراد انا ابو الهيثم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
انا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان
بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا

وسلم

وكذا فيقول نعم اي رب فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب
حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول
الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله
فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا رفع الرا والبا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
وجزمهما الاخرون فالرفع على الابتدا والجزم على النسق وروى طاوس عن ابن عباس
فيغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير لا يسال عما
يفعل وهم يسالون والله على كل شي قدير قوله تعالى امن الرسول اي صدق الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد
الفعل وملائكته وكتبه ورسله قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران
وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
وفيه اضمار تقديره يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول
ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد
والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا
امرك روي عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين
نزلت هذه الاية ان الله سبحانه قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله
تعالى غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك
المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية قضا الحاجة وفيها اضمار
السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله
فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في
قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المومنون
خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة
رحمه الله عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها الا طاقتها

وهذا قول

وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير
لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره وعقابه ربنا لا تواخذنا لا تعاقبنا
ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل
اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاؤوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شي من مطعم
ومشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله سبحانه المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم
بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله نسوا الله فنسيهم قوله او اخطانا قيل معناه
القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا
قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي
هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله
والخطا معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع
القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به
فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على اليهود
وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب
ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من
الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له
معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقل والاحكام قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن
مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق
وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا نعوذ بالله وقيل هو الفرقة
والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا
واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك المعصية
الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله سبحانه قد غفرت لكم وفي قوله لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

الذين من قبلنا

قال لا احكم واعفو عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم
الكافرين وكان معاذ رضي الله عنه اذا ختم سورة البقرة قال آمين. اخبرنا
اسمعيل عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
عن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول
عن الزبير بن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري ب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب واعطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات كبائر الذنوب. اخبرنا الامام
الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس واحمد بن شيبان قالا نا سفين بن عيينة
عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه. اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل
منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى

قوله تعالى الم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما
نزلت هذه الآيات في وفد نجران كانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم
وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم
وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال

بالحارث

بالحارث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا
للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعواكما ان لله ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا
في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه
اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفنا قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا
قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما قالوا بلى قال فهل يعلم
عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا
يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة
ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز وجل
الم مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركة الى اخف الحركات
وقرا ابو جعفر ويزيد بن شرس حليفة الاعشى عن ابي بكر الم مقطوعا ساكن الميم على
نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتدا واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله
ابتدا وما بعده خبر والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق اي بالصدق
مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرائع
وانزل التوراة والانجيل وانما قال وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل انزلا جملة واحدة
وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون
اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تا وجعلت
وجعلت اليا المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت باليا على اصل الكلمة وقال
الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت اليا الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية
جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا
قال الله تعالى افرأيتم النار التي تورون فسميت توراة لانه نور وضيا قال الله تعالى وضياء وذكرا
للمتقين يعني التوراة وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض
من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه

الم الله لا اله الا هو

ويسمى الإنجيل به لأن الله عز وجل أخرج به دارسًا من الحق عافيًا ويقال هو من النجل وهو
سعة العين سمي به لأنه أنزله سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تور تور ومعناه
الشريعة والإنجيل بالسريانية انكليون ومعناه الإكليل وقوله **هدى للناس**
أي هاديًا لمن اتبعه ولم يثنه لأنه مصدر **وأنزل الفرقان** المفرق بين الحق والباطل
وقال السدي في الآية تقديم وتأخير تقديرها وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى
للناس قوله **إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ذكرا أو أنثى
أبيض أو أسود حسنا أو قبيحا تاما أو ناقصا **لا إله إلا هو العزيز الحكيم** وهذا
في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون
ولدا وقد صوره الله في الرحم **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا محمد عبد الرحمن بن أحمد
بن محمد الأنصاري أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد أنا أبو
خيثمة زهير بن معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن
أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك أو قال
يبعث إليه الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد قال وإن أحدكم ليعمل
بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها **أخبرنا** إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد
الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل
عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر
في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول
أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها
ولا ينقص قوله تعالى **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات** مبينات
ومفصلات سميت محكمات من الإحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها
ووضوح معناها **هن أم الكتاب** أي أصله الذي يعمل عليه في الأحكام وإنما قال هن أم
الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة
وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد

منهما

منهما آية وأخر جمع أخرى ولم يصرف لأنه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات
فإن قيل كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في موضع آخر
فقال الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت وجعله متشابها في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث
كتابا متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل
هاهنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات
هي الآيات الثلاث في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في
بني إسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه الآيات وعنه أيضا قال المتشابهات
حروف التهجي في أوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا
كقوله وما يضل به إلا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة
والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به
ولا يعمل به وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه
وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وقيل المحكمات
ما أوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله بعلمه لا سبيل لأحد
إلى علمه نحو الخبر عن أشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام
وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر
بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل أوجها
وقيل المحكم ما يعرف معناها ويكون حججها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه
والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل
وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى
غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في أوائل السور وذلك
أن رهطا من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا أنه أنزل عليك الم فننشدك الله أنزلت عليك
قال نعم قال فإن كان ذلك حقا فإني أعلم مدة ملك أمتك هي إحدى وسبعون سنة فهل أنزل غيرها قال
نعم المص قال فهذه أكبر هي إحدى وستون ومائة سنة فهل غير هذا قال نعم الر قال هذه أكبر هي مائتان
وإحدى وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه أكبر هي مائتان وإحدى وسبعون
سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فأنزل الله

هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه
واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم
في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا الله وانزل
الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها
بحساب الجمل وقال ابن جريج هو المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة
اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا
ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن
ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله
الا اولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي
وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه
دليله قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه
الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال
قوم الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله
ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع
وعلى هذا قوله يقولون حال معناه والراسخون في العلم قائلين امنا هذا كقوله
تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء الذين
اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم
مستحقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انه قال انا
ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف
وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين

واخباره

واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز
ان يكون للقران تاويل استاثر الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر
بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه
السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل
ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند
ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية قوله تعالى والراسخون في العلم
اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفتهم شك
واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ
رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام
واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يقولون امنا به يعني الدارسين
علم التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم
المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله
والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه
وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم الله الراسخين في العلم
فرسوخهم في العلم قولهم امنا به بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بالقران الا اولو الالباب
ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون الراسخون ربنا لا تزغ
قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا
وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا
من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك
تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله الحافظ نا ابو بكر
بن عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر
عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر
بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والميزان بيد الرحمن
يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد الحسن الحيري انا محمد بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم منيب انا يزيد
بن هرون انا سعيد انا اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح
ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه يوم القضاء وفصل
الاحكام يعني في يوم لا ريب فيه انه لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله شيئا وقال
ابو عبيدة يعني عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب
ال فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وقال
الاخفش كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون يريد
عادة هولاء الكفار في تكذيب الرسول وجحد الحق كعادة ال فرعون والذين
من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل ال فرعون وكفار
الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا والله
شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم سيغلبون ويحشرون
وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون
فان قيل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون
الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية
اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما
هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية

وان ادوا

وارادوا اتباعه قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى
فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستفزهم
فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله فيهم هذه الاية
وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في
سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
يوم بدر فاسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانا
والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي
بئس ما مهد لكم في النار قوله تعالى قد كان لكم اية ولم يقل كانت والاية مؤنثة
لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما
ذكر لانه حال بين الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا
النحو فهذا وجه معنى الاية قد كان لكم اية عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم
ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم
بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان
وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب
راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس لمقداد بن عمرو
وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية
سيوف قوله تعالى واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا
تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة
فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم
مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين
عدد المسلمين وراوا النصر مع ذلك للمسلمين وكان معجزة واية وقرا الاخرون بالياء

واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين بتأويلين أحدهما
يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فإن قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم
قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم أنا أحتاج إلى مثل هذا الدرهم يعني إلى مثليه
سواه فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني وهو الأصح كان المسلمون يرون المشركين
مثل عدد أنفسهم قال ابن مسعود نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا
إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا ثم قللهم الله أيضا في أعينهم حتى رأوهم
عددا يسيرا أقل من أنفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم
سبعين رجلا قال أراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة إلى المشركين يعني
يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله تعالى قبل القتال في أعين المشركين ليجترئ
المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرهم الله تعالى في أعين المشركين ليجبنوا
وقللهم في أعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا
ويقللكم في أعينهم قوله رأي العين نصب بنزع الخافض أي الصفة والله يؤيد بنصره
من يشاء إن في ذلك الذي ذكرت لعبرة لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن أبصر
الجمعين قوله تعالى زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو
النفس إليه من النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير المقنطرة
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن أنس القنطار المال الكثير بعضه على
بعض وقال معاذ بن جبل القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس والضحاك
ألف ومائتا مثقال وعنهما رواية أخرى اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم وقال
الحسن القنطار دية أحدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل
ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد
قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وقال السدي
أربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض من مال وقال أبو نضرة ملء مسك
ثور ذهبا أو فضة وسمي قنطارا من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سمي
القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضد بعضها
فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم
ودنانير وقال الفراء المضعفة والقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي
الذهب ذهبا لأنه يذهب ولا يبقى والفضة لأنها تنفض أي تتفرق والخيل المسومة الخيل

ومنه

جمع لا واحد له

121

قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها [illegible]

جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة هي الراعية
يقال أسام الخيل وسومها وقال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم
من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم
جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير إلى أنها
متاع يفنى والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله
قل أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى
أبو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني
مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك
فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول
أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله تعالى والله بصير بالعباد
الذين يقولون إن شئت جعلت مكان الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا
وإن شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل أن يكون نصبا تقديره أعني الذين يقولون
ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين
إن شئت نصبتها على المدح وإن شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في أداء الأوامر
عن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في إيمانهم قال
قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوا في السر
والعلانية والصادقين قال قوم في إيمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين
المصلين والمنفقين أموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالأسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم أنه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة
وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان
ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر الله
ويدعو حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا

انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب عن عبد الرحمن عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السما
كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي
يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكن اعجز من هذا الصوت
بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت
هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله
عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد
قال نعم قالا وانت احمد قال نعم انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك
وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل
الله هذه الاية فاسلم الرجلان قوله تعالى شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين
وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح
قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة
فشهد بنفسه لنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر
ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو قوله تعالى
والملائكة وشهدت الملائكة قيل معناه شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى
شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله تعالى واولوا العلم يعني الانبياء عليهم
السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني علماء جميع
المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط نصب
على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما يقال
فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له
فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان
الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي
الالف من ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله
الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون

الالف على الابتدا

الالف على الابتدا والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله
الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين
الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل الله غيره ولا
يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد السرحي انا ابو اسحق البغلي انا ابو عمرو العراقي
ثنا ابو موسى عمران بن هرون ثنا الحسن بن سهل ثنا عمار بن عمر بن المختار حدثني
ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت
اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع
الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها
مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك
ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثني ابو وائل
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول
الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب نزلت في اليهود
والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني بيان نعته في كتبهم
وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بني اسرائيل
فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث
وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا
دماء بعضهم بعضا ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر
بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل
في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله
بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب

قوله تعالى فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى
قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن
عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع
جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه
للشي خضع سائر جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله اي ومن اتبعني اسلم
كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله ومن اتبعني على الاصل وحذفه
الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير يا وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
يعني العرب ءاسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون
اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدوا ان عيسى كلمة الله وعبده
ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله
ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل وان
تولوا فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية والله بصير
بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون
يجحدون بايات الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال ابن جريج
كان الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون
فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم
الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري انا ابو بكر منصور بن جعفر
النهاوندي انا احمد بن يحيى بن الجارود انا محمد بن عمرو بن حنان انا محمد بن حمير انا ابو الحسن
مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب عن ابي عبيدة بن الجراح قال
قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل
نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى وما لهم
من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني

اسرائيل

اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من
اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفا على خبر ان لتضمن الذين معنى
الشرط تقديره الذين يقتلون ويكفرون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت
اعمالهم اي بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة ان لا ينتفع في الدنيا وفي الاخرة لا يجازى
عليها قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب
الله اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اهل الكتاب اليهود دعوا الى ان يحكم القران
فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى
فاعرضوا عنه وقال الاخرون هو التوراة روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل
فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم
كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل
الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم
الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون
عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن ابي اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس
عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا انصفت قال
فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة
وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشي من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا
ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة
رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب حظا من الكتاب التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم

والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شي ما كانوا يفترون والافترا اختلاق الكذب فكيف
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزا ما كسبت اي عملت
من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم قوله تعالى اللهم مالك
الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته
فانزل الله هذه الاية عليه وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد
ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس
والروم فانزل الله تعالى هذه الاية اللهم معناه يا الله فلما حذفت حرف النداء زيد الميم في اخره
كقوله هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا
الضا قالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والا
رض وقال الله في بعض كتبه انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة فان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا
بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشا قال مجاهد وسعيد
بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشا محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا ابي جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم وقال السدي
تؤتي الملك من تشا الى الانبيا عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا
تنزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشا ادم وولده وتنزع الملك ممن تشا
ابليس وجنده قوله تعالى وتعز من تشا وتذل من تشا قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار
وتذل من تشا فارس والروم وقيل تعز من تشا محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة الاف
ظاهرين عليها وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل من تشا بالقهر وقيل تعز من تشا
بالغنا وتذل من تشا بالفقر وقيل تعز من تشا بالقناعة والرضا وتذل من تشا بالحرص والطمع بيدك
الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى
بذكر احدهما انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار
خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة
عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد اليا
ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع

او من كان ميتا

او من كان ميتا والحجرات لحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها
وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج
الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المومن
من الكافر ويخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس
من النبات الحي النامي وترزق من تشا بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا
ابو القسم عبد الله محمد الحنفي ثنا ابو بكر احمد الحسن الحيري ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم
الهاشمي ثنا محمد علي بن زيد الصايغ ثنا محمد بن ابي الازهر ثنا الحرث بن عمير ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن
علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي
والايتين من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام
وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقراكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت
الجنة مثواه على ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة
ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم
الحرث بن عمير ضعيف قوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة
لاولئك النفر اجتنبوا هولا اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم
فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون
المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله
بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون لهم
ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المومنين
عن مثل فعلهم قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم
على عورة المسلمين فليس من الله في شي اي ليس من دين الله في شي ثم استثنى فقال الا ان تتقوا
منهم تقاة يعني الا تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية
لانهم كتبوها باليا ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر تقول تقيته تقاة

سلام

ونقي وتقيه وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قالوا تقوا
من الاتقاء وقال تقاة ولم يقل اتقاء لان المعنى اذا كان واحدا اجيز اخراج مصدره
احدهما من لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى
المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون
المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن
نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين
والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وهذه رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر
قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل
استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا
من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية
في اهل الحرب **ويحذركم الله نفسه** اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب
المناهي ومخالفة المأمور **والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم** قلوبكم من موالاة
الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا **يعلمه الله** وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى
يجازيكم به ثم قال **ويعلم** رفع على الاستئناف **ما في السموات وما في الارض** يعني اذا كان لا
يخفى عليه شي في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب **والله
على كل شي قدير** قوله تعالى **يوم تجد** نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل
باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد **كل نفس ما عملت من خير محضرا** لم يبخس منه
شي كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا **وما عملت من سوء** جعله بعضهم خبرا في موضع النصب
اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فيسر بما عمل من الخير وجعله بعضهم خبرا مستأنفا دليله
هذا التأويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تعالى **تود لو ان
بينها** اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء **امدا بعيدا** قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل
كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهى اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى
عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله **ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد** قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد

وقد نصبوا

وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون
لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما
نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون
الاصنام ليقربوكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء
مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك
قوله تعالى **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله
بن ابي لاصحابه ان محمدا جعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
بن مريم فنزل قوله تعالى **قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا** اعرضوا عن طاعتهما
فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطا
بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة
انا يزيد انا سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن ميناء نا او سمعت جابر بن
عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم
وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا
له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى **ان الله اصطفى آدم ونوحا** الآية
قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الآية
يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة
وهي الخالص من كل شي آدم ابا البشر ونوحا **وآل ابراهيم وآل عمران** قيل اراد بآل ابراهيم
وآل عمران ابراهيم وعمران انفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى
وهرون وقال آخرون آل ابراهيم اسمعيل واسحق والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم

وأما آل عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون
وقال الحسن ووهب هو عمران بن أشهم بن أمون من ولد سليمن بن داود وآله مريم وعيسى
وقيل هو عمران بن ماثان وإنما خص هؤلاء بالذكر لأن الأنبياء والرسل كلهم من نسلهم على
العالمين ذرية اسم فيها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لأنه استخرجهم من صلب
آدم كالذر ويسمى الأولاد والآباء ذرية فالأبناء ذرية لأنه ذرأهم والآباء ذرية لأنه ذرأ الأبناء
منهم قال الله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى
بعضها من بعض في التناصر في دين الله وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله
إذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس
بعمران أبي موسى وبينهما ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل
وأحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن أشهم قوله تعالى رب إني نذرت لك
ما في بطني محررا نذرا أعطى لك والنذر ما يوجبه الإنسان على نفسه محررا أي عتيقا
خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص لله
فهو محرر يقال حررت العبد إذا أعتقته وخلصته عن الرق وقال الكلبي ومحمد بن إسحق
وغيرهما كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها
ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام فيه وإن أحب ذهب حيث شاء
وإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله
محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا إلا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض
والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك أن زكريا
وعمران تزوجا أختين وكانت أشياع بنت فاقوذ أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ
أم مريم عند عمران وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكان أهل بيت من الله
بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد
فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت أرأيت إن كان في بطنك أنثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك
فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها أي ولدتها إذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها
راجعة إلى النذيرة لا إلى ما في بطنها ولذلك أنث فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما
رب إني وضعتها أنثى اعتذارا إلى الله عز وجل والله أعلم بما وضعت بجزم التاء إخبارا

عن الله

عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب وضعت
برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة
والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس وإني
سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلهن
وإني أعيذها بك أمنعها وأجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم والشيطان
الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني
سعيد بن المسيب قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود
إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول
أبو هريرة وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها
ربها بقبول حسن أي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول
مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية
والقيام بشأنها وأنبتها نباتا حسنا معناه وأنبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير
المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله شائع كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن أي سلك بها طريق السعداء وأنبتها نباتا حسنا يعني سوى
خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا
قال كعب الأحبار أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد
فوضعتها عند الأحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال
لهم زكريا أنا أحقكم بها عندي خالتها فقالت له الأحبار لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها
التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى
نهر جار قال السدي هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد
فهو أولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فألقوا أقلامهم
التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر قاله

محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرت قلم زكريا مصعدًا الى اعلا الما وجرت اقلامهم مع جري الما وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الما كانه في طين وجرت اقلامهم وجرى بها الما فذهب بها الما فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا وضمها الله بالزكية وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمنها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن ادن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورًا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتًا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النسا بنى لها محرابًا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها زكريا المحراب** واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضًا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وجد عندها رزقًا** اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف فيقول **يا مريم انى لك هذا** قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسوال عن الجهة واين للسوال عن المكان **قالت هو من عند الله** اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديًا قط وكان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق من يشا بغير حساب** **وقال** محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل اتعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدًا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه

فيا بيتها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلًا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب قال كعب الاحبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدًا في غير حينه على الكبر وطمع في الولد وذلك ان اهل بيته قد كانوا انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل **هنالك** اي عند ذلك **دعا زكريا ربه** فدخل المحراب واغلق الابواب وناجى ربه فقال **رب** اي يا رب **هب لي** اعطني **من لدنك** اي من عندك **ذرية طيبة** اي ولدًا مباركًا تقيًا صالحًا رضيًا والذرية تكون واحدًا وجمعًا ذكرًا وانثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليًا يرثني وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية **انك سميع الدعا** اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني **فنادته الملئكة** قرا حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملئكة والجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب امنا وعن ابرهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملئكة في القران قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافًا للمشركين في قوله الملئكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في اليا والتا فاجعلوها يا وذكروا القران واراد بالملئكة هاهنا جبريل وحده لقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملئكة بالروح من امره يعني جبريل بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمعه من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفين بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القايل رييسًا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رييس الملئكة وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله **وهو قايم يصلي في المحراب** اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل **يا زكريا ان الله يبشرك** قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملئكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملئكة بان الله يبشرك وقرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله

فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف
وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في حم عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد
فهو من بشّر يبشّر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى
فبشّر عبادي وبشّرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خففه
فهو من بشر يبشر بشرا وهي لغة تهامة وقراءة ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجر
لمعرفة والزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون
واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لأن الله احيى به عقر امه قال قتادة
لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لأن الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم
بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى
كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وقيل
سمي عيسى كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم
بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه
في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن
بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى عليه السلام بستة اشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله
وآياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى **وسيدا** وهو
فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا
في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع
ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة
والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله قال الضحاك السيد
التقي قال سفيان السيد الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال
الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوأ من البخل لكن سيدكم
عمرو بن الجموح قوله تعالى **وحصورا ونبيا من الصالحين** واصله من الحصر وهو
الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن
الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه
عن الشهوات قال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور

كانه ممنوع

كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد
تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول آخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء
مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج
الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء
قوله تعالى **قال رب** اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله
عز وجل **انى يكون** من اين يكون **لي غلام وقد بلغني الكبر** هذا من المقلوب اي
وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني
الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشّر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة
وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين
سنة فذلك قوله وامرأتي **عاقر** اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف
يعقر عقرا وعقارة **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** فان قيل لم قال زكريا بعدما وعد الله
انى يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله وقدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان
فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله
لاوحاه اليك كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي
وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامرأتي
شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منا او ترزقني من امرأة اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا قول
الحسن قوله تعالى **قال رب اجعل لي آية** اي علامة اعرف بها
اعلم بها وقت حمل امرأتي
فازيد في العبادة شكرا لك **قال آيتك الا تكلم الناس** تكف عن كلام الانسان ثلاثة ايام وتقبل بكليتك
على عبادتي لا انه يحبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم
الا تكلم الناس **ثلاث ليال سويا** يدل عليه قوله فسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر
ونهاه عن كلام الناس ثلاثة ايام وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس
ثلاثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة
الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام **الا رمزا** اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان
بالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من
غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم
كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **وسبح بالعشي والابكار** قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي
ما بين زوال الشمس الى الغروب ومنه سمي الظهر والعصر صلاتي العشي والابكار ما بين

صلاة الفجر الى الضحى قوله تعالى **واذ قالت الملائكة** يعني جبريل **يا مريم ان الله
اصطفاك** اختارك **وطهرك** قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال
السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك **على نساء العالمين**
قيل على عالمي زمانها وقيل على نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك
لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام
اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة وروى وكيع وابو معاوية عن هشام
بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم
ابنة عمران واسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية
امراة فرعون قوله تعالى **يا مريم اقنتي لربك** اي قالت الملائكة لها شفاها اي اطيعي ربك
وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام وقال الاوزاعي
اخلصي لما قالت الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا **واسجدي واركعي**
قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع
كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا
قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل لانه يدخل فيه الرجال والنساء
وقيل مع المصلين في الجماعة قوله تعالى **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم** انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال
هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه
خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل
وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال
بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ وقيل

سمي بذلك

سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم بمكان وعلى هذا القول يكون الميم فيه اصلية
وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف
من الاضداد **وجيها** اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة **ومن المقربين** عند الله
ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله
اتاني الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته
واذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله تعالى **وكهلا** قال مقاتل يعني
اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل
اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة وقيل وكهلا نبيا
بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما
والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة
الراي والتجربة **ومن الصالحين** اي هو من العباد الصالحين **قالت رب** يا سيدي تقوله
لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل **انى يكون لي ولد** ولا اب له **قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا
قضى امرا** اي اراد كون شيء **فانما يقول له كن فيكون** كما يريد قوله تعالى **ويعلمه** قرا اهل
المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله
يبشرك بغلام ويعلمه وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك قوله **الكتاب** اي الكتابة والخط **والحكمة** العلم والفقه **والتوراة والانجيل**
علمه الله التوراة والانجيل **ورسولا** اي ونجعله رسولا **الى بني اسرائيل** قيل كان هذا في
حالة الصبا وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل قيل كان هذا في حال
الصبا وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وهو اول انبياء بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام
فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم
باية علامة **من ربكم** تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد
وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر
الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى **باني اخلق** اي اصور وقدر لكم
من الطين **كهيئة** الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة
المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته **فانفخ** فيه اي في الطين **فيكون
طيرا باذن الله** قرا الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرا اهل المدينة ويعقوب
فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير

لانه لم يخلق غير الخفاش لانه اكمل الطير خلقا ابن لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب
كان يطير ما دام الناس ينظرون فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق
من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل **وابرئ الاكمه والابرص** اي اشفيهما
واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن
والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا
يبصر بالليل والابرص الذي به وضح فانما خص هذين لانهما عياءان وكان الغالب على زمن عيسى
الطب فاراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام
من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى
وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى **واحيي الموتى باذن الله** قال ابن عباس
احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان
صديقا لعيسى له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت فاتاه وكان بينه وبينه
مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى
قبره فانطلقت معهم فدعا الله تعالى فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له
واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن
اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وبقي وولد له واما
ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل
فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله
الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا
يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم
ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل **وانبئكم**
اخبركم **بما تاكلون** مما لم اعاينه **وما تدخرون** ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل
كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى
في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا
وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون
من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ها هنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير
قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به

اسرائيل

اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى اهل مصر وقال قتادة انما
كان هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا
ولا يخبئوا لغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه
فمسخهم الله خنازير **ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا** عطف على قوله
ورسولا **لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** من اللحوم والشحوم
وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به
الكل كقول لبيد **شعر** تراك امكنة اذا لم ارضها . او يرتبط بعض النفوس حمامها **بيت**
يعني كل النفوس قوله تعالى **وجئتكم باية من ربكم** يعني ما ذكرت من الايات وانما
وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته **فاتقوا الله واطيعون**
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله تعالى **فلما احس عيسى**
منهم الكفر اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر
واراد قتله استنصر عليهم و**قال من انصاري الى الله** قال السدي كان
سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل
وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا
في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك
الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك
اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربه قالت ان لنا ملكا يجعل على
كل رجل منا يوما ان يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم
نوبتنا وليس لنا لذلك سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك
فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد
احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء
ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا
لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا
قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى
فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه
اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام

وكان أحب الخلق إليه فقال إن رجلاً دعا الله حتى جعل الماء خمراً ليشربها بشر الله
حتى يجيء ابني فدعا عيسى فكلمه فقال عيسى لا تفعل فإنه إن عاش وقع شراً
قال الملك لا أبالي إلا أني أراه قال عيسى إن أنت فعلت أحييته تتركوني وأمي نذهب حيث
نشاء قال نعم فدعا الله سبحانه فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته وقد عاش تنادوا
بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا
كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه فمروا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال
ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال
عيسى بن مريم عبد الله ورسوله *من أنصاري إلى الله* فآمنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى
من أنصاري إلى الله قال السدي من جرح مع الله تقول العرب الذود إلى الذود إبل أي مع الذود
كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال الحسن وأبو عبيدة إلى
بمعنى في أي من أعواني في الله أي في ذات الله وسبيله وقيل إلى في موضعه معناه من يضم
نصرته إلى نصرة الله لي **واختلفوا في** الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا
صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال
الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها وقال
عطاء سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى وكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين
وصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع له عنده ثياب وعرض له سفر
فقال لعيسى إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه
ثياب مختلفة الألوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به
فيجب أن تكون فارغاً منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى حباً واحداً على لون
واحد وأدخل جميع الثياب وقال لها كوني بإذن الله على ما أريد منك فقدم الحواري
والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال
كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فأخرج عيسى ثوباً أصفر
وثوباً أخضر وثوباً أحمر إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواري يتعجب
ويعلم أن ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو وأصحابه وهم الحواريون
وقال الضحاك سموا بذلك لما عليهم من أثر العبادة ونورها وأصل الحور عند العرب شدة البياض
يقال رجل أحور وامرأة حوراء أي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة
الحواريون هم الأصفياء وكانوا أصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلاً قال روح بن القاسم

سألت

سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه أنه قال الحواريون
هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الأنصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب
خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه **أخبرنا** عبد الله بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا الحميدي أنا سفيان أنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير
ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير قال سفيان الحواري
الناصر قال قتادة إن الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو
عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين **قال الحواريون** نحن
أنصار الله أعوان دين الله ورسوله *آمنا بالله واشهد* يا عيسى *بأنا مسلمون*
ربنا آمنا بما أنزلت من كتابك *واتبعنا الرسول* عيسى *فاكتبنا مع الشاهدين* الذين شهدوا
لأنبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لأن كل نبي شاهد أمته وقال ابن عباس مع محمد
وأمته لأنهم يشهدون للرسل بالبلاغ **قوله تعالى** *ومكروا* يعني كفار بني إسرائيل الذين
أحس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك أن عيسى بعد إخراج قومه
إياه وأمه عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك
به فذلك مكرهم قال الله تعالى *ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين* فالمكر من المخلوقين
الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد وأخذه بغتة من
حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم
على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لأنه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم
ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية إلقاء الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى
حتى قتل قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن عيسى استقبل رهطاً من اليهود
فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وأمه
فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما رأى ذلك يهوذا
رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل
عيسى عليه السلام وثاروا إليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فأدخله في خوخة في
سقفها روزنة فرفعه الله تعالى إلى السماء من تلك الروزنة وأمر يهوذا رأس اليهود

ذاتهم

ثم ان راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل
لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها والقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة
ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك
الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون
لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه
شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا
الى قوله وقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم
ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب
فجاءهما عيسى فقال لهما على ما تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شي
شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المجدلانية
اسم موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع
لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين
هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة
من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال
السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل
منهم فالقي عليه الشبه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي
فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه
وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم
حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها
ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر
على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان
وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ها هنا قال الحسن
والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني

اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه انما تنصروا بعده لا بعد موته فعلى هذا
للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا
واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته
وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السما
معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم
وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس معناه
اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما
ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه
وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه
ورفعه والاخر ما قال الضحاك وجماعة ان في هذه الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
انا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان
ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال
ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران
قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في السما وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السما قوله تعالى
ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام
الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا
ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم
الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب
ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى
الادعا والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة

في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة وفي الآخرة أي وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين
وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم قرأ الحسن وحفص بالياء
والباقون بالنون أي نوفيهم أجور أعمالهم والله لا يحب الكافرين أي لا يرحم الكافرين
ولا يثني عليهم بالجميل ذلك أي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين
نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني القرآن
أي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم
اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات أي من العلامات الدالة على
نبوتك لأنها أخبار لا يعلمها إلا قارئ كتاب أو من يوحى إليه وأنت أمي لا تقرأ قوله
عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك أنهم قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما أقول قالوا تقول إنه عبد قال
أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت إنسانا
قط من غير أب فأنزل الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير أب
كمثل آدم في كونه خلقا من غير أب ولا أم خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون
فكان فإن قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم أخبركم
أني قلت له كن فكان من غير ثبت في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل
أعطيتك اليوم درهما ثم أعطيتك أمس درهما أي ثم أخبرك أني أعطيتك أمس درهما
وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لأن القياس هو رد فرع إلى أصل بنوع
شبه وقد رد الله خلق عيسى إلى آدم بنوع شبه قوله الحق من ربك أي هو الحق
وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد أمته قوله عز وجل فمن حاجك فيه أي جادلك في عيسى أو في الحق
من بعد ما جاءك من العلم بأن عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا وأصله تعاليوا تفاعلوا
من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كأنه يقول ارتفع قوله تعالى
ندع أبناءنا جواب الأمر وعلامة الجزم سقوط الواو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم قيل أبناءنا أراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا عنى نفسه
وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه ثم قال وأنفسكم يريد إخوانكم وقيل هو على العموم
لجماعة أهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ
في الدعاء وقال الكسائي وأبو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أي لعنة الله

فيجعل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين في أمر عيسى منا ومنكم قال فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية على وفد نجران دعاهم إلى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا
فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله
لقد علمتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت
صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم أي بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة
تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر
النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك
وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبيتم المباهلة
فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب
طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام
ألفي حلة ألفا في صفر وألفا في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
وقال والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير
على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى إن هذا لهو
القصص الحق وما من إله إلا الله يعني وما إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم
فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان فإن الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون
الناس إلى عبادة غير الله قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
في إبراهيم عليه السلام فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به
وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه الإسلام
فقالت اليهود يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى
يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك كما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا
إلى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم

مستويه اي امر مستوى تعالى ذا ولان الى السوا الى النصف وسوا كل شي وسطه
ومنه قوله تعالى فراه في سوا الجحيم وانما قيل للنصف سوا لان اعدل الامور
وافضلها اوسطها وسوا نعت للكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع
ولا تونث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله مكانا
سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ومحل ان رفع على الابتدا اضمار هي
وقال الزجاج رفع بالابتدا وقيل محله نصب بنزع الصفة معناه بان لا نعبد الا الله
وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله
وقيل معناه لا نطيع احد في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون
بالتوحيد **اخبرنا** عبد الوهاب بن احمد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل ارسل
اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم
ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه
الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم اسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **قوله** تعالى
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية
والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل
وما انزلت التورية والانجيل الا بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وبين موسى الف سنة
وبين عيسى وموسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بلا همز حيث كان
مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم انتم وها تنبيه وقال الاخفش
اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى ها كقولهم هرقت الماء واراقت فمن هو والصحيح ولا ادخلت عليه ها التنبيه

وهي في موضع

١٤٤

وهي في موضع النداء يعني يا هولاء انتم حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم يعني في امر
موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به
علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانه وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل
فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم
برا الله ابرهيم مما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل من الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل
الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها
الى الله عز وجل **قوله** عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من
اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من الامة
والله ولي المومنين **روى الكلبي** عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق
عن ابن شهاب باسناده حديثه هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة كان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند
النجاشي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي
رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر
واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون
شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثوا اليك لنحذرك هولاء الذين قدموا عليك لانهم
قوم اتاهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه احد منا
الا السفهاء وانا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد
ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه
ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية
ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة
عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك
حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال له النجاشي
نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون

بحزب الله وما احاط بهم به النجاشي وشاهد ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له
فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما
منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق
قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان
فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية
اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم
الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك
اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان
اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا
فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين أعبيد نحن ام احرار
فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي أعبيد هم ام احرار
فقال لا بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا
دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال
الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه
فقال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين
واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومنا لتدفعهم الينا
فقال النجاشي ما هذا الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني اما الدين
الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي
تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم
موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب
بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم
بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا
فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي
فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرا علينا
كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم
ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليه سورة العنكبوت
والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب

فقرا عليهم

فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى ابن مريم
وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على
ذكر عيسى وامه رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح
على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي امنون من
سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي
ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر
ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما
هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا
في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم
في ابرهيم وهو في المدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب
نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم
فنزلت ودت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يستنزلونكم عن دينكم
ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون
تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى
وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزل الله على موسى بالباطل الذي حرفتموه
وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله وان دينه الحق قوله عز وجل
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود
خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا
اخر النهار وقالوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا
فعلتم ذلك شك اصحابه في دينه واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وانهم اعلم به منا ويرجعون عن
دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود
فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون

إلى قبلتنا وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل وقالت طائفة من أهل
الكتاب آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة الذين آمنوا وجه النهار أي أوله
وسمي وجهاً لأنه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يشكون
فيرجعون عن دينهم **قوله** ولا تؤمنوا أي لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم
هذا متصل بالأول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا أي ولا تصدقوا
إلا لمن تبع دينكم أي وافق ملتكم واللام في لمن صلة لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية
كقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم أي ردفكم قل إن الهدى هدى الله هذا
خبر من الله تعالى أن البيان بيانه ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام معترض بين
كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول إخباراً عن قول اليهود بعضهم لبعض
معناه ولا تؤمنوا أي ولا تصدقوا إلا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم
والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا
أن يحاجوكم عند ربكم لأنكم أصح ديناً منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل إن اليهود
قالت لسفلتهم لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم أي لئلا
يؤتى أحد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي لا تضلوا يقول لا تصدقوهم
لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم
فيقولون عرفتم أن ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن
والأعمش إن يؤتى بكسر الألف فيكون قول اليهود تاماً عند قوله إلا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أن بمعنى الجحد
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد أو يحاجوكم يعني إلا أن يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا
نحن أفضل منكم وقوله عند ربكم أي عند فعل ربكم وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن
والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز أن يكون أو بمعنى حتى كما يقال تعلق به أو يعطيك حقك أي
حتى يعطيك ومعنى الآية ما أعطي أحد مثل ما أعطيتم يا أمة محمد من الدين والحجة حتى
يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار
تقديره أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنوا
به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد إن الهدى
هدى الله بأن أنزل كتاباً مثل كتابكم وبعث نبياً حسدتموه وكفرتم به قل إن الفضل بيد الله

يؤتيه من يشاء

يؤتيه من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذا القول رجوع إلى خطاب المؤمنين ويكون أو
بمعنى أن لأنهما حرفا شرط وجزاء ويوضع أحدهما موضع الآخر أي وإن يحاجوكم يا معشر
المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز أن يكون الجميع خطاباً
للمؤمنين ويكون نظم الآية أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر المؤمنين حسداً منكم فقل إن الفضل
بيد الله وإن حاجوكم فقل إن الهدى هدى الله ويجوز أن يكون الخبر عن اليهود وقد تم عند
قوله لعلهم يرجعون **قوله تعالى** ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين
لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين إلا
لمن تبع دينكم ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا أن يحاجوكم
في دينكم عند ربكم أو يقدروا على ذلك فإن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم فيكون الآية كلها خطاب الله مع المؤمنين عند تلبيس
اليهود لئلا يرتابوا **قوله تعالى** يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قوله عز وجل ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك الآية نزلت في
اليهود أخبر الله تعالى أن فيهم أمانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عن
القليل يقول منهم من يؤدي الأمانة وإن كثرت ومنهم من لا يؤديها وإن قلت قال مقاتل
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك هم مؤمنو أهل الكتاب عبد الله
بن سلام وأصحابه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك يعني كفار اليهود
كعب بن الأشرف وأصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك يعني عبد الله بن سلام أودعه رجل
ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأداه ومنهم من إن تأمنه بدينار يعني فنحاص بن عازوراء
استودعه رجل من قريش ديناراً فخانه قوله يؤده إليك قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة يؤده
ولا يؤده ونؤته ونصله ونوله ساكنة الهاء وقرأ أبو جعفر وقالون ويعقوب
باختلاس كسرة وقرأ الباقون بالإشباع كسراً فمن سكن الهاء قال لأنها وقعت في موضع
الجزم وهو الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن أشبع فعلى الأصل
لأن الأصل في الهاء الإشباع إلا ما دمت عليه قائماً قال ابن عباس ملحاً يريد يقوم عليه
يطالبه بالإلحاح وقال الضحاك مواظباً عليه بالاقتضاء وقيل أراد أودعته ثم استرجعته
وأنت قائم على رأسه لم تفارقه رده عليك وإن فارقته وأخرته أنكره ولم يرده إليك
ذلك أي ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل أي في مال العرب

إثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك أن اليهود قالوا إن أموال العرب
حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في
دينهم وقال الكلبي قالت اليهود إن الأموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا
ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود
رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق
ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في
كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
ثم قال ردا عليهم بلى أي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من أوفى أي ولكن من أوفى
بعهده أي بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وأداء
الأمانة وقيل الهاء عائدة إلى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فإن الله يحب
المتقين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم
فجر قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت
في رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا
بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من أتباعهم
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن إسماعيل ثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو
عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا
إلى آخر الآية فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا
قال فيّ أنزلت كان لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بينتك أو يمينه قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة
وهو عليه غضبان أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا

قتيبة

قتيبة بن سعيد ثنا أبو الأحوص عن سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال
جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي
يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها
ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه إلا ذلك فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو
عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي
وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم أن يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف
وأقر لخصمه بحقه ودفعه إليه أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد
السرخسي أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله
بن كعب عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ
مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله
قال وإن كان قضيبا من أراك قالها ثلاثا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم
ثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا
أقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين
فنزلت إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قوله عز وجل إن الذين
يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قوله إن الذين يشترون بعهد الله
أي يستبدلون بعهد الله وأداء الأمانة وأيمانهم الكاذبة من حطام الدنيا أولئك
لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما يسرهم
وينفعهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل إني لا أكلم فلانا إذا كان قد غضب
عليه ولا ينظر إليهم يوم القيامة أي لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيرا
ولا يزكيهم أي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب أليم
أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم

ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر
خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن
محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن ادم المروزي نا سفين
بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم رجل حلف يمينا على مال امرئ مسلم
فاقتطعه ورجل حلف يمينا بعد صلاة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب
ورجل منع فضل الماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل
يداك قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم
يعطفون السنتهم بالكذب بالتحريف والتغيير ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا
من الكتاب الذي انزله الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك
عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل
والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى بن مريم عليه السلام وذلك ان نصارى
نجران كانوا يقولون ان عيسى عليه السلام امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل وقال ابن عباس
وعطا ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب اي القران
وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني
الله فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما كان لنا ان نتكلم
بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع
الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل
والنبوة والمنزلة الرفيعة بالانبيا ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
اي ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقها علما وقال
قتادة حكما علما وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقها معلمين وقيل الرباني من يربي الناس بصغار

العلم

قبل كباره وقال عطا علما حلما نصحا لله في خلقه وقال سعيد بن جبير وقال الرباني
العالم الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم
بالحلال والحرام والامر والنهي والعارف بانبا الامة ما كان وما يكون
وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلما والربانيون الذين جمعوا مع العلم
البصارة بسياسة الناس وقال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية
كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل
صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون
به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكل من قام باصلاح شي واتمامه
فقد ربه يربه وواحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان
ثم ضمت اليه يا النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي
يربي علمه بعمله قال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه
الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون
الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن
قوله ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم
يقول ولا يكون من ذوذا ان البشر اي لا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا يامركم
ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف ومعناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة
ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا من دون الله كفعل قريش
والصابين حيث قالوا الملئكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح
وعزير ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار
يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما
ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ الميثاق للنبيين لاجل الذي اتيتكم من الكتاب والحكمة
يعني انهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزا اي لئن اتيتكم
ومهما اتيتكم وجواب الجزا قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم
كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتا لموافقة الخط ولقوله
وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين

خاصة فيان يلعنوا الكتاب الله ورسلا لا اله الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبي ان يومن لمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم يدركه
ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه واخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى
ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون بما اخذ منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذي ارسل منهم النبيين وهذا في قول
مجاهد والربيع الاترى الى قوله **ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه** وانما
كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراة
عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراة
المعروفة فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الميثاق
على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبيا لان العهد مع
المتبوع عهد على الاتباع وهذا قول ابن عباس وقال علي ابن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن
بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه ليومنن
به ولين بعث وهم احيا لينصرنه **قوله** **ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم** يعني محمد
صلى الله عليه وسلم **لتومنن به ولتنصرنه قال** **اقررتم** قال الله تعالى للانبيا حين استخرج
الذرية من صلب ادم عليه السلام منهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال اقررتم **واخذتم على ذلكم اصري** اي قبلتم على ذلك عهدي والاصر
العهد الثقيل **قالوا اقررنا** قال الله تعالى **فاشهدوا وانا على انفسكم** وعلى اتباعكم **وانا معكم
من الشاهدين** عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد ابن المسيب
قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور **فمن تولى بعد ذلك** فاعلموا وقال
سعيد ابن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار **فاولئك هم الفاسقون** العاصون الخارجون عن الايمان **قوله**
عز وجل **افغير دين الله يبغون** وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل فريق منهم
انه على دين ابرهيم فاختصموا الى رسول صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا
الفريقين بري من دين ابرهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضايك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى
افغير دين الله يبغون قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك
هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة **وله اسلم من في السموات طوعا**

وكرها

وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا
في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المومن وكرها ظل الكافر
بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها **وظلالهم بالغدو والا
صال** وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم فقالوا بلى فقاله بعضهم
طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المومن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس
فلم ينفعه قال الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم عند
اضطرارهم كما قال تعالى **فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين** وقال الكلبي طوعا
الذي ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجا بهم في السلاسل
واليه يرجعون بالتاء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الاخرون
ترجعون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال الاول
خاص والثاني عام لان مرجع الجميع الخلق الى الله عز وجل **قوله** تعالى **قل امنا بالله وما
انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون** ذكر الملل
والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا امنا بالله
الاية **قوله** تعالى **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا
عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزل فيهم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه **وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم** لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي وقيل معناه كيف يهديهم الله في
الاخرة الى الجنة والثواب **والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا من بعد ذلك** وذلك ان الحرث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه
ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله هذه الاية الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا **فان الله غفور رحيم** لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقراها
عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك
وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه **قوله**
عز وجل **ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون**

قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد
ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية
نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايمانهم بنعته
وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا
كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم
قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا
كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب
الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا
نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة نزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل
فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله
توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا
في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حين امسكوا
عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل ذلك
منهم لانهم متربصون غير محققين قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قدر ما يملأ الارض من شرقها
الى غربها ذهبا نصب على التفسير لقولهم عشرون درهما ولو افتدى به والواو
زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض
من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله عز وجل
لن تنالوا البر حتى تنفقوا يعني الجنة قاله ابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان
التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي

نا محمد

نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب
فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من
احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكاة وقال مجاهد والكلبي
هذه الاية نسختها اية الزكاة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى الثمرة
ينال بها هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تصدقوا وانتم اصحاء اشحاء
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن اسحق عن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري
بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله وانا
ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد
قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت
فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها
عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله فما كان لي شيء احب الي
من فلانة هي حرة لوجه الله وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما
تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه الله ويجازي به قوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة سبب
نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على
ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل ولا يشرب البانها وانت تاكلها فلست على ملة ابراهيم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كلما نحرمه اليوم
كان حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعلى **كل الطعام كان حلا**
لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا **الا ما حرم اسرائيل على نفسه**
وهو يعقوب **من قبل ان تنزل التوراة** يعني ليس الامر كما يقولون من تحريمه لحوم
الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه
قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة تحريمها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب
على نفسه قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وكان
ان يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن
احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه فحرمها قال ابن عباس ومجاهد
وقتاده والسدي والضحاك هو العروق **وكان السبب** لذلك انه
اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جابر جويبر ومقاتل عن الضحاك ان
يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس ان يذبح
اخرهم فلقاه ملك من الملئكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه
فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة لا تكبر ثم قال اما انك لو صرعتني
لعلمت انك لا تذبح اخر ولدك فجعل الله لك بذلك الغمز مخرجا فلما قدمها يعقوب
اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك
فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب
من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيصا وكان رجلا بطشا
قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب
ثم صعد الى السما ويعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك
بلاء وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع ويبيت وله زقا اي صياح فحلف يعقوب
ان شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان
بنوه بعد ذلك يتبعون العروق ويخرجونها من اللحم **وروى** جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطبا ان
يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه
لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله تعلى على ولده ثم اختلفوا

وحال

وحال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم
الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما
عليهم باسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله لي ولد ولم يحرم عليهم
في التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم
كما قال الله تعلى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعلى
وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل
اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شي من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه
على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله عز وجل
فقال **قل** يا محمد **فاتوا بالتوراة فاتلوها** حتى يتبين انه كما قلتم **ان كنتم صادقين** فلم ياتوا — نوا
فقال الله عز وجل **فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق**
الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في
اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباعه **قوله** تعلى **ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة**
سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم
وهو مهاجر الانبيا وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعلى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا فيه **وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله**
على الناس حج البيت وليس شي من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلفوا العلماء في قوله تعلى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السما
والارض خلقه الله قبل الارض بالفي سنة وكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحته
هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض
وروى عن علي بن الحسين ان الله تعلى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر
الملئكة ان يطوفوا به ثم امر الملئكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا على مثاله وقدره فبنوا
واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور وروى
ان الملئكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملئكة بر حجك يا ادم
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وروى عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه ادم
في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل
هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد

وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يروى ذلك عن علي قال الضحاك اول
بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول
يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد
الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصله
فان الفضل فيه **قوله تعالى** للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك
والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمد راسه وضربة لازم
وضربة لازب وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد وقيل مكة اسم البلد
موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون
يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما
مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه
من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين
لانه قبلة المومنين **قوله تعالى** فيه ايات بينات قرأ ابن عباس اية بينة على الواحد
واراد مقام ابرهيم وقرأ الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر
الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات
الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت
ان الطير تطير ولا تعلو فوقه وان الجارح اذا قصدت صيدا فاذا دخل الحرم كفت عنه
وانها بلدة صدرت اليها الانبيا والمرسلون والاوليا والابرار وان الطاعة والصدقة فيها
تضاعف **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا
ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن
زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام **قوله عز وجل** ومن دخله كان امنا من ان يهاج فيه **وذلك** بدعاء ابرهيم عليه السلام
حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير
بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة

واكثر المفسرين

واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا
كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان
من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا
يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب
بالشرع يستوفى فيه واذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه
من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان امنا يوم القيمة من العذاب **قوله تعالى**
ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ ابو جعفر
وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الاخرون بفتح
الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان
الاسلام **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة **ان**
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلوة وايتا الزكوة والحج
وصوم رمضان قال اهل العلم لوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ
والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح
لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي والعبد
ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط فرض الاسلام عنهما
فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب
عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف
فحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا
ببدنه والاخر ان يكون بغيره واما الاستطاعة ببدنه فهو ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب
ووجد الزاد والراحلة **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم
عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله

اي الحج افضل قال العج والثج فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة
وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله
الذين يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة
يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج
الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان
يكون الطريق اما هو له معمورة يجد فيها الزاد والماء وان كان زمان جدوبة وتفرق اهلها
او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد
ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه ولها
الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان يكون زمنا او به مرض
غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر ولم
يكن له مال لكن له ولد او اجنبي لطاعة ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد
صدقه لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبنا
دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما يفعله بماله واعوانه وعند ابي حنيفة لا
يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب في الحال وحجه من اوجبه
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل
ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق
الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا
لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم **قوله** عز وجل **ومن
كفر فان الله غني عن العالمين** قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد
من كفر بالله واليوم الاخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة
غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به
اخبرنا ابو سعد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي وانا ابو الحسن الكلواذي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن سهل بن عثمان انا ابو بلال هرون انا بشر بن بكر عن ليث عن عبد
الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة
او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا **قوله**

عز وجل

عز وجل **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما
تعملون** قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي تصرفون عن دين الله
من امن تبغونها عوجا يطلبونها عوجا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله
عن دين الله من امن به وتبغونها عوجا تبغون لها عوجا قال ابو عبيدة العوج
بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم
شهداء ان في التوراة مكتوب ان دين الله الذي لا يقبل
غيره الاسلام وان فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب** الاية **قال** زيد بن اسلم نزلت في شاس بن قيس اليهودي
وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الاوس والخزرج في مجلس
جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي
كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما
لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم
واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان
الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا
حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة
من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه
ان شئتم رددتها والله الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح
السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج
بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ادعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف
بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله فيهم يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه **يردوكم بعد ايمانكم
كافرين** **قال** جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال

علیه وسلم

عز وجل على وجه التعجب وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القران
وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب
الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة
منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد محمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا احمد
بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان
عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما
انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله عز وجل
ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط
مستقيم طريق واضح قال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل
العصمة المنع وكل مانع شيئا فهو عاصم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية
وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان
ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي
الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة
وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما
فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح
فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا
يعصى وقال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة
لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله
حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا

يا رسول الله

يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه
الاية وقال مقاتل ليس في ال عمران منسوخ غيرها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي
مؤمنون مخلصون مفوضون اموركم الى الله وقال الفضيل محسنون الظن بالله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد بن يزيد قال انا سليمان بن يوسف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش
عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا
الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل
الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله عز وجل واعتصموا
بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا
لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا فقال ابن عباس تمسكوا
بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به
وانما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله
وقال قتادة والسدي هو القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة
من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته
ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسين السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا
ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا
وان تناصحوا من ولاه الله عليكم امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال
وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين
لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم
عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم
وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا
يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له

سويد فلعل الذي معك مثل الذي معنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله
عز وجل علي نورا وهدى فتلى عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال
ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينه فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم
بعاث وكان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع
ومعه فتيه من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على
قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال
هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذلك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله
الى العباد وادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم
الاسلام وتلى عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا
والله خير مما جيتم له فاخذ ابو الحيسر حفنه من البطحا فضرب بها وجه اياس
وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم وانصرفوا الى المدينه وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث
اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على
قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبه رهطا من الخزرج اراد
الله بهم خيرا وهم سته نفر سعد بن زراره وعوف بن الحرث وهو بن عفرا ورافع
بن مالك وهو بن العجلان وقطبه بن عامر بن حديده وعقبه بن عامر بن نابي وجابر
بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران **قال** وكان
مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم
وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا الان
مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله

انه النبي

انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا
وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوه والشر ما بينهم وعسى
الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك
فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم
قد امنوا فلما قدموا المدينه ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم
الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد
بن زراره وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس
وعباده بن الصامت ويزيد بن ثعلبه وعباس بن عباده وعقبه بن عامر وقطبه بن عامر
فهولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعده من الاوس فلقوه في العقبه
وهي العقبه الاولى **فبايعوا رسول الله** صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا
ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الايه فان وفيتم فلكم الجنه وان
غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شا
عذبكم وان شا غفر لكم وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم القران
ويعلمهم الاسلام ويفقههم فكان مصعب يسمى بالمدينه المقري وكان منزله على اسعد بن زراره
ثم ان سعد بن زراره خرج بمصعب فدخل حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع
اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين
قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد
بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير
حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زراره قال
لمصعب هذا سيد قومه قد جاك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما
متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما من حاجه فقال له
مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم
ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله لعرفنا في وجهه
الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين

واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم قال لهما إن ورائي رجلا
إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته
وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا
قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا
نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه
وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا إلى الذي ذكر له
من بني حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا فلما رآهما عرف أن أسيد
إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من
القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه
إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد فقال مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه
قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه
الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في
إشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين
قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته
فأقبل إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا
نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف
عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأوصلنا رأيا وأيمننا
نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالا فوالله ما أمسى
في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد بن زرارة ومصعب
إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار
من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد
وخطمة ووائل وواقف وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت الشاعر وكانوا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق قالوا ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة
وخرج معه من الأنصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة

فواعدوا

فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق وهي بيعة
العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه
وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا
وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ودعوناه
إلى الإسلام فأسلم وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
وكان نقيبا فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى
نساء بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على
دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا **كان أول من**
تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار
الخزرج خزرجها وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا
فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم
ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة **قال**
فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت **قال**
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب
في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال
فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا
يا رسول الله فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين
الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله
أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الأبد الأبد الدم الدم
والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونوا على قومهم بما فيهم كفالة الحواريين لعيسى

ابن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم تسعة من الخزرج وثلاثة من
الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة **ان القوم لما اجتمعوا لبيعة** رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج
هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان
فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه
على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا
فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا
قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه **واول من ضرب** على يده البراء بن معرور
ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة
بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله
اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا ارجعوا الى رحالكم
فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا
يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا واستخرجتموه من بين اظهرنا وتبايعونه
على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال
فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما
علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث
بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كاني اريد ان اشرك
القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من سادتنا مثل
نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال والله
لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه واللات احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما
فال والله صالح لئن صدق الفال لاسلبنه **قال** ابن الصنا ثم الانصار الى المدينة
وقد شددوا العقد فيها واظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون

فيها

فيها وامرهم الى الهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار **واول من هاجر**
الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم
تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع
الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار
اذ كنتم اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبكم بالاسلام **فاصبحتم** اي فصرتم **بنعمته** برحمته وبدينه
الاسلام **اخوانا** في الدين والولاية **وكنتم** يا معشر الاوس والخزرج **على شفا حفرة من النار**
اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم
وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم **فانقذكم منها** بالايمان كذلك يبين الله **لكم اياته**
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اي ولتكونوا امة ومن صلة كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان
واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام **ويامرون بالمعروف**
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو
عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي
نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال
سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه **اخبرنا** عبد الواحد

حفص

بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عمر بن
بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى
الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة
فصار بعضهم في اسفلها وبعضهم في اعلاها فكان الذين في اسفلها يمرون بالماء
على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ احدهم فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة
فاتوه فقالوا ما لك فقال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه
وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله عز وجل
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر
المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال
ابو امامة هم الحرورية بالشام وقال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا
معه على رؤس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا
بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة
فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قوله واولئك لهم عذاب
عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصب
الظرف على التشبيه بالمفعول وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنا
فقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية قال تبيض وجوه اهل
السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان
يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو
قوله نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي
اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد
له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون
واهل الكتاب فقام كان في ظهورهم السفافيد فاذا نظروا الى وجوه
المؤمنين وسجودها حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون

ربنا

رلها

ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فتقول الملائكة انظروا
كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه واشراقها واستبشا
رها وسرورها بعملها وبثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها
وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وتر
هقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم معناه فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكى عن ابي بن كعب
انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول
اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا
بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد قبل ان يبعث فلما بعث
كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال
النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني
فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون
على اعقابهم قال الحرث الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله
فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم
حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية
ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت
وجوههم هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله يعني جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات
الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية

قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين
قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب
قال كنتم خير امة اخرجت للناس قال يكون لاولنا ولا يكون لآخرنا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي جمرة سمعت زهدم بن المضرب عن عمران بن الحصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال
فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون
ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن
وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون
هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وكثركم وقيل معناه كنتم
خير امة عند الله في اللوح المحفوظ اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش
المقرئ نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز
بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله
عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله عز وجل وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير
امة اي انتم خير الناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون
بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر
نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم خير امة اخرجت للناس
من قبله قوله اخرجت معناها هنا ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن احمد الفقري
نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه
الامة توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفضل نا ابو خليفة الفضل بن الحباب
نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدي انا
احمد بن عيسى اللخمي نا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو سعيد الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين
بن محمد نا ابو القسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي حدثنا جدي لامي محمد بن عبد الله بن مرزوق
نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون اي الكافرون قوله عز وجل لن يضروكم الا اذى قال مقاتل
ان رؤوس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى
لن يضروكم الا اذى يعني لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا
وطعنا وقيل كلمة كفر تسمعونها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا
ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا
الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون الا بحبل
عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان يعني
الا ان يعتصموا بحبل من الله فيأمنوا وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت
عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون قوله عز وجل ليسوا سواء من اهل الكتاب

قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت اليهود
ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله هذه الاية.
واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الاخرون
تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب
في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين
ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة
وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء كلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان
الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة
محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة قال
ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال
السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الامة الطريقة
ومعنى الاية اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب
الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها انى مثل نحي وانحاء واني
مثل معا وامعاء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا
في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة يصلونها
ولا يصلونها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود
وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما
عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه
قوله تعالى وما يفعلوا من خير فلن يكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء
فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو
يرى القراءتين جميعا ومعنى الاية وما يفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم

وتجازون عليه

وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا اي لا تدفع اموالهم بالفدية ولا
اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها وانما
جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب
الرجل لا يفارقه خالدون قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه
وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار
في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح
فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت
واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته يعني الاية مثل نفقات
الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته
او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشي وما ظلمهم الله بذلك ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود
لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الاية
ونهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين
كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته
تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه
على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم
خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر
والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان يالو يتعدى الى مفعولين
وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودوا

ما يشق عليكم من العنت والشدة

والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اى البغض معناه ظهرت امارة
العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة فى المسلمين وقيل باطلاع المشركين
على اسرار المؤمنين وما تخفى صدورهم من العداوة والغيظ اكبر قد
بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور
واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اى تحبون هولاء اليهود
الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التى بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة
ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم
المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما فى قلوبهم وتؤمنون بالكتاب
كله يعنى بالكتب كلها وهولاء لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا
فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعنى اطراف الاصابع واحدتها انملة
بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض
الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا
بغيظكم اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب
من خير وشر قوله ان تمسسكم اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم
على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب
فى معايشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية منكم
او باصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا قرا
ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير
ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء
من ضر يضر ضرا مثل رد يرد فى رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله
يضرركم فادغمت الراء فى الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية
اتباعا والثانى ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا
فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط قوله عز وجل واذ
غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر

وقال مقاتل هو يوم الاحزاب

وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده
الى قريب من اخر السورة فى حرب احد قال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم
القدح قال محمد بن اسحق والسدى عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله
بن ابى بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابى بن سلول واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال
بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب
سيفى ثلما فاولتها هزيمة ورأيت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم
ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال
من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا
نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه فقاموا واعتذروا اليه
وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس وراح رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات فى ذلك اليوم رجل
من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب
من احد يوم السبت للنصف من شوال فى سنة ثلاث من الهجرة وكان من امر
حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
اى تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اى مواطن ومواضع القتال يقال بوأت
القوم اذا وطنتهم وتبوءوا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل وقال ان
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله عز وجل

اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطايفتان
بنو سلمه من الخزرج وبنو حارثه من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمايه وخمسين رجلا
فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمايه وقال علام نقتل
انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال
عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمه وهمت بنو حارثه بالانصراف
مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا الله لهم عظيم نعمته فقال عز وجل
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله
فليتوكل المومنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينه عن عمرو عن جابر قال
نزلت هذه الايه فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمه
وبني حارثه وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكه والمدينه وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون
وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون
عليه يذكر الله تعالى في هذه الايه منته عليهم بالنصر يوم بدر وانتم اذله جمع ذليل
وارادوا قله العدد فانهم كانوا ثلثمايه وبضعه عشر رجلا فنصرهم الله مع قله عددهم فاتقوا
الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم اختلفوا في هذه الايه فقال قتاده كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكه كما قال
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكه ثم صاروا ثلثه الاف ثم صاروا
خمسه الاف كما ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسه الاف فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم بخمسه الاف كما
وعد قال الحسن فهولاء الخمسه الاف ردء للمومنين الى يوم القيمه قال ابن عباس ومجاهد
لم تقاتل الملايكه في المعركه الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون
انما يكونوا عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني
النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركه سيل عن ذلك فلم
يعرف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد

بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد ابن ابي
وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان
يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد واخرجه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبه وحدثنا محمد بن ابي شيبه وحدثنا محمد بن بشر وابو
اسامه عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال
رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكاييل وقال الشعبي بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان
يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين
فبلغ كرزا الهزيمه فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم ولم يمدهم ايضا بالخمسه الالاف
وكانوا قد امدوا بالف وقال الاخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان
صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا
في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظه والنضير وقال عبد الله بن ابي اوفى
كنا محاصرين قريظه والنضير ما شا الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع
الملايكه اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقه فلف بها راسه ولم
يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظه والنضير فيومئذ امدنا الله تعالى
بثلثه الاف من الملايكه ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمه والضحاك كان هذا يوم
احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله عز وجل ان يمدكم والامداد
اعانه الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهه القوه والاعانه يقال فيه امده امدادا وما كان
على جهه الزياده يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد
في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير
اني ممدكم بالف من الملايكه وقال وامددناكم باموال وبنين قوله بثلثه الاف من الملايكه
منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه وقرا الاخرون
بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملايكه وقوله وانزل جنودا لم تروها
ثم قال بلى نمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفه نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم
هذا قال ابن عباس والحسن وقتاده واكثر المفسرين من وجههم وقال مجاهد والضحاك

من غيظهم هذا الا انهم لما ان جمعوا الحرب يوم احد من غيظهم ليوم بدر يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملئكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من قبله الالف
بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر
الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها
اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة
قال عروة بن الزبير كانت الملئكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي
وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام
بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا
بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم
بدر تسوموا فان الملئكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم
قوله عز وجل وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم
اي بشارة لتستبشروا بها ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة
عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه
العزيز الحكيم قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول
لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي
معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم
بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ
ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم
هم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين
وقيل اصله يكبدهم اي يصيبهم الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما
يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا
شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب
نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر
من احد ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعوا

على جماعة

على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا
حبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول
اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت
في يوم احد اخبرنا اسمعيل عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه
فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان
بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال
سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يوم احد ما اصابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم
لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال
فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء
اي ليس لك واللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى
الايمان وقوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان
يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض
بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول الدين من زيادة
المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربوا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون [illegible] فقال
واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا

قرأ أهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وقرأ الباقون بالواو إلى مغفرة من
ربكم أي بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس إلى الإسلام
وروي عنه إلى التوبة وقال عكرمة التوبة وقال علي بن أبي طالب إلى أداء الفرائض
وقال أبو العالية إلى الهجرة وقال الضحاك إلى الجهاد وقال مقاتل إلى الأعمال الصالحة وروي
عن أنس بن مالك أنها التكبيرة الأولى **وجنة** أي وإلى جنة **عرضها السموات والأرض**
أي عرضها كعرض السموات والأرض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها
كعرض السماء والأرض أي سعتها إنما خص العرض على المبالغة لأن طول كل شيء
في الأغلب أكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري
إنما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه إلا الله وهذا على التمثيل لا أنها كالسموات
والأرض لا غير معناه كعرض السموات السبع والأرضين السبع عند ظنكم
كقوله تعالى **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض** يعني عند ظنكم وإلا فهما
زائلتان وروي عن طارق بن شهاب أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعنده أصحابه وقالوا أرأيتم قولكم وجنة عرضها السموات والأرض
فأين النار فقال عمر أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل
فقالوا إنه لمثلها في التوراة ومعناه أنه حيث يشاء الله فإن قيل قد قال الله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا الجنة فإذا كانت الجنة في
السماء فكيف يكون عرضها السموات والأرض قيل إن باب الجنة في السموات
وعرضها السموات والأرض كما أخبر وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفي السماء
أم في الأرض فقال وأي أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي فقال فوق السموات
السبع وتحت العرش وقال قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع
وأن جهنم تحت الأرضين السبع **قوله** **أعدت للمتقين الذين ينفقون**
في السراء والضراء أي في العسر واليسر وأول ما ذكر من أخلاقهم الموجبة للجنة
ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث **أخبرنا** أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أنا أبو عمرو الفراتي أنا أبو العباس أحمد بن إسماعيل العبدي أنا أبو عمرو هشام بن حازم
البغوي بمكة نا صالح بن أيوب الهاشمي نا إبراهيم بن سعيد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد
عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله
قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة

بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله من العالم البخيل
والكاظمين الغيظ أي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم
حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ أن يمتلئ غيظا فيرده في جوفه
فلا يظهره ومنه قوله تعالى إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين **أخبرنا**
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عمرو الفراتي أنا أبو عبد الله المؤدب
أنا أبو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو مرحوم عن سهل
بن معاذ بن أنس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم
غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من أي الحور شاء **والعافين عن الناس** قال الكلبي عن المملوكين سوء
الأدب وقال زيد بن أسلم ومقاتل عمن ظلمهم وأساء إليهم **والله يحب**
المحسنين **قوله** تعالى **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم** الآية
قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا
كان أحدهم إذا أذنب أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع أنفك أذنك
افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء
نزلت في نبهان التمار وكنيته أبو مقبل أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال
لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته فضمها
إلى نفسه وقبلها فقالت اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة
واستخلف الأنصاري على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت
المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب
على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري فسأل
امرأته فقالت لا أكثر الله في الإخوان مثله ووصفت له الحال والأنصاري
يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فأتى به أبا بكر
رجاء أن يجد عنده راحة وفرجا وقال الأنصاري هلكت وذكر القصة فقال أبو بكر
ويحك أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فأتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فأنزل الله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة

الزنا **وظلموا انفسهم** مادون الزنا من القبله والنظره والمعانقه واللمس
وقد قال مقاتل والكلبي الفاحشه مادون الزنا من قبله او لمسه او نظره
فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصيه بالصغاير وقيل فعلوا فاحشه فعلا
وظلموا انفسهم قولا **ذكروا الله** اي ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم
قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله **ولم يصروا على ما**
فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واتابوا واستغفروا واصل الاصرار
الثبات على الشي قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال
السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمن عن واقد العمري عن ابي نصيره
قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له ما سمعت من ابي بكر شيا قال نعم سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مره
وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصيه وقيل
وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب
وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله
لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا
غفر لهم **اوليك جزاوهم مغفره من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين**
فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم
نا ابو عوانه نا عثمن بن المغيره عن علي بن ربيعه الاسدي عن اسما بن الحكم الفزاري
قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا نفعني الله منه بما شا ان ينفعني واذا اخبرني احد من اصحابه استحلفه
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبه عن ابي عوانه وزاد ثم قرا
والذين اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم الايه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي

انا ابو منصور

انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام
بن عبد الملك نا همام عن اسحق عن عبد الله بن ابي طلحه **قال** كان قاضيا بالمدينه
يقال له عبد الرحمن بن ابي عمره وسمعته يقول سمعت ابا هريره يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اغفر لي قال فقال له ربه علم
عبدي ان له ربا يغفر له الذنب ويأخذ به وغفر له فمكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا
اخر فقال اني اذنبت ذنبا فاغفر لي قال ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
وغفر له فمكث ما شا الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي قال قال
ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمن السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان
بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
يا ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفره بعد ان لا تشرك بي شيا
يا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما ثم تستغفرني اغفر لك **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسن العيسي انا ابو عبد الله محمد بن الحسن السرقي
نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمه عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدره على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم
يشرك بي شيا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الايه والذين اذا فعلوا فاحشه
الى اخرها **قوله** تعالى **قد خلت من قبلكم سنن** قال عطا شرايع وقال الكلبي مضت لكل امه
سنه ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن
كذب قبلكم وقيل سنن امم والسنه الامه قال الشاعر شعر

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ۞ ولا راوا مثلكم في سالف السنن ۞

وقيل معناه اهل سنن والسنه هي الطريقه المتبعه في الخير والشر يقال سن فلان سنه
حسنه وسنه سيه اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الايه قد مضت وسلفت مني فيمن
كان قبلكم من الامم الماضيه الكافره بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم
اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيايي **فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه**

أي آخر أمر **المكذبين** منهم وهذا حين أخذ يقول فأنا أمهلهم وأستدرجهم
حتى يبلغ أجلي الذي أجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه وهلاك
أعدائه **هذا** أي هذا القرآن **بيان للناس** عامة **وهدى** من الضلالة **وموعظة
للمتقين** خاصة **قوله** تعالى **ولا تهنوا ولا تحزنوا** هذا حث لأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد وعلى ما أصابهم من القتل والجراح يوم أحد
بقوله لا تهنوا أي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد أعدائكم بما أصابكم من القتل والجراح
وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
وقتل من الأنصار سبعون رجلا ولا تحزنوا على ما فاتكم **وأنتم الأعلون** أي يكون
لكم العاقبة بالنصر والظفر **إن كنتم مؤمنين** أي لأنكم مؤمنون قال ابن عباس
انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وأقبل خالد بن الوليد بخيل
المشركين يريد أن يعلوا عليهم الجبل فقال صلى الله عليه وسلم لا يعلن علينا اللهم
لا قوة لنا إلا بك وكان نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وأنتم الأعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد
يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من
الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى **ولا تهنوا
في ابتغاء القوم** ولا تحزنوا **قوله** عز وجل **إن يمسسكم قرح** قرأ حمزة والكسائي
وأبو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما لغتان ومعناهما واحد
كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم ألم الجراحة وهذا خطاب للمسلمين
حين انصرفوا من أحد مع الكآبة والحزن يقول إن يمسسكم قرح يوم أحد
فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الأيام **نداولها بين الناس** فيوما لهم ويوما
عليهم أديل المسلمون على المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا
سبعين وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا
خمسة وسبعين **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا أبو إسحاق قال سمعت
البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا
خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم

هذا

هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى
أرسل إليكم فهزمهم الله قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن
وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي قوم
الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم
فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أخراهم
فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين
قتيلا فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاث
مرات فرجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو
الله إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال إن لنا العزى
ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو
سفيان يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون
وكانت يوم أحد للكفار على المسلمين لمخالفتهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله **وليعلم**
أي ليرى **الله الذين آمنوا منكم** فيميز المؤمن من المنافق **ويتخذ منكم شهداء** أي يكرم أقواما
بالشهادة **والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا** أي يطهرهم من الذنوب **ويمحق
الكافرين** يفنيهم ويهلكهم معناه إنهم إن قتلوكم فهو تطهير لكم وإن قتلتموهم فهو
محقهم واستئصالهم **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه** وذلك أن قوما من المسلمين
تمنوا الموت ليوم كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فأراهم الله يوم أحد وقوله
تمنون الموت أي سبب الموت وهو الجهاد من قبل أن تلقوه **فقد رأيتموه** يعني
أسبابه فإن قيل ما معنى قوله **وأنتم تنظرون** بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكر النظر تأكيدا

وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل **قال** اصحاب المغازي خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن
جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال
اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا
تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم وجاءت قريش
وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن
بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني
فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل
يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله ورسوله
الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على
المشركين فهزموهم **قال** وروينا عن البراء بن عازب قال انا والله رايت النساء يشتددن
قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير
الغنيمة والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
قال الزبير بن العوام هند وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن
ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال
الناس بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتفرق عنه اصحابه
ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم
يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد
واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها
فلفظتها واقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب

مصعب

مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع وقال اني قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم فصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل
ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا
عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر
يوم احد قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها
لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله
واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال
القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا منه
وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم
فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه
وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد
فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم
اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع
يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب
الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وفشا في الناس ان
محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا
من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان
محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد
قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم
قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به
هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى
صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليه
ان اسكت فانحازت اليه طائفة من المسلمين فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم
على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وهو محمد مستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد
فوق الحمد ولا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرمه الله به وصيه باسمين
مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت شعر

الم تر ان الله ارسل عبده ۞ ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن
ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه
وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا تقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب
الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته
الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما قدرناه له كما قال من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها اي من اراد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله
بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسين احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقرئ نا ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد
بن ابي عبد الرحمن الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب
الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا

جعل الله

جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي
بن محمد بن علي بن نويه الرزاز انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني بها وابو احمد محمد
بن احمد المعلم الهروي اخبرنا ابو الحسين علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن
بن سفيان النسوي نا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء ابن اخي جويرية بن اسما
قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص
الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما
لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكاين من
نبي قتل قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمزة على وزن فاعل ومثله الجحدري ابو جعفر وقرا
الآخرون وكاين بالتشديد والهمز على وزن فعّل ومثله الهمزة العين ومعناه
وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في
الخط الا في هذا الحرف خاصة ووقف بعض القراء وكاي بلا نون والآخرون على
الوقوف بالنون قيل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا
الآخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا وتستحيل وصفهم بانهم
لم يهنوا بعدما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ومن
قال الاسم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه
واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم وكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة
اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي وحده فيكون تمام الكلام
عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال
قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال
النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه
الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة
الالاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع والربانيون
الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا
فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الا

وما استكانوا قال تعالى وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما
ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امرهم
وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على
خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا كي لا
تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب
الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي
يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوا الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين
مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير
الناصرين قوله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا
حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بيس ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم
الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في
قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف وقرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين
وقرا الاخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله عز وجل ولقد
صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من
اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل ولقد صدقكم الله وعده بالنصر
والظفر وذلك ان النصر والظفر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم باذنه وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل
عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا

واقبل المشركون واخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين
بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ
تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قريبا قال ابو عبيدة
الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي ان جبنتم وقيل معناه فشلتم
وتنازعتم في الامر والواو زائدة في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع
الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم
انهزم القوم فما مقامنا فاقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد
بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا
على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين
واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش
ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعني
الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون يا معشر المسلمين
من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم
من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن
مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى
كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة
ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلا عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد
المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون هاربين ولا
تلوون على احد وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة بفتح التا والعين والقراة
المعروفة بضم التا وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع
على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك
وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب
وكلتا القراتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد
وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا
تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم على بعض والرسول يدعوكم

في أخراكم أي في آخركم ومن ورائكم إليّ عباد الله فأنا رسول الله من
يكرّ فله الجنة فأثابكم فجازاكم فجعل الإثابة بمعنى العقاب وأصلها في
الحسنات لأنه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
أليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم
ترجون غمًّا بغمّ وقيل الباء بمعنى على أي غمًّا على غمّ وقيل غمًّا متصلًا بغمّ
فالغمّ الأول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغمّ الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة
وقيل الغمّ الأول ما أصابهم من القتل والجراح والغمّ الثاني ما سمعوا أن محمدًا قد قتل فأنساهم
الغمّ الأول وقيل الغمّ الأول إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغمّ الثاني
حين أشرف عليهم أبو سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ
يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهمًا في قوسه وأراد
أن يرميه فقال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى في أصحابه من يمتنع به فأقبلوا يذكر
ون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه
حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون إليهم همّهم ذلك وظنوا أنهم سيميلون
عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم
أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض ثم ندب أصحابه فرموهم
بالحجارة حتى أنزلوهم وقيل إنهم زعموا الرسول صلى الله عليه وسلم لمخالفة أمره
فجازاهم الله بذلك الغمّ غمّ القتل والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الفتح والغنيمة ولا ما أصابكم وعلى ما أصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما
تعملون ثم أنزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغمّ أمنة نعاسًا يعني أمنًا والأمن
والأمنة بمعنى واحد وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سبب
الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائمًا نعاسًا بدل من الأمنة يغشى طائفة منكم قرأ
حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردًّا إلى الأمنة وقرأ الآخرون بالياء ردًّا إلى النعاس قال
ابن عباس أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة
نا أنس أن أبا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فجعل سيفي يسقط

من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت
رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدًا من القوم إلا وهو يميد تحت حجفته
من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اشتدّ علينا الخوف أرسل الله علينا النوم والله إني لأسمع قول معتب بن قشير
والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا
فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يعني
المنافقين قيل أراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فأوقع النعاس على المؤمنين حتى أمنوا
ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد أهمتهم أنفسهم أي حملتهم على الهمّ يقال أمر مهمّ
يظنون بالله غير الحق أي لا ينصر محمدًا وقيل ظنوا أن محمدًا قد قتل ظنّ الجاهلية أي كظنّ أهل
الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الأمر ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الأمر
من شيء يعنون النصر قل إن الأمر كله لله قرأ أهل البصرة كلّه برفع اللام على الابتداء
وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في أنفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك أن المنافقين
قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا
وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يعني
التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل إلى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله
ما في صدوركم وليمحّص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من
خير وشرّ إن الذين تولوا منكم أي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع
المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة عشر رجلًا
من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قوله
إنما استزلّهم الشيطان أي طلب زلّتهم كما يقال استعجلت فلانًا إذا طلبت عجلته وقيل حملهم
على الزلة وهي الخطيئة وقيل أزلّ واستزلّ بمعنى واحد ببعض ما كسبوا أي بشؤم ذنوبهم قال
بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا أي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز
وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس إليهم في الهزيمة ولقد عفا الله
عنهم إن الله غفور حليم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وقالوا لإخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب

اذا ضربوا في الارض اي ساقروا فيها التجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة وغما في قلوبهم
والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء والباقون بالتاء ومتم بكسر الميم
وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت موتا كقولك من قال يقول قلت بضم القاف
ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله ورحمة في العاقبة
ورحمة خير مما تجمعون من الغنائم قرا العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص
عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمعون في ايدي الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله
وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم
يسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك يعني جافيا
سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل
لانفضوا من حولك اي لتفرقوا ونفروا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا
فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل وشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته
واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله
وجزالة رايه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على امته فيما احبوا او كرهوا فقال بعضهم
هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم
في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم
تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب
كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم وقال الحسن قد علم الله انه ما به الى مشاورتهم
من حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي
بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر
بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا احمد بن ماهان اخبرني ابو طلحة عن ابن مرة
عن ... عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم
بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله بعونكم ويمنعكم

من عدوكم

من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم كما كان بالخلاف الحركات
العدو عن النصر والاستسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب
لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزار اخبرنا
ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الانباري نا ابو ... العوام نا وهب بن جرير نا
هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين
لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال فقام عكاشة بن
محصن فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
منهم ثم قال اخر فقال يا رسول الله ادع ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة انا ابو بكر عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله نا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم
القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون روى عكرمة ومقسم عن
ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين
ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية
اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله
هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء
الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه
ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحاق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان

عليه وسلم

وسلم

أن يغل قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم بفتح الياء وضم الغين معناه أن يخون ومعناه
الأمة وقيل اللام منقوله معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما ينبغي له ذلك ولا يليق
وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان أحدهما أن يكون من الغلول
أيضاً ما كان لنبي أن يخان أي يخونه أمته والوجه الآخر أن يكون من الإغلال ومعناه
ومعناه وما كان لنبي أن يخون أو ينسب إلى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فإذا بلغ
موضعه وقع في النار ثم كلف أن ينزل إليه فيخرجه يفعل ذلك به أخبرنا
أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث مولى ابن
مطيع عن أبي هريرة أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر
فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عبداً أسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى إذا كنا بوادي القرى فبينما
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عائر فأصابه
فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل
عليه ناراً فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شراكان من نار أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى
بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني
أنه قال توفي رجل يوم خيبر وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك
فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله
قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية

على الصدقة

على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فهلا
جلس في بيت أمه أو بيت أبيه فينظر هل يهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد
منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار
أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت وروي
عن قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اليمن فقال لا تصيبن شيئاً بغير إذني فإنه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة و
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا وجدتم
الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان
الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل ومأواه جهنم وبئس المصير هم
درجات عند الله يعني ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان
الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب
العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الأليم والله بصير بما يعملون قوله عز وجل
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم قيل أراد به العرب لأنه ليس حي
من أحياء العرب إلا وله فيهم نسب إلا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولاً
منهم وقال الآخرون أراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة
لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا وقد كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين أولما أصابتكم
أي حين أصابتكم مصيبة بأحد قد أصبتم مثليها ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين
يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا
من أين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من
عند أنفسكم روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله
قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب
أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال

عدونا ونستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم بدر سبعون عدد اسارى اهل
بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفدا واختياركم القتل
ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجراح
والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي ليميز ويظهر
ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله
وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المومنين
المسلمين وان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلث مائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
اي الى الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب
لا في الدين وهم شهدوا احد وقعدوا يعني قعد هولا القائلون عن الجهاد لو اطاعونا
وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤوا فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهدا بدر وكانوا اربعة
عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت في شهدا احد
وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار قوله اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله
عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
فرحين قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر وروي في جوف طير خضر
تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع
ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة
في ايها شئنا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا
الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا
ابو سعد السرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان
نا جيغويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطا بن ابي رباح

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح
في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب
مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا
يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه
فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا وانزل
الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الى قوله لا يضيع اجر المومنين
سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسين بن احمد السني سمعت محمد بن عبد الله
بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول سمعت يحيى بن حبيب
بن عربي سمعت موسى بن ابرهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله
يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول
الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله عز وجل به اباك قلت
بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من ورا حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا
قال يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب احيني فاقتل فيك ثانية فقال الرب تبارك وتعالى
انه سبق مني انهم لا يرجعون قال فنزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
اخبرنا محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسين الطيسفوني انا عبد الله بن محمد بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع
الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا
فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهدا بير معونة وكان سبب
ذلك على ما رواه محمد بن اسحق عن ابيه اسحق عن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة
وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم
ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره ما له فيه وما وعد الله المومنين
وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه لحسن جميل

فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم من اهل نجد فقال ابو
براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم
الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن
بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة
على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني
عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر
بن الطفيل الى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول
رسول الله اليكم اني **اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا**
رسول الله فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به جنبه
حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل
بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء فقد عقد
لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه
فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف
فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين
القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من
الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على
العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا
الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية الضمري ماذا ترى قال
ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت
لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا
عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته
واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية الضمري على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه

وما اصاب

وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن
اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر
بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت
السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
وطعنه على فرسه فقتله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى اذا كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال
انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
بعد ما قراناه زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وقيل ان
اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا واخواننا
في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن
الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كالاموات من لم
يقتل في سبيل الله بل احياء اي بل هم احياء عند ربهم يرزقون وقيل احياء في الدين وقيل في الذكر
وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل
ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال
عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير
وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة
فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة
الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه
وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين
تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا
بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه فهم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم

يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله ابي وبان الله
وقرأ الكسائي بكسر الالف على الاستئناف لا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل
الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي
نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة
وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان ثنا علي بن الحسن الدارابجردي ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثني سعيد حدثني محمد
بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة **قوله** عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم
حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه
للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الالم والجراح والقرح
الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي
قد كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة
ولا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي
فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه
وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا
حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال **وروى** عن عايشة رضي الله عنها

انما قالت

انما قالت لعبد الله بن الزبير اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير
من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين استجابوا لله والرسول ثم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا
محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا
الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم
لنكرن على بقيتهم كرة فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد
قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا
وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق
عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله
ما انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا وهي

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من بني عبد القيس فقال اين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم
ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه
والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان
ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم
بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله
فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله
الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان
يا نعيم اني قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب

ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن فقد بدا لي ان لا اخرج اليها
واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم جراه ولكن يكون الخلف من قبلهم احب
ذلك الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير
ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشر من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها
قال فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد تضمن لي هذه الفرايض فانطلق الى محمد
واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فراى الناس يتجهزون لميعاد ابي
سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفين لموسم بدر الصغرى ان نقتتل
بها فقال بئس الذي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى
فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا
المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع
سوق في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر ينتظر ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات
فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين **فذلك قوله**
عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المومنين تقديره
ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم
الجرح تم الكلام هاهنا **ثم ابتدا** فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم
الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على قوله الذين الاولى واراد بالناس نعيم بن مسعود
في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون
الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس
ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم

فزادهم

فزادهم ايمانا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا
الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور وقيل بمعنى مفعول **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا احمد بن يونس اراه قال نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين
قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا ولقوا
فضل تجارة وربح وهو ما اصابوا من السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم
اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله طاعة الله وطاعة نبيه وذلك
انهم قالوا هل يكون هذا غزوا اعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم
والله ذو فضل عظيم **قوله عز وجل** انما ذلكم الشيطان يعني
ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان
القى في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم
باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين بالكافرين
قال السدي يعظم اولياءه في صدوركم لتخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله
يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم
مومنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر **قوله عز وجل**
ولا يحزنك قرا نافع بضم اليا وكسر الزاي وكذلك جميع القران الا قوله
لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن
يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال
الضحاك وهم كفار قريش وقال غيرهم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة
الكفار انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم
حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر
والايمان ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا
يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتا فيهما وقرا الاخرون باليا فمن
قرا باليا فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الذين كفروا الكفار

ان املاءنا لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا و
تمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي
مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان
الصيرفي نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال
من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله عز وجل
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها قال الكلبي قالت
قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك
على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك
فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر
بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر
ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي
لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نباتكم به فقام عبد الله بن
حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول
الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله
عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله
هذه الاية واختلفوا في حكم هذه الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك
ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز
الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله
ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى
الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في
الانفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه

وامتاز

وامتاز وانما هو تنقيته قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت ميزت ميزا فاذا كانت
اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف
ومنه فرق الشعر وان جعلته اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز
المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث اظهروا النفاق
وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر
بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال
وارحام النساء يا معشر المنافقين والكافرين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام
نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني
حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله
ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد الا هو عز وجل ولكن الله يجتبي يختار من رسله
من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول وقال السدي ومعناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن
الله يجتبي اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم
سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حتى يجعل ما منعه من الزكاة
حية يطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود
وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له
ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر
بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني
النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل تكون له ابل
او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما تكون واسمنه تطؤه باخفافها وتنطحه

بقرة ونهاكلما جاءت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضي بين الناس قال ابرهيم
النخعي معنى الاية يجعل ما اعطاهم طوقا من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة
ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية
نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد
بالبخل كتمان العلم في سورة النسا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون
وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات
والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم كقوله
تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما يعملون خبير قرا اهل الكوفة والبصرة
بالياء وقرا الاخرون بالتاء **قوله** عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قالت اليهود ان الله عز وجل فقير يستقرض منا ونحن اغنيا وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة
حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتا
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد
ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا كان من علما
يهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله
انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
والانجيل فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك
الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض من اموالنا وما يستقرض الا الفقير
من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا فانه ينهاكم عن الربا ويعطينا
ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة
وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب
فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله
قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم اغنيا فغضبت لله وضربت وجهه لذلك فجحد فنحاص
فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا

ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم
وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره
وانا له كاتبون وقتلهم الانبيا بغير الحق قرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب
الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما قال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب **قوله** عز وجل الذين قالوا
ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان
الله قد عهد الينا في التوراة الا نومن لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فان جيتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع قول الذين قالوا ومحل
الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه الا نومن
لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا
على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح
فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا
او غنموا غنيمة جات نار بيضا من السما لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق
ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال
السدي ان الله امر بني اسرايل من جاكم يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا
اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا
محمد قد جاكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان
فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبيا واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم
بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك
كقتل اباهم الانبيا مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب
المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح
المضي **قوله** عز وجل كل نفس ذايقة الموت وفي الخبر لما خلق الله تعالى ادم
اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما احد الا

يدفن في التربة التي خلق منها **وانما توفون اجوركم** توفون جزا اعمالكم **يوم القيمة**
ان خيرا فخير وان شرا فشر **فمن زحزح** نحي وازيل **عن النار وادخل الجنة**
فقد فاز بالنجاة وخلص من الخوف **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** يعني منفعة
ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات
ولعب البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها
فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
اخبرنا محمد يحيى نا يزيد بن هرون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور **قوله** عز وجل **لتبلون في اموالكم وانفسكم**
الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه
كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف ثم ذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف فنزلت هذه الاية وقال
الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه في
شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه
قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل
ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما
يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب
قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل اوفين به ام لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا
من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك واجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة
ابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم

[illegible]

اسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا
الى حصنه فقدموا ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نايلة يقول
الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال
افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف
اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نايلة
ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال
ترهنوني ابناءكم فقال انا نستحي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا
رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم فقال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا
نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا
الى السلاح قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ابو نايلة ان ياتيه
ورجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف
ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه
الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق
الحصن فقالوا انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان هؤلا لو وجدوني نايما ما ايقظوني
وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن
الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم
فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني فايل شعره فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت
كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد
لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة
فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا
اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته
فوقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا

خرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة
ثم أتى يتبع آثارنا فاحتملناه وجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر
الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا وأخبرناه بقتل كعب وجئنا
برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت اليهود
بوقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود
فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم
ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة
فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال محيصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك قال
أمن محمد لو أمرك بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم
حويصة وأنزل الله في شأن كعب لتبلون لتختبرن واللام للتأكيد وفيه معنى
القسم والنون لتأكيد القسم في أموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وأنفسكم
بالأمراض وقيل بمصائب الأقارب والعشائر وقال عطاء هم المهاجرون
أخذ المشركون أموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض
عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد
والزكاة ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا فإن ذلك
من عزم الأمور وخيرها قال عطاء من حقيقة الإيمان **قوله** عز وجل
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم
وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على إضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه
وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا فبئس ما يشترون
قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان
العلم فإنه هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حدثتكم
بشيء ثم تلا هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية حدثنا
أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي حدثنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن أنا أبو بكر عمرو

بن سهل بن إسماعيل البرسوري أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة
موسى بن مسعود أنا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن أبي رباح
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه
ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسين بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث
فألفيته على بابه فقلت إن رأيت أن تحدثني فقال أما علمت أني قد تركت الحديث
فقلت إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة
عن يحيى بن الجزار قال سمعت **علي بن أبي طالب** يقول ما أخذ الله على أهل
الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا **قوله تعالى**
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتاء أي لا تحسبن
يا محمد الفارحين وقرأ الآخرون بالياء أي لا يحسبن الفارحون فرحهم
منجيا لهم من العذاب فلا تحسبنهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء
خبرا عن الفارحين أي فلا يحسبن أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء
ولا تحسبنهم تأكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا سعيد بن أبي مريم أنا
محمد بن جعفر حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري
أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية **أخبرنا** عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن موسى
أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب
أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم

يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره وأروه ان قد
استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم
ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى بلغ يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع
وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى اهل
العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم
الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير فرحوا بما اعطى الله آل
ابراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رأيكم ونحن لكم ردء
وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا
عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم
ودعوا لهم فانزل الله هذه الآية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال
لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات
والارض يدبرهما كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب **اخبرنا**
الامام ابو علي الحسن بن محمد الفاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا احمد عبد الجبار بن فضيل عن حصين
بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله
بن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك
ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين واطال فيهما القيام والركوع
والسجود ثم انصرف فقام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك
يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج
الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا
واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا

اللهم اعطي

اللهم اعطني نورا رواه مسلم عن كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا **قوله**
لآيات لاولي الالباب لذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم **قال علي بن ابي طالب** وابن عباس والنخعي وقتادة
هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب **اخبرنا**
ابو عثمن سعد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابراهيم بن طهمان
عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع
فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم احوال الانسان قل ما يخلوا
من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في النساء ويتفكرون في خلق السموات وما ابدع فيهما
ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة
تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما تحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل
الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا ما خلقت هذا يريد الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا
اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب
النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى
ولا تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل
الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب
هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي
يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان
ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة
الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد
قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على السنة رسلك من الفضل والرحمة
وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم
لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه

تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد من النصر ولكن لا صبر
لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل فاستجاب لهم ربهم اني
باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة
يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم
من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحواء وقال الضحاك
رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في
طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا
ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف
وقرا الاخرون وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا
وله وجهان احدهما معناه قاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا الى وقد قاتلوا لاكفرن
عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على
القطع قال الكسائي والمبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير وكد الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في ضربهم في البلاد
وتصرفهم في الارض للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة ثم ماواهم مصيرهم
جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف انا محمد اسمعيل ثنا
عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين عن
بن حنين انه سمع ابن عباس يحدث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من
ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت
اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه

وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة
قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر
وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية
عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم
الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا
على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له
الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له
فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على
دينه فانزل الله هذه الاية وقال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلثين
من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن جريج وابن زيد نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في
مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني
القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد
صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم
اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا لرخاء وقال قتادة
اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على امر الله وقال مقاتل بن حيان على
اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار
ورابطوا يعني المشركين وقال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط
ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن
وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي
انا محمد يوسف ثنا محمد اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط
يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من
الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسين علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم قال انا ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني عبد الوهاب بن سرح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابي عسك بن عقبة

ثنا ابو النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان

عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر وقيامه ومن مات
مرابطاً أجري له مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأمن من الفتان
وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط
فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة ودليل هذا التأويل ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد
السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو
مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض أرباب اللسان اصبروا
على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء
لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا أيها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني
حواء وبث منهما نشر وأظهر رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
أي تتساءلون وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين كقوله تعالى ولا
تعاونوا والأرحام قرأ العامة بالنصب أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقرأ حمزة
بالخفض أي به وبالأرحام كما يقال سألتك بالله وبالرحم والقراءة الأولى أفصح لأن العرب
لا تكاد تنسق بظاهر على مكني إلا أن تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد إلا
أنه جائز مع قلته إن الله كان عليكم رقيباً أي حافظاً قوله عز وجل
وآتوا اليتامى أموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه
مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح
نفسه ويطع ربه فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الأجر
للغلام وبقي الوزر على والده وقوله وآتوا الخطاب للأولياء والأوصياء واليتامى جمع يتيم

واليتيم

واليتيم اسم لصغير لا أب له ولا جد وإنما يدفع المال إليه بعد البلوغ وسماهم يتامى
هاهنا على معنى أنهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب أي مالهم الذي هو حرام
عليكم بالحلال من أموالكم واختلفوا في هذا التبديل قال سعيد بن المسيب والنخعي
والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء
وربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ
الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان أهل
الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الأكبر الميراث فنصيبه من الميراث
طيب وهذا الذي يأخذه خبيث وقال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل أن يأتيك
الحلال ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم كقوله تعالى من أنصاري إلى الله أي مع الله إنه
كان حوباً كبيراً أي إثماً عظيماً قوله عز وجل وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الآية
اختلفوا في تأويلها قال بعضهم معناه وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن
فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري
قال كان عروة بن الزبير يحدث أنه سأل عائشة عن قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص
من صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح
من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله في هذه
الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال أو مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها بإكمال
الصداق وإذا كانت مرغوباً عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال
فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها الأوفى
من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من أهل المدينة يكون عنده الأيتام
وفيهم من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه كراهية أن يدخل عليه غريب فيشاركه في مالها
ثم يسيء صحبتها ويتربص بها أن تموت فيرثها فعاب الله ذلك وأنزل هذه الآية قال
عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل فإذا صار معدماً من مؤن نسائه
مال إلى مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال اليتامى
وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء

أنزل الله تعالى
يتزوجون ما شاؤوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما
في أموال اليتامى وآتوا اليتامى أموالهم وأنزل الله هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا
في اليتامى يقول كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كذلك خافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن
ولا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول
سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح أربع فقال فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة وقال
مجاهد معناه إن تحرجتم من ولاية اليتامى وأموالهم إيمانا فكذلك تحرجوا من الزنا
فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون من غير عدد قوله
عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي ما طاب كقوله والسماء وما بناها وقوله قال فرعون
وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على
بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب أي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
معدولات عن اثنين وثلاث وأربع ولذلك لا ينصرف والواو بمعنى أو للتخيير
كقوله تعالى أن تقوموا لله مثنى وفرادى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع
وهذا إجماع أن أحدا من الأمة لا يجوز له أن يزيد على أربع نسوة وكانت الزيادة
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لأحد من الأمة فيه وروي
أن قيس بن الحرث كان تحته ثماني نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلق أربعا وأمسك أربعا قال فجعلت أقول للمرأة التي لم تلد
مني يا فلانة أدبري والتي قد ولدت يا فلانة أقبلي وروي أن غيلان بن سلمة
الثقفي أسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك أربعا
وفارق سائرهن وإذا جمع الحر بين أربع نسوة حرائر يجوز وأما العبد فلا يجوز
أن ينكح أكثر من امرأتين عند أكثر أهل العلم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي نا سفيان عن محمد
بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب
أنه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الأمة حيضتين وإن لم تكن
تحيض فشهرين أو شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد أن ينكح أربع نسوة كالحر
فإن خفتم خشيتم وقيل علمتم ألا تعدلوا بين الأزواج الأربع فواحدة أي
فانكحوا واحدة وقرأ أبو جعفر فواحدة بالرفع أو ما ملكت أيمانكم يعني السراري لأنه لا يلزم

فيهن

فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الأيمان
بيان تقدير أو ما ملكتم وقال بعض أهل المعاني أو ما ملكت أيمانكم أي ما ينفذ فيه أقسامكم
جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك أدنى أقرب ألا تعولوا أي لا تجوروا
ولا تميلوا يقال ميزان عائل أي جائر مائل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد لا تضلوا وقال
الفراء لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم وأصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي
أي لا تكثر عيالكم وما قاله أحد غيره إنما يقال من كثرة العيال أعال يعيل إعالة إذا كثر عياله
قال أبو حاتم كان الشافعي أعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ
طلحة بن مصرف ألا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة
هذا خطاب للأولياء وذلك أن ولي المرأة كان إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيرة لم يعطها
من مهرها قليلا ولا كثيرا وإن كان زوجها غريبا حملوها على بعير ولا يعطونها من مهرها
غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله وقال الحضرمي كان أولياء
النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وأمروا
بتسمية المهر في العقد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الرجل الآخر ابنته
وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيتاء نسائهم الصداق وهذا
أصح لأن الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة
قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة وقال أبو عبيدة ولا تكون النحلة
إلا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال أبو عبيدة عن طيب نفس
وقال الزجاج تدينا أخبرنا عبد الله بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني يزيد
بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا
يعني فإن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس
إلى أصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا
وقر عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا
يقال هنأني الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء

الطيب المباح الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قال
ابو جعفر هنيئا مريئا بلا تشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا
وكهيه والآخرون يهمزون فيها **قوله عز وجل ولا تؤتوا اموالكم التي جعل**
الله لكم قيما قياما واختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء
وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او
امهات وقال آخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعطي ولدك السفيه مالك الذي
هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امراتك
السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة
فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن
امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا
علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا
منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول
لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها
ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو
ان يكون مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اي الجهال
بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الآخرون قياما
واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد
ها هنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك
الرقاب من النار وبه فكاك الاسير **وارزقوهم فيها** اي اطعموهم **واكسوهم** لمن تجب عليكم
رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله
العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود **وقولوا لهم قولا معروفا** عدة
جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء
وقال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل
قولا لينا تطيب به نفوسهم **قوله عز وجل وابتلوا اليتامى** الآية نزلت في ثابت
بن رفاعة وفي عمه توفي رفاعة وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا
اليتامى **حتى اذا بلغوا النكاح** اي مبلغ الرجال والنساء **فان آنستم منهم رشدا** قال
المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا في المال وعلما بما يصلحه

قال سعيد

قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس
منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق
فيدفع اليه شيء يسير من المال وينظر الى تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق
فيختبر في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها
وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده
دفع اليه المال **واعلم ان الله** تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال
اليه بشيئين البلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما
الرجال والنساء احدهما السن والاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة
حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا
ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني
قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان
يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو
حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما
الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد
استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا
واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي
عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر **قتل**
ومن لم ينبت ترك وكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين
فيه قولان احدهما ان يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون
بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار
لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو
امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت
المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها
قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه

وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا للفواحش والمعاصي التي تسقط العداله والصلاح في المال هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه وان كان مفسدا في ماله لا يدفع اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنه غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجه لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنه وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغه هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع اليها المال ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان كان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه وان عاد مفسدا في دينه اذا بلغ بهذه الصفه والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتدا وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابه ما روي عن هشام بن عروه عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخه بستين الف درهم فقال علي لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير واعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعتك فاتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله عز وجل ولا تاكلوها يا معشر الاوليا اسرافا بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزا قليلا ولا كثيرا والعفه الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسه التمار نا ابو داود

السجستاني

السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في هل يلزمه القضا فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزله ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميته وقال قوم لا قضا عليه ثم اختلفوا في كيفيه هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمه ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع ووارى العوره وقال الحسن وجماعه ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا عليه واما الذهب والفضه فلا فان اخذ شيا منه رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابه وخدمه الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضاله ابله وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجره عمله ولا قضا عليه وجماعه اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمه وتنقطع الخصومه وكفى بالله حسيبا محاسبا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الايه نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراه يقال لها ام كجه وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه واختلف في اسميهما فقال الكلبي وقتاده هما سويد وعرفطه وقال غيره سويد وعرفجه واخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهليه لا يورثون النسا ولا الصغير وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمه فجات ام كجه

فقالت: يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك عليّ ثلاث بنات وأنا امرأته، وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئاً وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدواً، فأنزل الله عز وجل: للرجال نصيب يعني للذكور من أولاد الميت وأقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والأقربون من الميراث وللنساء من الإناث نصيب مما قل منه أي من المال أو كثر نصيباً مفروضاً نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيباً، فأثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرفجة وسويد لا تفرقا من مال أوس بن ثابت شيئاً فإن الله عز وجل جعل لبناته نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن، فأنزل الله عز وجل: يوصيكم الله في أولادكم، فلما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرفجة أن ادفعا إلى أم كجة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين ولكما باقي المال. قوله عز وجل: وإذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث أولو القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه أي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة، اختلف العلماء في حكم هذه الآية، فقال قوم: هي منسوخة، قال سعيد بن المسيب والضحاك: كانت هذه قبل آية الميراث فلما نزلت آية الميراث جعلت المواريث لأهلها ونسخت هذه الآية، وقال الآخرون: هي محكمة، وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري، قال مجاهد: هي واجبة على أهل الميراث ما طابت به أنفسهم، قال الحسن: كانوا يعطون التابوت والأواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته، وإن كان بعض الورثة طفلاً فاختلفوا فيه، فقال ابن عباس وغيره: إن كانت الورثة كباراً رضخوا لهم، وإن كانوا صغاراً اعتذروا إليهم فيقول الولي أو الوصي: إني لا أملك هذا المال إنما هو للصغار، ولو كان لي منه شيء لأعطيتكم، وإن يكبروا فسيعرفون حقكم، هذا هو القول بالمعروف، وقال بعضهم: ذلك حق واجب في أموال الصغار والكبار، فإن كانوا كباراً تولوا إعطاءهم، وإن كانوا صغاراً أعطى وليهم، روى محمد بن سيرين أن عبيدة السلماني قسم أموال أيتام فأمر بشاة فذبحت فصنع طعاماً لأجل هذه الآية، وقال: لولا هذه الآية لكان هذا من مالي، وقال قتادة عن يحيى بن يعمر: ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس: هذه الآية، وآية الاستئذان: يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية، وقوله: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

وانثى

وانثى. وقال بعضهم: هو أولى الآي، فإن هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والإيجاب. قوله عز وجل: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم أولاداً صغاراً خافوا عليهم الفقر، هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته: انظر لنفسك فإن أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئاً، قدّم لنفسك، أعتق وتصدق وأعط فلاناً كذا وفلاناً كذا، حتى يأتي على عامة ماله، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأمرهم أن يأمروه أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان القائل هو الموصي يسره أن يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم، وقال الكلبي: هذا الخطاب لولاة اليتامى، يقول: من كان منهم في حجره يتيم فليحسن إليه وليأت إليه ما يحب أن يفعل بذريته من بعده. قوله: فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً أي عدلاً، والسديد العدل والصواب من القول، وهو أن يأمره أن يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده. قوله: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله، فأنزل الله: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أي حراماً بغير حق إنما يأكلون في بطونهم ناراً، أخبر عن مآله أي عاقبته تكون كذلك، وسيصلون سعيراً، قرأ العامة بفتح الياء أي يدخلونها، يقال: صلي النار يصلاها صلى، قال الله: إلا من هو صال الجحيم، وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الياء أي يدخلون النار ويحرقون، نظيره قوله: فسوف نصليه ناراً، سأصليه سقر. وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل، إحداهما قالصة على منخريه والأخرى على بطنه، وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً. قوله عز وجل: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين الآية، اعلم أن الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان، فأبطل الله ذلك بقوله: للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب الآية، وكانت الوراثة أيضاً في الجاهلية وابتداء الإسلام بالمحالفة، قال الله تعالى: والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم، ثم صارت الوراثة بالهجرة، قال الله تعالى: والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء، فنسخ الله ذلك كله وصارت الوراثة بأحد الأمور الثلاثة بالنسب أو النكاح أو الولاء، فالمعني بالنسب أن القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، والمعني بالنكاح أن أحد

ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء المعتق وعصباته يرثون المعتق
فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث
الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ
وصاياه وما فضل يقسم بين الورثة **ثم** الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض
ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث
الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث
بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات والاولاد واولاد الام
ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم
من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن
يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ
الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب ياخذ
جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض **وجملة**
الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء من الرجال الابن وابن الابن
وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب
او لام وابن الاخ لاب وام او لاب وان سفل والعم لاب وام او لاب
وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء الست وبنت الابن
وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او
لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هولاء لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الابوان والولدان والزوجان لانهم ليس بينهم وبين الميت واسطة ٥٥
والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق
والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث
الكافر لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو
بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر
ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة
واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل
في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي

والیه ذهب

١٨٨

واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر واما
الكفر فكله ملة واحدة فنورث بعضهم من بعض لا يكون اثنا بالتوارث
بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرث احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه
بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ويعني بعمى الموت ان
المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته
فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كانت حياته متيقنة بعد
موته من ورثته **والسهام** المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن
والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند عدم الولد وولد الابن
وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت
الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد اب وام والربع فرض الزوج اذا
كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب
فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين لاب وام او لاب فصاعدا
والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات
الا في مسالتين احداهما زوج وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج
والزوجة والاخرى زوجة وابوين وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم
واناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة والاخوات اذا لم يكن في المسالة صاحب
فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض
الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات
وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسالة صاحب فرض
وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض
الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت
واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة
لاب وام تكملة الثلثين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر في الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض
والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد
وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من
الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون
الام من الثلث الى السدس **وحجب الحرمان** هو ان الام تسقط الجدات
واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد
الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن
وان سفل ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وطلحة
وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون
بهولا الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد
الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كاسقاطهم
بالاب وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء
وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط
الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الجد اب الاب وان علا
فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب والام اشتركا في الميراث
فان لم يكن جد فالاخ من الاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان
لاب وام او لاب فان استووا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم لاب والام ثم العم
للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب فان لم يكن
احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب
والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام
او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا فرض للبنت والاخت وكذلك
ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين
حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فاذا كان
في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام

وللاب

وللاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت
والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هزيل
بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وائت ابن مسعود واخبر به بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولبنت
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود
فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم ثم رجعنا الى التفسير اختلفوا في نزول هذه
الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا فصب علي من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال
مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد
بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة
سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين
ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا
ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فانزل
يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي
سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام **قوله**
عز وجل **يوصيكم الله** اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات وكان من اولاد **نساء فوق**
اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز وجل فاضربوا فوق الاعناق **فلهن**
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان وقرا
اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف **ولابويه** يعني ابوي الميت كناية
عن غير مذكور **لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** واراد الاب والام

ويكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد وولد الابن والا
يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان
له اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان
كان معه اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى
السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا
ثلثة فيتفرد به وقال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال
للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو
موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع
واضاف الى الاثنين قوله من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر
وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية وابو حفص في الثانية
وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية
توصون بها او دين وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤون
الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا
اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث
مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث
مؤخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تد
رون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن
ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع فيكون الاب
انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال
ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع
المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع الله ولده وان كان
الولد ارفع درجة يوم القيامة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر
من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله
عز وجل وان كان رجل يورث كلالة او امراة يورث كلالة ونظم الاية ان كان رجل
او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل

يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا
ولد له ولا والد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني
سأقول فيها قولا برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان
اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي من الله ان
ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين
عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل
الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة مأخوذ من
حديث جابر بن عبد الله ان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن
لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلى الله
فصار شان جابر بيانا بالمراد من الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم
لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن
ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول
سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد
كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر
حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن
شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال
الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن
احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي
طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ
لي في شيء ما اغلظ فيها حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية
الصيف التي نزلت في اواخر سورة النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية
يقضي بها من يقرأ القران ومن لا يقرأ القران وقوله الا تكفيك اية الصيف لان الله
تعالى انزل في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي اول سورة النساء والاخرى في الصيف
وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله
تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت للام

ما انفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل ولهما ومضى ذكر
الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في
الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه
اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم
فيه سوا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الاية التي انزل في اول
سورة النسا من شان الفرايض انزلها الله في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النسا في الاخوة والاخوات من الاب والام
والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة
الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله
والله عليم حليم قال قتادة ذكر الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم
فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل
المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي
سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون
بالياء قوله عز وجل واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة
من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول
الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ
ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه

وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب فنزل من كتابي ام لا قال
شيخنا الامام رضي الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى
عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة
بن الصامت ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى انه
يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ثم رجمها يوم الجمعة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة
العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل
العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب
وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الا
مساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله عز وجل
واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير
واللذان واللذين وهذان وهذين وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه
اهل البصرة في فذانك وقرا الاخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك
بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطا وقتادة يعني فعيروهما باللسان اما
خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما
قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب بالنعال فان قيل ذكر الحبس
في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى في النسا
وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان
تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله
كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالرجم والجلد فالجلد
في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر
بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد
الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ان اتكلم فقال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا

قرنا بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي ثم إني
سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب سنة وإنما الرجم على امرأته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله
أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيسا الأسلمي أن
يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها أخبرنا عبد
الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الله بن أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد
بن إسماعيل أنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس
قال قال عمر إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب
وكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل
إن يقول والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله
والرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة
أو كان الحبل أو الاعتراف وجملة حد الزاني أن الزاني إذا كان محصنا
وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والإصابة بالنكاح
الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الخبر
وذهب أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا
وإن كان الزاني غير محصن فإن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف نظر إن كان غير
بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وإن كان حرا عاقلا بالغا غير أنه لم يصب
نكاحا صحيحا فعليه جلد مائة وتغريب عام وإن كان عبدا فعليه جلد
خمسين على نصف حد الحر قوله عز وجل إنما التوبة على الله قال
الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيقول على بمعنى عند وقيل من الله للذين
يعملون السوء بجهالة قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أن كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو
جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل أنه ذنب ولكنه
جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون
من قريب

فمن معناه

فمن معناه قبل أن تحبط السيئة حسناته فتحبطها وقال السدي والكلبي القريب
أن يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك
قبل معاينة ملك الموت أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو عبد الرحمن
بن شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا أبو
ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير
بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة
عبده ما لم يغرغر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور
محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا أبو الأسود نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم
في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني
قوله فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون
السيئات يعني المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع قال إني تبت الآن وهي
حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق ولا
الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما قوله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها نزلت في أهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي أول
الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه على تلك
المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا
الصداق الأول الذي أصدقها الميت وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها وإن شاء
عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت
هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي أحق
بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته كبيشة بنت
معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح
ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا ينفق علي ولا
يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم

ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ
الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان وقال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما
كان من قبل نفسه من المشقة **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن**
اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها وقيل هذا خطاب لاولياء
الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المراة وهو
كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر
فنهى الله عن ذلك ثم قال **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** فحينئذ يحل لكم اضرارهن
ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم
وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها
الخلع وقال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها
فنسخ الله ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم مبينة ومبينات بفتح الياء وافق
اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها **وعاشروهن بالمعروف** والعاشرة
بالمعروف هو الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يصنع لها كما تصنع له **فان
كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** قيل هو ولد صالح او
تعطفه الله عليها **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** واراد بالزوج المراة
ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة **وآتيتم احداهن قنطارا** وهو المال الكثير صداقا
فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار شيئا **اتاخذونه** استفهام نهي وتوبيخ **بهتانا واثما مبينا**
وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون
باخذه **بهتانا واثما** مبينا قال **وكيف تاخذونه** على طريق الاستعظام **وقد افضى بعضكم
الى بعض** اراد المجامعة ولكن الله حيي كريم يكني واصل الافضا الوصول الى الشيء من غير
واسطة **واخذن منكم ميثاقا غليظا** قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة
هو قول الولي عند العقد وجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال امساك بمعروف
او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله
عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم
قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابن قيس امراة ابيه فقالت
اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتيه فاخبرته

فانزل الله

فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء **الا ما قد سلف** يعني الا ما قد سلف وقيل
معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه **انه كان فاحشة ومقتا**
اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله
والمقت اشد البغض **وساء سبيلا** وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول لولد الرجل
من امراة ابيه مقيتا وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية
اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد
بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث
بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت له اين تذهب
فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده آتيه براسه
قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية بين الله في هذه الاية
المحرمات بسبب الوصلة **وجملة المحرمات** في كتاب الله عز وجل اربع عشرة
سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربعة بالصهرية والسابعة
المحصنات من ذوات الازواج **قوله حرمت عليكم امهاتكم** هي جمع ام
فيدخل فيه الجدات وان علون من قبل الام ومن قبل الاب **وبناتكم** جمع بنت
ويدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن **واخواتكم** جمع الاخت سواء كانت من قبل
الاب والام او من قبل احدهما **وعماتكم** جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائكم
واجدادكم وان علوا **وخالاتكم** جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتكم
وجداتكم **وبنات الاخ وبنات الاخت** فيدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت
وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله
واول فصل من كل اصل بعده اصل فالاصول هي الامهات والجدات والفصول
البنات وبنات الاولاد وفصول اول فصوله هي الاخوات وبنات الاخوة
والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون
واما المحرمات بالرضاع فقوله **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة**
وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب **اخبرنا** ابو الحسين السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار
عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا

ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن
في بيت حفصة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال صلى الله
عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها
من الرضاعة ادخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم
ما يحرم من الولادة واعلم ان حرمة الرضاع تشترط احدهما ان يكون في الحولين
لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت
اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع
واقل مدة الحمل ستة **والشرط الثاني** ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى
ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب
اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال
سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله
بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع
والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن
عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المومنين انها
قالت كان فيما انزل الله في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس
معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرا من القران والمحرمات
بالصهرية فقوله **وامهات نسائكم** وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة تحرم

على الناكح

على الناكح امهات المنكوحات وجداتها وان علون من الرضاع ومن النسب
بنفس العقد **وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** والربائب
جمع ربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي
جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها من الرضاع والنسب
بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان
ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن
وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة **وحلائل ابنائكم الذين من
اصلابكم** يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد
منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه
من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو
ضد العقد **وجملته** انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان
سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة
المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد
بن حارثة وكان زيد قد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم **والرابع من المحرمات**
بالصهرية حليلة الاب والجد وان علوا فيحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد
سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
وقد سبق ذكره وكل امراة يحرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم بالوطء في ملك اليمين
والوطء بشبهة النكاح حتى لو وطئ امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطئ
ام الموطوءة وابنتها ويحرم الموطوءة على ابن الاب الواطئ وعلى ابنه ولو زنا بامراة فاختلف
فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا يحرم الزانية
على ابن الزاني وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري
واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم روي ذلك عن عمران بن حصين
وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو مس امراة
بشهوة او قبلها فهل يجعل كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امراة بشهوة
هل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم انه يثبت الحرمة

والثاني لا نسب كالنظر بالشهوة **قوله تعالى** **وان تجمعوا بين الاختين**
في النكاح سواء كانت الاختية بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امرأة ثم طلقها
بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز ان يجمع بينهما في
الوطي فاذا وطي احداهما لا تحل وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه ولا يجوز ان يجمع
بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
قوله عز وجل **الا ما قد سلف** من يعقوب عليه السلام انه جمع بين ليا بنت يهودا
وراحيل بنت يوسف وكانتا اختين **ان الله كان غفورا رحيما** **قوله عز وجل**
والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج
وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالنسب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء
كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم
قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال **الا**
ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب يحل لمالكهن
وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد
الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا
سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الآية وقال
عطا اراد ان يكون امته في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد
ان بيع الجارية المزوجة يقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل
للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام
الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله تعالى **كتاب الله عليكم**
نصب على المصدر اي كتب الله كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا امر كتاب الله
عليكم اي فرض الله عليكم **قوله عز وجل** **واحل لكم ما وراء ذلكم** قرأ ابو جعفر وحمزة
والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله **حرمت عليكم** وقرأ الآخرون
بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات **ان تبتغوا**
اي تطلبوا **باموالكم** اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن **محصنين** اي متزوجين متعففين
غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني **فما استمتعتم به منهن**

[illegible]

اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما استمتعتم وتلذذتم بالجماع
من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال آخرون
هو نكاح المتعة وهو ان ينكح المرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه
بلا طلاق ويستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام
ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع
بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة
فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله **ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا** **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما **علي بن ابي طالب** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا
ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس
يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس
عن المتعة فقال اما تقرأ في سورة النساء **فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى** قلت لا اقرؤها
هكذا قال ابن عباس هكذا انزلها الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع
عن ذلك وروى سالم عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها لا اوتى باحد نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدمت المتعة النكاح والطلاق
والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام
شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله **فاتوهن اجورهن** اي مهورهن
فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد
انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت
في الاجل وزاد الرجل في الاجرة وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح
الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء
والاعتياض **ان الله كان عليما حكيما** **فصل في قدر الصداق** فما

وما يستحب منه واعلم انه لا يتقدر الصداق لقوله تعالى واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب لا تغالوا
في صداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله كان اولاكم
بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدق امراة شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته باكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو جعفر محمد بن المعلى نا هارون بن اسحق
نا يحيى بن محمد الجاري نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد
بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي قالت كان صداقه
لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية
فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه واما اقل الصداق
فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا يتقدر لاقله فما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا
جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق
وقال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها
سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب
السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن
سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله
قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن
لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك شيء تصدقها اياه فقال ما عندي
الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها اياه جلست لا ازار لك
فالتمس شيئا فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القران فيه دليل على انه لا يتقدر
اقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو
خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه
يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز
وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغيرها

من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر
صداقا والحديث حجة لمن جوزه وقد جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث قال
انه زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل وقال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع
منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات يقرا بكسر الصاد حيث كان الا قوله
في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتحها جميعا فمما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة
المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا
يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه العنت وهو الزنا لقوله تعالى في
اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر رضي الله عنه وبه قال طاوس وعمرو بن دينار
واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في
نكاحه حرة واما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند
ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم
نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح
الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر حتى يجوز نكاح
الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية
وبالاتفاق يجوز وطئها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن
في الايمان وخذوا بالظاهر والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل
كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن
اي مواليهن واتوهن اجورهن بالمعروف اي مهورهن من غير مطل وضرار
محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زوان ولا متخذات اخدان
اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها
تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى
وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي
حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون بضم الالف
وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات

اي الحرائر الابكار اذا زنين من الحد يعني الجلد فيجلد اذا زنا
خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف
سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولايد الامارة خمسين خمسين في الزنا
ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويروى ذلك عن ابن عباس وبه قال
طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزوج فليس
المراد منه ان التزوج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان
كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه
الاية وبيان انه الجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث
عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر
ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة لغلبة
الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد رقيقا والله
غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت
لاعدل بينكم اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت
ان اسلم لرب العالمين ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم ويوضح لكم شرائع دينكم
ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين الله لكم ان الصبر عن نكاح
الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم وقيل ويهديكم
الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم
الملة الحنيفية وهي ملة ابرهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم وقيل
يبين لكم وقيل يرجع بكم عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة
والله عليم بمصالح العباد في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم
والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع تقصير منكم في امر دينه ويريد الذين يتبعون

الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا
في الموصوفين باتباع الشهوات فقال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم
هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم
الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل
يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال ويضع
عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق
الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال
ابن كيسان وخلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن
هو انه خلق من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا
والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون
تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا
الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي الا ان تقع تجارة عن تراض
منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد منكم من المتبايعين
صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما
بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله عز وجل ولا تقتلوا
انفسكم قال ابو عبيدة لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا
انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن
عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة نا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
نا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني نا ابو اسحق ابرهيم بن خلاد نا ابو عيسى
موسى بن عبد الرحمن نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت الحسن قال نا جندب
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم اراه قال
فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني

عمدى بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعنى اخوانكم
اى لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحى نا احمد عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا
شعبة عن على بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض ومن يفعل ذلك يعنى ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة
الحد والظلم وضع الشئ فى غير موضعه فسوف نصليه ندخله فى الاخرة نارا نصلى فيها
وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
اختلفوا فى الكبائر التى جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحى انا احمد عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر
انا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين
الغموس **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريرى عن عبد الرحمن
بن ابى بكرة عن ابيه قال النبى صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا محمد بن احمد بن عيسى المزنى نا محمد بن كثير انا سفين
الثورى عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن
عبد الله قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اى
قال ان تقتل ولدك مخافة ان يأكل معك قال ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله
تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى سليمن
عن ثور بن زيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات

وقال عبد الله

وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الشرك بالله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله واليأس من روح الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انا
عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا على بن
الجعد نا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن قال يحدث عن
عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل
والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا
سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هى قال هى الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل
منها شيئا فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى النار من هذه الامة الا من كان
راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود
ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
فهو كبيرة وقال على بن ابى طلحة هى كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
فى الاخرة وقال الحسن بن الفضل ما سماه الله فى القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله
انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطئا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم
ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما
قال سفين الثورى الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر
ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القسم
عبد الله بن على الكركانى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى نا
ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخى نا يزيد بن هرون
نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله قد عفا
عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وقال
مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة
وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث
النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس
والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدى الكبائر
ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه

فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي
صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان
ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستصغره العباد والصغائر
ما يستعظمونه فيتفاوت مواقعه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد
نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل
الكبائر الشرك وما يؤدي الى الشرك وما دون الشرك فهو السيئات قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة
ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد بن سمعان نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر
بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر قوله وندخلكم مدخلا
كريما اي حسنا وهو الجنة وقرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ها هنا وفي الحج
وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال
قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو
ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث
مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث
قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر
على المعاش فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وقال قتادة والسدي لما نزلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال
انا نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف
من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا

وللنسا

وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة
سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنساء
وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا
من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج
يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ
الفروج قوله تعالى واسالوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي
وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى
السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي
الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ويتمناها لنفسه وهو حرام
والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال
اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة
وكذلك في القران قال ابن عباس قوله عز وجل واسالوا الله من فضله اي من رزقه
وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة وقال سفين بن عيينة
لم يامر بالمسالة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما قوله عز وجل
ولكل جعلنا موالي اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة
يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون
وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون
ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان
والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت
ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون
عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد
والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك
بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب
بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف
وكان ذلك في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم
من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله

وقال ابن هيثم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث
اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل
اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم
فتح مكة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا
به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين
اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين
قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت
ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
من النصر والرفادة ويذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب
كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ **قوله عز وجل الرجال**
قوامون على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته
حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت محمد بن مسلمة
وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من
زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا
هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردت امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون
على النساء اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ
وهو القيم بالمصالح والتدبير والتاديب **بما فضل الله به بعضهم على بعض**
فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل
وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بالطلاق وقيل
بالميراث وقيل بالدية بالنبوة **وبما انفقوا من اموالهم** يعني اعطاء المهر والنفقة
اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى نا الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت

المراة

المراة ان تسجد لزوجها **فالصالحات قانتات** اي مطيعات **حافظات**
للغيب اي حافظات للفرج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم **بما حفظ الله**
قرا ابو جعفر بما حفظ الله بنصب اي بحفظهن في الطاعة وقرا العامة بالرفع
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع
النشز للموضع المرتفع بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة
وقيل حافظات للغيب بحفظ الله **اخبرنا** ابو سعيد السرخسي انا
ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي
نا الحرث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا
غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية **فعظوهن**
بالتخويف من الله والوعظ بالقول **واهجروهن في المضاجع** قال ابن عباس يولها
ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر **واضربوهن** يعني ان لم
ينزعن مع الهجران واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شاين قال عطا ضربا بالسواك
وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت **فان اطعنكم فلا**
تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن في الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان
القلب ليس بايديهن **ان الله كان عليا كبيرا** متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه
وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم
الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله **واللاتي**
تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل
الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه
الا فعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء
الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله
عز وجل **وان خفتم شقاق بينهما** يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل
هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه
حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا
يحل قولا وفعلا بعث الامام **حكما من اهله وحكما من اهلها** حر عدل ليستطلع كل

واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغب في الصلح والفرقة ثم يجمع الحكمان
فينفذان ما يجمع عليه رايهما من الصلاح في ذلك قوله عز وجل
وابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا
بين الزوجين وقيل بين الحكمين
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه
الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة
الى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما
ان تفرقا فرقتما فقالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الزوج اما
الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تنفلت حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف
القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضا
هما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يخلع على مالها الا باذنها
وهو قول اصحاب الراي لان عليا حين قال اما الفرقة فلا قال كذبت حتى
تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه
والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم
الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان يختلع دون رضاها اذا رايا
الصلاح كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه
قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه
شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني
ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب
الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان
التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة
باصلاح حالهما في الوصلة قوله عز وجل واعبدوا الله وحده
واطيعوا ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل انا ابو اسمعيل بن محمد الصفار انا
احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي

عن معاذ

عن معاذ بن جبل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله ان لا
يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله
وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القربى واليتامى
والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله
بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس
يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة
او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه قوله عز وجل
والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس
بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا
علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت
عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك
بابا اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو
نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا
يزيد بن سنان نا عثمن بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن
عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة
فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال
نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مات الجار يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. قوله تعالى
والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة معه تكون الى جنبه وقال ابن جريج
وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه
ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا ابو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانه
يعقوب بن اسحق نا شعيب بن عمرو الدمشقي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه
قوله وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا ابو محمد الحسن
المروزي انا ابو العباس بن الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي
انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا يزيد بن هرون عن همام عن قتادة عن ابي صالح ابي الخليل عن
سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلاة
وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم ولا يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر
بن حفص نا ابي نا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى
غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال
كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي اساببت فلانا قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم
جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا

الامام ابو علي

الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي
عن مرة الطيب عن ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيء
الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على
الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض
وهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من يجر ثوبه خيلاء الذين يبخلون
البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون
الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقال الحروف
بضم الباء وسكون الخاء نزلت في يهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها
قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد
وحيي بن اخطب ورفاعة بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع
وبحري بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار يخالطونهم فيقولون لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الاية ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل معنى يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين
نصب عطف على الذين يبخلون الاول وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين
نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا صاحبا وخليلا فساء قرين ابليس
الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول
نعم الرجل عبد الله ونحو قوله تعالى بئس للظالمين بدلا وساءت مرتفقا وماذا عليهم لو
امنوا اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظيره ماذا عليهم

كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكان بي شاهدا على امته
قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله
عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم
بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم
من الذين هادوا وهو ما ذكرناه وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله
صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من
الرشا في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات
فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك
جزيناهم ببغيهم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني
ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون في العلم منهم يعني اولي البصائر منهم
واراد الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني
المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب
المنزلة والمقيمين الصلاة في وجه انتصابه حكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من
الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة كذلك قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب
وقال عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل
حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب
على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وقيل
موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم
ومن المقيمين الصلاة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة
ثم قوله والمؤتون الزكاة رجع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والآخرون بالنون قوله عز وجل
انا اوحينا اليك هذا اتصال بما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما
انزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء وانزل الله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل

الذين اوحى

اوحى اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام
قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك
واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك الله اهل الارض بدعائه وكان اطول
الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص له سن ولم تشب
له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره قوله
عز وجل واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد
يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا قرأ الاعمش
وحمزة زبورا والزبور بضم الزاي حيث كان جمع زبور اي آتينا داود صحفا وكتبا
مزبورة اي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله على داود عليه السلام
وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل ثم كان داود يبرز الى
البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس
خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب
التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤوسهم فلما قارف الذنب
لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي نا ابن يحيى بن زكريا المروزي
نا الحسن بن حماد نا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا اسمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من
مزامير آل داود فقال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وكان
عمر اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده قوله عز وجل ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا
عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل
ولكن لا تحققه بالمصدر واذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة
يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد
الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل فيقولون ما ارسلت الينا رسولا ولا انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب
الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله

السلام

او حسام

ولا ينقص احدا من ثواب عمله
لو امنوا وانفقوا ان الله لا يظلم اي لا يبخس
مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمرا الصغيرة وقيل الذرة اجزا الهبا
في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد الله انه لا يظلم
شيا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد نا الحسين
بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الاخرة وقال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى
اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها اجرا اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي انا احمد
بن محمد بن الحسين ان محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد
بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلص المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له
في الدنيا باشد مجادلة من المومنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون
ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا فادخلتهم النار فيقول
اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار
صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه
فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان
في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من الايمان
حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرا هذه
الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير
ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع الانبيا وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين

قال

قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا
حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ما يقال له ما الحيوة فيصب عليهم فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللولو في اعناقهم
الخواتم عتقا الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم
فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي
افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري
ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندي حسنة واحدة
لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شي وقال قوم
هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله
الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذه
فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذ
منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويوتى بالعبد وينادي مناد على رؤوس
الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فلياتي الى حقه ثم يقال ات
هولا حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة
انظروا في اعماله الصالحة واعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة
يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة

مصرا وصكي في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها وان كانت خطا استغفا قال الملكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون
فقول الله عز وجل خذ وامن سابهم فاضعفوها الى سيا به ثم صكوا له صكا
الى النار فخشى الايه على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم
بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة بقي له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله
وان تك حسنة يضاعفها وقرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة
وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن
يقدر قدره قوله عز وجل فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
اي فكيف الحال بهم وكيف يصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد
عليهم بما عملوا وجينا بك يا محمد على هولا شهيدا شاهدا تشهد على جميع الامم
على من راه ومن لم يره اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الصعيدي ابا عبد الله الطوسي
يا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك
وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النسا حتى اتيت الى هذه الايه قوله
عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى
فادغمت التا الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التا وتخفيف السين
على حذف تا الفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التا وتخفيف
السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيا واحدا
وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها
ثم تستوي بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا
من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل
للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فعند
ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم

وانهم

وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الاخرون
بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا بما عملوه لانه لا يخفى على الله ولا
يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم
تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران ا ن
اشيا تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السما بناها الى قوله والارض
بعد ذلك دحاها فذكر خلق السما قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين الى طايعين فذكر في هذه الايه خلق الارض قبل خلق السما
وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس
فلا انساب بينهم يومئذ في النفخة الاولى وقال ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرى
اقبل بعضهم الى بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا
فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين
فختم على افواههم وتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم
حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق
الارض في يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن في يومين اخرين
ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها الما والمرعى وخلق الجبال والاكام وما
بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شي
في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك
فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن
لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا
ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سو وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله
فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يسالون وفي موطن يتساءلون الرجعة واخر تلك
المواطن ان يختم الله على افواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله
حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الايه والمراد
من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان الله عبد الرحمن بن عوف صنع

طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر
وسكروا وحضرت الصلوة صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد
ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله عز وجل هذه الاية وكانوا بعد نزول هذه
الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم
اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو الهيثم جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني
نا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم
اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه **قوله تعالى** **ولا جنبا** نصب
على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال
ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته
الناس وبعده منهم حتى يغتسل وقوله **الا عابري سبيل حتى تغتسلوا** واختلفوا في
معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة
حتى يغتسل الا ان يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد من الصلوة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع
وصلوات ومعناه ولا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل
ان نام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه
ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والحسن وعكرمة والضحاك
والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة
ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح
بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم
على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فلا يجوز
عند اكثر اهل العلم لما روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا
هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه
وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف
كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القران **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة اخبرني

عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القران وكان لا يحجبه او
لا يحجزه عن قراءة القران شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول
المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان في الاسلام
ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا **اخبرنا** عبد
الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري
سال عائشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل **قوله عز وجل**
وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه
او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف او زيادة الوجع
فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا
والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم عن الجريح لما **اخبرنا** ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي
نا ابو داود نا سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا
محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه
في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة
وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال
قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم
ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده
ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا
غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب
الجمع بينهما **قوله** او على سفر واراد ان كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته واما
اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان
في قرية وانقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعنده

مالك والاوزاعي لا اعاده عليه وعند ابي حنيفه يوخر الصلاه حتى يجد الما
قوله تعالى او جا احد منكم من الغايط اراد به اذا احدث والغايط
اسم للمطمين من الارض وكانت عاده العرب اتيان الغايط للحدث فكنى عن
الحدث بالغايط **او لامستم النسا** قرا حمزه والكسايي لمستم هاهنا وفي المايده
وقرا الاخرون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسه فقال قوم هم الجماع
وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وكنى باللمس عن الجماع لان
اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقا البشرتين سوا كان بجماع او بغير جماع
وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقها في حكم الايه
فذهب جماعه الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى بدن المراه ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما
وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال
مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوه نقض وان لم يكن بشهوه فلا ينتقض وقال
قوم لا ينتقض الوضو باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري
وقال ابو حنيفه لا ينتقض الوضو باللمس الا ان يحدث بالانتشار واحتج
من لم يوجب الوضو باللمس بما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله عن
ابي سلمه بن عبد الرحمن عن عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني
فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت ليس فيها يومئذ مصابيح
انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي ان عايشه زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمه الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته
من الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
واختلف قول الشافعي فيما لو مس امراه من محارمه كالام والبنت والاخت او مس اجنبيه
صغيره اصح القولين انه لا ينتقض الوضو لانها ليست بمحل الشهوه كما لو مس رجلا واختلف
قوله في انتقاض وضو الملموس على قولين احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل
عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشه حيث قالت فوقعت يدي على قدميه

وهو ساجد ولو لمس شعر امراه او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوه عند
واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضا اذا وجد الما او يتيمم اذا لم يجد
الما **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انا طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاه احدكم اذا احدث
حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا
او لغلبه على العقل بجنون او اغما على اي حال كان اما النوم فمذهب الشافعي انه
يوجب الوضو الا ان ينام قاعدا فلا وضو عليه لما **اخبرنا** عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا الثقه عن حميد عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتظرون العشا فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رووسهم ثم
يصلون ولا يتوضون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضو بكل حال وهو قول
ابي هريره وعايشه وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام
قايما او قاعدا او ساجدا لا وضو عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراه كما بيناه واختلفوا في مس الفرج من
نفسه او من غيره فذهب جماعه الى انه يوجب الوضو وهو قول عمر وابن عباس
وسعد بن ابي وقاص وابي هريره وعايشه وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان
بن يسار وعروه بن الزبير والبه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق الا ان
الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او
بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
انه سمع عروه بن الزبير يقول دخلت على مروان ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم
ذكره فليتوضا وذهب جماعه الى انه لا يوجب الوضو روي ذلك عن **علي بن ابي طالب**
وابن مسعود والى الدردا وحذيفه وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن
المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا بضعه او بضعه منه ومن اوجب الوضو قال هذا منسوخ

حديث بسرة لأن أبا هريرة روى أيضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الإسلام وكان
قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد
واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب
جماعة إلى أنه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء
وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب وإليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة إلى إيجاب
الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي
وأحمد وإسحاق واتفقوا على أن القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء
ولو أوجب الوضوء كثيره لأوجب قليله كالفرج **قوله عز وجل** فلم تجدوا ماء
اعلم أن التيمم من خصائص هذه الأمة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض
كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما **أخبرنا**
أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التماسه وأقام معه الناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس
إلى أبي بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فقام رسول الله صلى الله
حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير وهو أحد
النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فوجدنا العقد تحته **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عيسى بن إسماعيل أنا أبو أسامة

عن هشام

عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا
بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم
فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله
لك منه فرجا ومخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة **قوله عز وجل** فتيمموا أي اقصدوا صعيدا
طيبا أي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف أهل العلم فيما يجوز به
التيمم فذهب الشافعي إلى أنه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز أصحاب الرأي التيمم بالزرنيخ والجص
والنورة وغيرها من طبقات الأرض حتى قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها أو على تراب ثم
نفخ فيه حتى زال التراب كله ثم مسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه
الأرض لما روي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل
وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالأرض من شجر ونبات ونحوها وقال إن الصعيد
اسم لما تصاعد على وجه الأرض والقصد إلى التراب شرط في صحة التيمم لأن الله تعالى قال
فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف في مهب الريح فأصاب الغبار وجهه ونوى لم
يصح **وقوله عز وجل** فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا
اعلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب
أكثر أهل العلم إلى أنه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح
بهما وجهه ولا يجب إيصال التراب إلى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى
فيمسح يديه إلى المرفقين لما **أخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن
الأعرج عن ابن الصمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه
فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين إلى المرفقين كما يجب غسلهما
في الوضوء إلى المرفقين والدليل على أن التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لأن النبي صلى الله عليه وسلم
حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لما كان يحته وذهب الزهري إلى أنه يمسح
اليدين إلى المنكبين لما روي عن عمار أنه قال تيممنا إلى المناكب وذلك حكاية فعله ولم ينقله عن النبي صلى الله
عليه وسلم

كما [illegible] الدابة وقال اجنبت فتمعكت فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه
والكفين [illegible] وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو
قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب
الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة انا الحكم عن ذر عن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم
اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل
واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك
هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال
محمد بن اسمعيل انا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد
الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود
الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لا
مستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار
فلم يقنع بقوله ويروى ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن
عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد
الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي
انا ابو داود السجستاني انا مسدد انا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو
بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس
والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم
ولو عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم
واجب ولا يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت ويجوز ان
يكون عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث ويجوز ان يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء
الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا

عن غسله

عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع
بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ظاهر الآية يدل على وجوب الوضوء والتيمم
اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس
وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب
جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من
الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب
الرأي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة
وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا فان كان تيممه لعدم الماء في السفر وعدم الماء فشرطه طلب
الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه
وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط
وان رأى الماء ولكنه بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه كالمعدوم
او كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله
عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس
نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا
لسانهما وعاباه فانزل الله هذه الآية يشترون الضلالة يعني بالهدى
ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم
منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا
قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي
مستأنفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن الامر فيخبرهم يرى انهم يأخذون بقوله فاذا انصرفوا
من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع
اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به
النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم

بعد قوله فيريدون به الرعونة {ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا} اي
انظر الينا مكان قولهم راعنا {لكان خيرا لهم واقوم} اي اعدل واصوب {ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا} الا نفرا منهم قليلا وهم عبد الله بن سلام ومن اسلم
منهم معه **قوله عز وجل** {يا ايها الذين اوتوا الكتاب} خاطب اليهود {امنوا
بما نزلنا} يعني القران {مصدقا لما معكم} يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله
واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر
فنزلت هذه الاية {من قبل ان نطمس وجوها} قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة
والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين {فنردها على ادبارها} اي نطمس الوجه
فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجه منابت الشعر كوجوه القرود لان منابت شعور
الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو اثارها وما فيها من عين وانف وحاجب
فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي القهقرى وروي ان عبد الله
بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه
واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي الى قفاي
وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب
امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبني وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم
الله بالطمس ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بهم قيل هذا الوعيد باق يكون طمس
ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم
عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال
مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه
العقل والتدعن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو
والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها
فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه وهو الشام وقد مضى ذلك
وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحاء من الشام {او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت} فنجعلهم قردة وخنازير {وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر
ان يشرك به} قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه قتل حمزة وكان قد جعل له

على قتله

على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه
فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس
يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا
هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد
نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب
وجهك عني فلحق وحشي بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر
لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله
فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات **وحكي عن علي**
ان هذه الاية ارجى اية في القران {ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما} **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انا محمد بن الحسن ... انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات
يشرك بالله شيئا دخل النار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين
المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه
ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته
وقد استيقظ فقال ما من عبد قال **لا اله الا الله** ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى
وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث

بهذا الحديث قال وإن زعم أنه أبى ذلك قوله عز وجل ألم تر إلى الذين
يزكون أنفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن
عمرو ونعمان بن أوفى ومرحب بن زيد أتوا بأطفالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا ما نحن إلا كهيئتهم ما عملنا
بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فأنزل الله هذه الآية وقال
مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون أطفالهم في الصلاة يزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك
التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل بن سليمان نزلت في اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقال
عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود
قال إن الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا
نفعا فيقول والله إنك لذيت وذيت فيرجع إلى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ ألم تر
إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء أي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء
ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير
اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل القتل وهو ما يخرج بين الإصبعين
من الوسخ انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به إثما
أي بالكذب إثما مبينا قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان
المشركون يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال أبو عبيدة هما كل معبود يعبد
من دون الله عز وجل قال الله تعالى أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر
الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت
الأوثان والطاغوت شياطين الأوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بهم
الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير
وأبو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة
الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب
بن الأشرف دليله قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت أخبرنا أحمد
بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن أحمد الصفار أنا أحمد بن منصور

الرمادي

الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن
بن قبيصة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة
من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الإنسان ويقولون
للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن
الأشرف في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في
دور قريش فقال أهل مكة إنكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا
منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون
بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا
بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب
إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا نحن أم محمد فقال كعب
اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع
الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا
مما عليه محمد فأنزل الله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا وأصحابه يؤمنون
بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا أبي سفيان وأصحابه هؤلاء أهدى
من الذين آمنوا سبيلا محمد وأصحابه دينا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا أم لهم يعني ألهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الإ
نكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فإذا لا يؤتون الناس نقيرا
لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال أبو العالية
هو نقر الرجل الشيء بطرف أصبعه كما ينقر الدرهم أم يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون
الناس قال قتادة والمراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم
الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد محمدا وأصحابه وقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما أحل الله
له من النساء وقالوا ما له همة إلا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله من فضله وقيل يحسدونه

على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب
والحكمة وآل إبراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما أنزل عليهم وبالحكمة
النبوة وآتيناهم ملكا عظيما في فضل الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق
داود وسليمان بكثرة النساء فإنه كان لسليمان ألف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية
وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه ومنهم من صد عنه أعرض
عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال
السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه ترجع إلى إبرهيم عليه السلام فاحتاج
الناس إليه فكان يقول من آمن بي أعطيته فمن آمن منهم أعطاه ومن لم يؤمن
منعه قوله عز وجل إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون
جلودا بيضا كأمثال القراطيس وروي أن هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه
فقال عمر رضي الله عنه للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ
عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا معاذ بن أسد نا الفضل بن موسى نا الفضيل
عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة
ثلثة أيام للراكب المسرع أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد نا سفين نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس
نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن أبي حازم عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ
جلده مسيرة ثلثة أيام فإن قيل كيف يعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد
الجلد الأول في كل مرة وإنما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما
غيره فالخاتم الثاني هو الأول إلا أن الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك أخاه

صحيحا

صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول أنا غيره الذي عهدت وهو عين الأول إلا أن
صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غير من لحم الكافر يعيد الجلد لحما
ثم يخرج من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل أنه قال ليذوقوا العذاب
ولم يقل ليذوق وقال عبد العزيز بن يحيى إن الله عز وجل يلبس أهل النار جلودا لا تألم
فتكون زيادة عذاب عليهم كلما احترق جلد بدلهم الله جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران
فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنيفا
لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم برد ولا حر قوله عز وجل إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار
وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب
البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له إنه مع
عثمن فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه
المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس
المفتاح أن يعطيه ويجمع له السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمن ويعتذر إليه ففعل ذلك علي
فقال له عثمن أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه
الآية فقال عثمن أشهد أن محمدا رسول الله وأسلم وكان المفتاح معه فلما مات
دفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيامة وقيل المراد بهذه
الآية جميع الأمانات أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي البزاز أنا أبو بكر محمد
بن إدريس الجرجاني وأبو أحمد محمد بن [illegible] المعلم الهروي قالا أخبرنا الحسين بن علي بن عيسى
المالكي أنا أبو الحسين بن سفين النسوي نا أبو بكر بن أبي شيبة نا أبو هلال عن قتادة
عن أنس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له
ولا دين لمن لا عهد له قوله وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أي بالقسط
إن الله نعما يعظكم به أي نعم الشيء الذي يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي عباد نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار

عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم
الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
نا الفضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس
الى الله تعالى واشدهم عذابا امام جائر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر
هم الفقها والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله
قوله تعالى فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو
هريرة هم الامرا والولاة وقال **علي بن ابي طالب** حق على الامام ان يحكم بما انزل الله
ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا **اخبرنا**
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني
ومن يعص الامير فقد عصاني **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى
بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد
الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني
عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم **اخبرنا** ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور

احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد
بن يونس الكديمي نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي التياح عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة
اخبرنا ابو عمرو بن سعيد بن اسمعيل الصوفي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا موسى
بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب نا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر
قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا
زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد بولي الامر ابا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر نا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القسم انا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي
نا ابو عمرو بن ابي عروة بالكوفة نا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون
لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا
فكيف يصلح **قوله تعالى** فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع
اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة
واجب ان وجد فيهما فان لم يجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول

وسلم

الله عليه وسلم

لما لا يعلم الله ثم علم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أي ذلك
الرد إلى الله والرسول خير وأحسن تأويلا أي أحسن مآلا وعاقبة قوله عز وجل
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون
أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل
من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة
ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ويميلون
في الحكم فاتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه فنزلت هذه الآية قال
جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها واحد في جهينة وواحد في أسلم
وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من
المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق إلى محمد
وقال المنافق بل إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي
أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا
من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر رضي الله عنه فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا
إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصم إليك فقال عمر للمنافق أكذلك
قال نعم قال لهما رويدا حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه
ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء
رسوله وهرب اليهودي ونزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم وكانت
قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به أو
أخذ ديته مائة وسق تمر وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى
ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الأوس أشرف وأكثر من قريظة وهم
حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من
النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وأنتم قد اصطلحنا على أن
نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك
فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وأنتم
اليوم إخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم

انطلقوا

انطلقوا إلى أبي برزة الكاهن الأسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأبى المنافقون فانطلقوا إلى أبي برزة ليحكم بينهم فقال أعظموا اللقمة يعني
الخطر فقالوا لك عشرة أوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى
أن يحكم بينهم فأنزل الله آية القصاص وهذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل
إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني الكاهن وكعب بن الأشرف وقد
أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما
أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أي يعرضون عنك
إعراضا فكيف إذا أصابتهم مصيبة هذا وعيد أي فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة
بما قدمت أيديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا
والآخرة وتم الكلام هاهنا ثم عاد الكلام إلى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاءوك
يعني يتحاكمون إلى الطاغوت ثم جاءوك أي يجيئونك ويحلفون لك وقيل أراد بالمصيبة هو قتل عمر المنافق
ثم جاءوك يطلبون ديته ويحلفون إن أردنا ما أردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع
إلى عمر إلا إحسانا وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن إن أردنا إلا
الحسنى وهو إحسان بعضهم إلى بعض وقيل هو تقريب الأمر من الحق لا القضاء على أمر الحكم والتوفيق
هو موافقة الحكم الحق وقيل هو التأليف والجمع بين الخصمين أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
النفاق أي علم أن ما في قلوبهم خلاف ما على ألسنتهم فأعرض عنهم أي عن عقوبتهم وقيل فأعرض
أي عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف
بالله عز وجل وقيل توعدهم بالقتل إن لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ أن تقول لهم
إن أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لأنه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فأعرض عنهم
وعظهم في الملأ وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله عز وجل
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله أي بأمر الله يعني أن طاعة الرسول وجبت بأمر الله
قال الزجاج إلا ليطاع بأن الله قد أذن فيه وأمر به وقيل إلا ليطاع كلام تام كافي بإذن الله
أي بعلم الله وقضائه أي وقوع طاعته يكون بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم
إلى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان نا شعيب
عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أنه كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري
فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير
برأي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت
الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية ويروى ان الانصاري
الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن
كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد
فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي به بينهم
وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال
فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت
بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي
لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان بشر المنافق واليهودي اللذين احتكما
الى عمر فقوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك فيما شجر بينهم
ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله لا صلة كما قال في قوله
لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم
والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك
اثما اي يأثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي وينقادوا لامرك انقيادا ۵
قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما
امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه
الا قليل معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل
والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي
استثنى الله عز وجل وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود

وناس

وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا
فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا
منهم بالنصب على الاستثنا وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار
تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على اضمار الفاعل
في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة
الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم
واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي
الى الصراط المستقيم **قوله عز وجل** ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين نزلت في ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه
فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما غير لونك فقال يا رسول الله صلى الله عليك ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك
استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع
مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا اراك
ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون
الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية
ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين
وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء هم الذين
استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديق
ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك
رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي
اطفالا ويولون الدبر اي الادبار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد

بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو العباس الاصم نا ابو
زكريا يحيى المروزي نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه
يحب الله ورسوله قال انت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اي بثواب الآخرة وقيل بمن اطاع الله واحبه وفيه بيان انهم لن ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم
وانما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا
انه لا ينجوا احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه وفضل قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي
عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا
اي اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات الجماعات في تفرقة
واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو
عبد الله بن ابي المنافق واللام في لمن لمكان ان كما تقول ان فيها لاخاك واللام
في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر تقول ما ابطا بك عنا اي اخرك ويقال
ابطا ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن بالقعود اذ لم اكن معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي
اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفا
كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله عز وجل فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين
ومعنى يشرون اي يشترون يعني ان الذين يختارون الدنيا على الاخرة
ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون اي يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما
في كلا الوجهين ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك

عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل
الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الحرفي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن و
عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو
بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه
من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون لا
تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين
اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل لتخليص
المستضعفين من ايدي المشركين وكان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من
المشركين اذى كثيرا في الدين وكانوا يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
يعني مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها
مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية كان الفعل لها كما تقال
مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم
عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله
عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان حزبه وجنوده وهم
الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف
ان تاخذه فهرب وخذلهم قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود
الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون
من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم
فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك
على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال فرض عليهم اذا فريق منهم يخشون الناس

يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله أي كخشيتهم من الله أو أشد خشية وقيل
معناه وأشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال أي الجهاد لولا أخرتنا إلى أجل
قريب يعني الموت أي هلا تركتنا بآجالنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء
الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لأن قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق
بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا
وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا وأهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان وقيل هم كانوا
مؤمنين فلما كتب عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد
متاع الدنيا قليل أي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة أي ثواب الآخرة
خير وأفضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا قرأ ابن كثير
وأبو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء فتيلا أخبرنا
أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيدلاني أنا أبو العباس الأصم
أنا عبد الله بن محمد بن شاكر أنا محمد بن بشر العبدي أنا مسعر بن كدام عن إسماعيل
بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع قوله عز وجل أينما تكونوا يدرككم الموت أي ينزل بكم الموت
نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقولهم
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع
والمشيدة المرفوعة المطولة وقال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة
مجصصة وقيل المشيد المجصص وإن تصبهم حسنة نزلت في اليهود
والمنافقين وذلك أنهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا
نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه قال الله تعالى
وإن تصبهم يعني اليهود حسنة خصب ورخص في السعر يقولوا هذه
من عند الله لنا وإن تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الأسعار يقولوا هذه من عندك
أي من شؤم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة
القتل والهزيمة يوم أحد يقولوا هذه من عندك أي أنت حملتنا عليه يا محمد وعلى هذا
يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله أي الحسنة والسيئة
كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون

يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا أي لا يكادون يفقهون
قولا وقيل الحديث هاهنا القرآن أي لا يفقهون معاني القرآن قوله فما لهؤلاء
قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا أن اللام متصلة بها وأنهما
حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال
القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لأنها لام خافضة قوله عز وجل ما أصابك
من حسنة فمن الله أي من خير ونعمة وما أصابك من سيئة بلية أو أمر تكرهه فمن نفسك أي بذنبك
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة
فبما كسبت أيديكم وتعلق أهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله عز وجل السيئة
عن نفسه ونسبها إلى العبد فقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه
لأنه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من المعاصي بل المراد منهما
ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل أنه نسبها إلى غيرهم ولم ينسبها
إليهم فقال ما أصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية ما أصابني إنما يقال ما أصبتها
ويقال في النعم والمحن أصابني بدليل أنه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى
وإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها إليه ووعد عليها الثواب
والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها
وقيل معنى الآية ما أصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله أي من
فضل الله وما أصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم أحد فمن نفسك أي بذنب
نفسك من مخالفة الرسول فإن قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله
وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله أي الخصب والجدب والنصر والهزيمة
كلها من عند الله وقوله فمن نفسك أي ما أصابك من سيئة فمن الله بذنب نفسك عقوبة
لك كما قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس
أنه قرأ وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك وقال بعضهم الآية متصلة
بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وأرسلناك
يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على رسالتك وصدقك وقيل وكفى بالله
شهيدا على أن الحسنة والسيئة كلها من الله قوله عز وجل من يطع الرسول

فقد اطاع الله وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى الله نهر قبل ان يأمر الله عز وجل بالجهاد بالسيف وامتنع نفسا من حالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا بامرك فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا او شاننا ان نطيعك فاذا برزوا وخرجوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون البيت بمعنى التبديل وقالوا ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكلما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم ولا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وناصرا قوله عز وجل افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قال ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو من تناقض واختلاف وقوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف

القتل والهزيمة

القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوا وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمن وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشا والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم منهم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقيل علم السر انا اذا ظهر علمه المستنبط وعسر والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول ولولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص قوله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفين بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال الذين كفروا والمشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع

سفاعة سيئة يكن له كفل منها اى نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة
هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة
الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول
في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس
بعضهم لبعض يوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفيان عن ابي بردة
اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا واذا جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا فلتوجروا
وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس
مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل
القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله
عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعاء بالحياة والمراد بالتحية
هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم اليه او ردوها
اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد مثله وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن الحصين ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر
فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو
فرض على الكفاية فاذا سلم واحد في جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على
جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
نا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع انا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرا السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال
الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا على اهلها
اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله عز وجل
ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا
اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا
اي كفاني قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله
ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون
من قبورهم قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن اصدق من
الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال
باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها
فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم
فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول
نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة تنفي الخبث كما تنفي
النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا عن الاسلام
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها
فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون

وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة ثم كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكن اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجار لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هو قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء له جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب اي انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكي هاهنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين هي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قوله عز وجل فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون ويتصلون بهم

ويدخلون فيهم

ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد ويلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي حين خرج الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤوكم اي يتصلون بقوم جاؤوكم حصرت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم اي ضاقت صدورهم يعني القوم الذين جاؤوكم وهو بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت صدورهم ضاقت اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا يعني قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه قال الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤوكم حصرت اي قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم قوله عز وجل ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه ماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة

علیه وسلم

اي دعوا الى الشرك رجعوا

ويلقوا اليكم السلم اي المقادة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يكفوا ايديهم عن
قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اهل
هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال
قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الاية نزلت في عياش بن ابي
ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاسلم قبل الهجرة ثم خاف
ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت لذلك
امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه لا والله
لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما
الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان امك
لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها
ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكرا له جزع امه واوثقا له
بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة
جلدة ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت
به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد
فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة لقد كنت
عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا
اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء
اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر
باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن وهذا
كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع
خطأ فتحرير رقبة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله
اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا
الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل
مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعرف اسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة
وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته

ودار الحرب

في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار
حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين
المسلمين عهد قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا
في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة
او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن
ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه
صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى
صوما اخر وجب عليه صيام الشهرين فان افطر يوما لعذر مرض او سفر فهل ينقطع
التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استئناف الشهرين وهو قول
النخعي وهو اظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني
وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين
افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب
على النساء لا يمكن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر له بدلا
فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ
وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به عليه **واما الكلام في بيان**
الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد
المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص
عند وجود التكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد
ضربه بما لا يقتل مثله في مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير
ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه فيه بل تجب فيه دية مغلظة على عاقلته
مؤجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا اخر فاصابه
فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث
سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة
لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل اذا عدمت الابل تجب قيمتها
من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار واثنا عشر

الورق هم لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب
الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية
مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن
البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف
درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المراة نصف دية الرجل ودية
اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس
ثلث الدية روي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف والمجوسي ثمان مائة
وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان
دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة
وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء
واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن
القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد
وشبه العمد بالسوط او العصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولا
دها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون
بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة
وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا فمخففة وهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت
لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان
بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون بني المخاض
يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا
التقدير ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد
على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله
عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل **ومن يقتل مومنا متعمدا** نزلت
في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما

قتيلا في بني النجار

قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص
منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة
لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكن نودي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم صح
انصرفا راجعين الى المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون
عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فغفل الفهري فرماه
بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه **ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها** بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله وغضب الله عليه **ولعنه**
اي طرده عن الرحمة **واعد له عذابا عظيما** واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي عن ابن عباس
ان قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك ان
ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع
الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا
اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت
التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة
اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية
وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها
شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة
لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة
في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك
وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول
بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس

رضاه به وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل
قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها
معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء عفا عنه بكرمه فانه
وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد اتى ابا عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده
فقال لا فقال اليس قد قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
فقال ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد وانما
تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد شعر
واني وان اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري
حدثني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان قد شهد
بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة
من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا
تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم
فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب
من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه
على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هذه الاية نزلت في رجل من بني مرة بن عوف
يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا
بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة
الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا
من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد
هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق

غنمه

غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية
على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله الا الله
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ظبيان عن اسامة قال
قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام
لا وقال عكرمة عن ابن عباس مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا
فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي
هاهنا موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن
من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول
لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلم وهو السلام الذي
تحية المسلمين لانه قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم
لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض
الحيوة الدنيا ومنافعها فعند الله مغانم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم
من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار
الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من
قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله فلا تخيفوا من
قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان
بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام وجب عليهم
ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا
اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام

عن ابن عصام عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية قال
إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم أذانا فلا تقتلوا أحدا **قوله عز وجل** لا يستوي
القاعدون من المؤمنين الآية **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله
نا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا إبراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن سهل
بن سعد الساعدي أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى
جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم
مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا
أعمى فأنزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي
ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر فهذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه
فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير أولي الضرر قرأ أهل المدينة وابن
عامر والكسائي غير بنصب الراء أي إلا أولي الضرر وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين
يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي غير أولي الضرر والضرر الزمانة
في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله أي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد
من غير عذر والمؤمنون المجاهدون في سبيل الله سواء غير أولي الضرر فإنهم يساوون
المجاهدين لأن الضرر أقعدهم **أخبرنا** أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر بن الحسين الحيري
أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هارون نا حميد الطويل عن أنس بن مالك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة فقال إن بالمدينة
لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر **وروى** مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر **قوله** فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم على القاعدين درجة أي فضيلة وقيل أراد بالقاعدين هاهنا أولي الضرر فضل
الله المجاهدين عليهم درجة لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولكن
لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بإيمانهم
وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما
يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال

محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد
المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الإسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز
بها المجاهدون **أخبرنا** أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد علي بن أحمد
بن بكر الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم أنا أبو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد
الأعلى أنا ابن وهب حدثني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد
الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإ
سلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها علي
يا رسول الله ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى يرفع الله بها العبد
مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي يا رسول الله
قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله **أخبرنا** الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا أبي نا أبو الحسن
علي بن أحمد بن صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا سريج بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء
بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله
وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله
أو جلس في أرضه التي ولد فيها قيل يا رسول الله أفلا نبشر الناس بذلك قال إن في الجنة مائة
درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة **واعلم**
أن الجهاد في الجملة فرض غير أنه ينقسم إلى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين أن يدخل
العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من أهل تلك البلدة
الخروج إلى عدوهم حرا كان أو عبدا غنيا كان أو فقيرا دفعا عن أنفسهم وعن جيرانهم
وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين عونهم وإن وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا
فرض على الأبعدين إلا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبد والفقير ومن هذا
القبيل أن يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الإمام أن لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها
بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع
الكفاية بغيره أن لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لأن الله وعد المجاهدين والقاعدين
الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لا
يستحق الثواب والعقاب **قوله تعالى** إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم

الآية نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة
بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا
معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة أراد به ملك الموت
وأعوانه أو أراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي أنفسهم بالشرك وهو نصب على الحال
أي في حال ظلمهم قيل أي بالمقام في دار الشرك لأن الله تعالى لم يكن يقبل الإسلام بعد
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم
فيم كنتم أي فيما كنتم أو في أي الفريقين كنتم في المسلمين أو في المشركين سؤال توبيخ
وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة أهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين في
الأرض يعني أرض مكة قالوا يعني الملائكة لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها يعني المدينة وتخرجوا من مكة من بين أظهر أهل الشرك فأكذبهم الله وأعلمنا
بكذبهم فقال فأولئك مأواهم جهنم منزلهم جهنم وساءت مصيرا أي بئس المصير
إلى جهنم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال إلا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج
منها ولا يهتدون سبيلا أي لا يعرفون طريقا إلى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون
طريق المدينة فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب
لأنه للإطماع والله تعالى إذا أطمع عبدا أوصله إليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس
كنت أنا وأمي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
لهؤلاء المستضعفين في الصلاة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى
هو ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده
في الركعة الأخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد
اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الأرض مراغما كثيرا وسعة الآية قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أي متحولا يتحول
إليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال أبو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي

وهاجرتهم

وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب وقد يسمى المهاجر مراغما لأن من يهاجر
يراغم قومه وسعة أي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة إلى الهدى وروي
أنه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة
فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة
وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به
التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك
على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طلب
فأنزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت أي قبل بلوغه
إلى مهاجره فقد وقع أجره على الله أي وجب بإيجابه على نفسه فضلا منه وكان الله
غفورا رحيما قوله عز وجل وإذا ضربتم في الأرض أي سافرتم فليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلاة يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك
في صلاة الظهر والعصر والعشاء إن خفتم أن يفتنكم أي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا
في الصلاة ونظيره قوله عز وجل على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم أي يقتلهم
الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي ظاهر العداوة واعلم أن قصر الصلاة
في السفر جائز بإجماع الأمة واختلفوا في جواز الإتمام فذهب أكثرهم إلى أن القصر
واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز
وقتادة وهو قول مالك وأصحاب الرأي لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت الصلاة
أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر وذهب قوم
إلى جواز الإتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وبه قال الشافعي
إن شاء أتم وإن شاء قصر والقصر أفضل أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي ثنا إبراهيم بن محمد
عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصر الصلاة وأتم وظاهر القرآن يدل على هذه الآية قال فليس عليكم جناح أن تقصروا
من الصلاة لا يجوز إلا عند الخوف وليس الأمر على ذلك إنما نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله
عليه وسلم وأكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الأمن عند عامة أهل
العلم والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال

انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز
بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه
عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما قال الله ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس
قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله فصلى
ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا قصرا انما القصر ان تصلي ركعة واحدة في الخوف
يروى ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور
في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا او
امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير
روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا
يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان
ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا والى هذا ذهب مالك واحمد واسحق
وهو قول الحسن والزهري وقريب من ذلك قال مسيرة يومين والى هذا ذهب الشافعي وقال مسيرة ليلتين
قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الراي
مسيرة ثلث ليال قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا على هذا متصل بما بعده من صلاة الخوف
منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق
عليه خبر اخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين
لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا

اكبوا عليهم

اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من
ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
وعلمه صلاة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية
القبلة فيجعل الامام الناس فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو تحرسهم ويشرع الامام مع طائفة
في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو
ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم
الصلاة ثم يسلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات
الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف
ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم
الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن
ما سمعت في صلاة الخوف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم
عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم
الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى وجاه
العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن عبد الملك
بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا
في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة وذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح
وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلاة
وابلغ في حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا
وقال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فهذا دليل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا

٢ معك فمقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة وظاهره يدل على ان لكل طائفة ركعة والامام
بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء
والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب
والضرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ قال حدثنا الصاغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا ابان
العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق في شجرة فاخترطه
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني
منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه
فنودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال
فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم
ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا
ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان
وتأوله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل
العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات فان كان العدو في ناحية القبلة
في مستوى الارض ان حملوا عليهم رأوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود
كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا عمار
ثنا يزيد بن هرون انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى الله عليه
وسلم صلاة شدة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا
ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم
قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا
ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان
مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم
النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم
ان صلاة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي
عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلاة
الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول
هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا
عليهم وهم في الصلاة فنزلت الاية بين الظهر والعصر **قوله عز وجل** واذا
كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف
كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا
في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد به الذين مع الامام يصلون
يأخذون الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما يأخذ اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا
يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير
او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذ وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون
الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم
يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين
كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء
الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يعني الكفار لو تغفلون اي لو
وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون
عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين
وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به
العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك انه غزا محارب بني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع
الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قد وضع
سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث
بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتلك ثم انحدر من الجبل ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها
بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال
يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد
ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال
لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت
وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى
اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية
كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه
والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة
يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله اي صلوا قياما في حال الصحة وقعودا
في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجروح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القسم
بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلاء
نا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا
الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا واجبا مفروضا

مقدرة

مقدرة في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا
وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله
بن هاشم نا وكيع نا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي
عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس
وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي المغرب حين افطر
الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر
حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل
الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي وقال يا محمد هذا الوقت وقت الانبياء من قبلك
والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسين انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا بدر بن عثمان
نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه
فسأله عن مواقيت الصلوة فلم يرد عليه شيئا فامر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر
فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم
منهم ثم امره فاقام العصر والشمس مرتفعة ثم امره فاقام المغرب حين وقعت الشمس
ثم امره فاقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس
والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء
ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل
ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم
احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال
الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه
ان تكونوا تالمون تتوجعون من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون
وترجون اي وانتم مع ذلك ترجون من الاجر والثواب ما لا يرجون وقال
بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى الاية وترجون

أي يخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء لا يكون الرجا بمعنى الخوف
الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون
وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى
خفتك ولا خفتك وأنت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله عز وجل
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الآية روى الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق
من بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في
جراب له فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب حتى انتهى إلى الدار ثم
خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف
والله ما أخذها وما له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل
داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال اليهودي
دفعها إلي طعمة بن أبيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إنك إن لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله
أن يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية أخرى أن طعمة سرق الدرع في
جراب فيه نخالة فخرق الدرع الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به إلى دار
زيد بن السمين وتركه على بابه وحمل الدرع إلى بيته فلما أصبح صاحب الدرع جاء على أثر النخالة
إلى دار زيد بن السمين فأخذه وحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم
أن يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل إن زيد بن السمين أودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة
فأنزل الله في هذه الآية فقال إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق بالأمر والنهي والفصل لتحكم بين
الناس بما أراك الله بما علمك الله وأوحى إليك ولا تكن للخائنين خصيما لطعمة خصيما معينا
مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله
من جدالك عن طعمة إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
أي يظلمون أنفسهم بالخيانة والسرقة إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يريد
خوانا في الدرع أثيما في رميه اليهودي قيل إنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والاستغفار في حق الأنبياء بعد النبوة على أحد
الوجوه الثلاثة إما لذنب تقدم قبل النبوة أو لذنوب أمته وقرابته أو لمباح جاء الشرع بتحريمه
فيتركه بالاستغفار والاستغفار إن يكن معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون

من الناس

من الناس أي يستترون ويستحيون من بني ظفر الحرث ولا يستخفون من الله أي
لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم إذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت
تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك أن قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الأمر إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يسمع قوله ويمينه لأنه مسلم ولا يسمع من اليهودي لأنه كافر
فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها أنتم هؤلاء
أي يا هؤلاء جادلتم أي خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة أبي بن كعب عنه
في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل
الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الأرض وكل واحد من الخصمين
يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيامة يعني
طعمة إذا أخذه الله بعذابه أم من يكون عليهم وكيلا كفيلا أي من الذي يذب عنهم
ويتولى أمرهم يوم القيامة ثم استأنف فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه برميه البريء وقيل
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه يعني إثما دون الشرك ثم يستغفر الله أي يتب إلى الله ويستغفره
يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الآية ومن يكسب إثما يعني يمين طعمة
بالباطل أي ما سرقه إنما سرقه اليهودي فإنما يكسبه على نفسه فإنما يضر به نفسه وكان
الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة أو إثما أي سرقة
الدرع أو يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا أي يقذف بما جناه منه وهو نسبة السرقة
إلى اليهودي فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ذنبا بينا قوله ثم يرم به بريئا ولم يقل بهما بعد
ذكر الخطيئة والإثم رد الكناية إلى الإثم وجعل الخطيئة والإثم كالشيء الواحد قوله عز وجل
ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت لقد همت أي أضمرت
طائفة منهم يعني قوم طعمة أن يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الأمر حتى تدافع
عن طعمة وما يضلون إلا أنفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ضرره
يعود عليهم وأنزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم
تكن تعلم من الأحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله عز وجل
لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الآية عامة في حق جميع الناس والنجوى
هو السر في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان أو علانية ومعنى الآية لا خير
في كثير مما يدبرونه بينهم إلا من أمر بصدقة إلا في نجوى من أمر بصدقة فالنجوى تكون متصلا
وقيل هو استثناء منقطع يعني لكن من أمر بصدقة أو معروف وقيل النجوى هم الرجال المتناجون

كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله
وما تعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس
اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد الحسن الحيري انا حاجب احمد الطوسي
نا محمد حماد نا معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم عن ابي الجعد عن ام
الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى قال صلاح ذات البين وفساد ذات البين هي
الحالقة اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد عبد الله بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات
الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من
اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء
التي ذكرها ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه في الاخرة اجرا عظيما قال ابو عمرو وحمزة
يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من
قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول
اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير
طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت
مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج
بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ
ليقتل فقال بعضهم دعوه فقد لجا اليكم فتركوه واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة
نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة
حتى مات قيل فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها
كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما
الى ان مات فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله
وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وامنت به

ولم الحر

ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله تعالى وما توهمت طرفة عين اني
اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي عند الله فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل
ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني
فلا عبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا
اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا
يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة
يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة
هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن
فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات
سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان
الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة
ويقولون ان الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان
يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان
المارد المريد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده الله
من رحمته وقال يعني ابليس هو مفروض وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة
وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنها الفرضة في النهر وهي ثلمة وفرض القوس
والسواك الشوك الذي يكون عليه الوتر والخيط الذي يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق
لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شي كما قال لازينن لهم في الارض
ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم
ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها
ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة
وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم
الخصاء وجوز بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى
خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من
دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا

يعدهم ويمنيهم فوعده ومنيته ما يوقع في قلوب الناس من طول العمر ونيل الدنيا وقد
يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها
ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا وكتابنا يقضي على الكتب وقد
امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي مكة واهل
الكتاب وذلك انهم قالوا لا نبعث ولا نحاسب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما
نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت
واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره واما ما كان
جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل
فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر
محمد بن نعيم العدوسي المكي انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ثنا محمد بن اسحق بن جعفر بن الزبرقان
والحرث بن محمد قالا ثنا روح هو ابن عبادة ثنا موسى بن عبيدة اخبرني مولى بن سباع سمعت عبد الله
بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية نزلت علي قال قلت بلى فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني انقصاما في ظهري
فتمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا
لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك
المؤمنون فتجزون في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم

حتى يجزوا به يوم القيامة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهي النقرة التي تكون
في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم اليا وفتح الخاء هنا
وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح اليا
وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات
الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله
وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مسلما مخلصا
قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم
لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشيا واتخذ الله ابراهيم
خليلا صفيا والخلة صفا المودة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم يدعى ابا الضيفان
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب
ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى
الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل
علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا ببطحا فقالوا لو حملنا
من هذه البطحا ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحي ان نمر بهم والابل فارغة فملؤا تلك الغرائر
سهلة ثم اتوا ابراهيم عليه السلام فاعلموه وسارة نائمة فاغتم ابراهيم عليه السلام لمكان الناس
ببابه فغلبته عيناه فنام فاستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان
قالوا بلى قالت فما جاؤا بشي قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى تكون فامرت
الخبازين فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين
هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا
قال الزجاج ومعنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه
واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته
الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة
من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة
بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت

ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا اي احاط علمه
بجميع الاشيا **قوله عز وجل** ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الاية
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن من
ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة هي اليتيمة تكون في حجر
الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها وفي رواية هي اليتيمة تكون في
حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره
فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك ويستفتونك في النسا
اي يستخبرونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم
ما يتلى عليكم وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله يتامى النسا هذه اضافة الشي الى نفسه لانه
اراد باليتامى هنا النسا اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون
ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد
لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الا الرجال النسا وترغبون ان تنكحوهن
لدمامتهن والمستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم
كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم
يعني باعطا حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم ان تقوموا لليتامى
بالقسط اي بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به
عليما يجازيكم به **قوله عز وجل** وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الاية نزلت في عمرة ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال
رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج امراة شابة فاثرها عليها وجفا
ابنة محمد بن مسلمة فاتت بنت مسلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية
وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها
غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شيت وان شيت فلا تقسم لي
فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله
وان امراة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها

او اعراضا

او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمراة ان
يصالحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في
القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني
اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة او اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان
رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة
ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من
القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته
فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس قال صالحته عن
بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جايز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها
ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج
عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما
اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما بالقسم
وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها
من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها
فهو له حل والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من
القسمة والنفقة خير من الفرقة كما روي ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في نسايك وقد جعلت
نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها
ويوم سودة **قوله عز وجل** واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من
الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا
اي تصلحوا وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم **قوله** تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا
الى التي تحبونها كل الميل في القسمة اي لا تتبعوا اهواكم فتذروها كالمعلقة اي تدعوا
الاخرى كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراة ابي بن كعب كانها
مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل فيقول
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه [illegible] عن ابي قلابة عن عبد الله
بن يزيد عن عايشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له

اي لن تقدروا ان تعدلوا بين النسا

امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل **وإن تصلحوا** بالعدل
وتتقوا الجور **فإن الله كان غفورا رحيما وإن يتفرقا** يعني الزوج والمرأة
بالطلاق **يغن الله كلا من سعته** من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة أخرى
وكان الله واسعا واسع الفضل والرحمة **حكيما** فيما أمر ونهى **وجملة** حكم
الآية أن الرجل إذا كان تحته امرأتان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم
فإن ترك التسوية بينهن في القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية
شرط في البيتوتة أما في الجماع فلا لأنه يدور على النشاط وليس ذلك إليه ولو كانت في نكاحه
حرة وأمة بات عند الحرة ليلتين وعند الأمة ليلة واحدة وإن تزوج جديدة
على قديمات عنده يخص الجديدة بأن يبيت عندها سبع ليال على التوالي إن كانت بكرا
وإن كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للباقي
القديمات **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يوسف بن راشد أنا أبو أسامة عن سفيان أنا أيوب وخالد عن أبي
قلابة عن أنس قال من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج
الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أراد الرجل سفر حاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه
بعد أن يقرع بينهن ثم لا يجب عليه أن يقضي للباقيات مدة سفره وإن طالت
إذا لم يزد مقامه في بلد على السفر مدة المسافرين والدليل عليه ما **أخبرنا** عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا
الشافعي أنا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه
فأيتهن خرج سهمها خرج بها أما إذا أراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن بالقرعة
ولا بغيرها **قوله عز وجل ولله ما في السماوات وما في الأرض** عبيدا وملكا **ولقد
وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** يعني أهل التوراة والإنجيل وسائر الكتب المتقدمة
وإياكم يا أهل القرآن في كتابكم **أن اتقوا الله** أي وحدوا الله وأطيعوه **وإن تكفروا**
بما أوصاكم الله به **فإن لله ما في السماوات وما في الأرض** قيل فإن لله ملائكة هم في السماوات
والأرض هم أطوع له منكم **وكان الله غنيا** عن جميع خلقه غير محتاج إلى طاعتهم **حميدا** محمودا
على نعمه **ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا** قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا
أن فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فإن قيل أي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السماوات وما في الأرض

قيل لكل واحد

قيل لكل واحد منهما وجه أما الأول فمعناه لله ما في السماوات وما في الأرض وهو يوصيكم
بالتقوى فاقبلوا وصيته **وأما الثاني** يقول فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان
الله غنيا أي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون **وأما الثالث** يقول ولله ما في
السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ولا تتكلوا على غيره **قوله عز وجل إن يشأ يذهبكم
أيها الناس** يعني الكفار **ويأت بآخرين** يقول بغيركم خيرا منكم وأطوع **وكان الله على ذلك
قديرا** قادرا من كان يريد ثواب الدنيا والآخرة من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد
به الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما أراد الله وليس له في الآخرة
من ثواب ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب وجزاه الجنة في الآخرة
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين
أي قائمين بالشهادة بالقسط أي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالشهادة على
من كانت **ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** في الرحم أي قولوا الحق ولو على أنفسكم
بالإقرار أو الوالدين والأقربين **وأقيموا** ها عليهم **لله** ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا
فقيرا لفقره فذلك قوله وأقيموا الشهادة لله إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي
كلوا أمرهما إلى الله قال الحسن معناه الله أولى وأعلم بهما **فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا**
أي تجوروا وتميلوا إلى الباطل من الحق وقيل معناه ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا أي لتكونوا
عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك **وإن تلووا** أي تدافعوا في إقامة الشهادة
يقال لويته حقه إذا دفعته ومطلته وهذا خطاب مع الحكام وقيل هم الأشراف
يقول وإن تلووا إلى أحد الخصمين أو تعرضوا عنه قرأ ابن عامر وحمزة وإن تلوا بضم
اللام قيل أصله تلووا فحذفت إحدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وإن تلوا القيام بأداء الشهادة
أو تعرضوا فتتركوا أداءها **فإن الله كان بما تعملون خبيرا** **قوله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله** الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الآية في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله
بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب أتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا
نفعل فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله
محمد **والكتاب الذي نزل على رسوله** يعني القرآن **والكتاب الذي أنزل من قبل** من التوراة والإنجيل

عليه وسلم

والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونزل وانزل بضم النون والالف
وقرأ الآخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقرآن
وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى
آمنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا باللسان آمنوا
واثبتوا على الايمان كما قال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك
يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله عز وجل ان
الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا
بموسى ثم كفروا من بعد عبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب
الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي
انه لا تقبل توبته لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا
ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي انها لا تقبل توبته لقوله تعالى لم يكن الله
ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم
يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى
قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك ان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم
اول مرة يغفر له كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر ودام عليه يغفر له كفره السابق
وان اسلم ثم كفر ثم اسلم فلا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو لم يخل الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير
سار وقال الزجاج معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك
السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذ اليهود
اولياء انصارا او بطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل ايطلبون القوة والغلبة والقدرة فان العزة يراد بها القوة والغلبة والقدرة لله جميعا
وقد نزل وقرأ عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرأ الآخرون نزل بضم النون

وكسر الزاي

وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين المؤمنين ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤون حتى يخوضوا في حديث
غيره اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في
سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل
مبتدع الى يوم القيامة قوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم
يخوضون ويستهزؤون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا
بأس بالقعود معهم مع الكراهية وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في
حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون
على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتأخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم يعني المنافقين ينتظرون بكم الدوائر يعني ينتظرون
بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان
للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم
نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى وغلب يقولون الم نخبركم بعزيمة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد
يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونصرفكم عن المؤمنين اي
عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
اي ندافع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم
ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين
اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه
في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعاملون معاملة المخادع وهو خادعهم
اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون
بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى
اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان رآهم احد صلوا والا انصرفوا ولم يصلوا يراءون
الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا

ولو ارادوا بذلك العلو
قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يتقلبون بها بالوسعة
وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل
الله فهو كثير **مذبذبين بين ذلك** اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا**
وليسوا من الكفار فيوجد منهم ما يوجب من الكفار
اي طريقا الى الهدى **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة
الكفار **اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا** اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين
فقال جل ذكره **ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار** قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء
والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر وقال عبد الله بن
مسعود الدرك الاسفل من النار توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت
مقفل عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم **ولن تجد لهم نصيرا** مانعا من
العذاب **الا الذين تابوا** من النفاق **وامنوا واصلحوا** عملهم **واعتصموا بالله** وثقوا بالله
واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله باخلاص
القلب **فاولئك مع المؤمنين** قال الفرا من المؤمنين **وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما** في الاخرة
يعني في الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله
قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه **وامنتم** به وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام
بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه
عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر
اظهارها **وكان الله شاكرا عليما** فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عبادة
واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب **قوله عز وجل**
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالسوء بالقول القبيح الا من ظلم

محمود

فمحمود للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه
اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله ولا يزيد عليه انا **اخبرنا**
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال
مجاهد في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا
له بالقول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة
وكان الله سميعا لدعاء المظلوم **عليما** بعقاب الظالم **قوله تعالى ان تبدوا
خيرا** يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة
وهو قوله **او تخفوه** وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة فتعطوها او تخفوها
فتعطوها سرا **او تعفوا عن سوء** اي عن مظلمة **فان الله كان عفوا قديرا** وهو اولى بالتجاوز
عنكم يوم القيامة **قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله** الاية نزلت في اليهود
وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقران
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله **ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا** اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه **اولئك هم
الكافرون حقا** حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم كالكفر بالكل
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا **والذين امنوا بالله ورسله** كلهم **ولم يفرقوا بين احد منهم**
يعني من الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله **اولئك سوف يؤتيهم اجو
رهم** بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما **قوله عز وجل يسالك اهل الكتاب** الاية وذلك ان

كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السما كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم
واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد
قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم
موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا
الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات
فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين
اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا
مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وقرا اهل المدينة بتشديد
الدال وفتح العين نافع وورش وجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا
في السبت ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله
عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله
ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع
الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن
طبع على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون
قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله القى شبه
عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا رقيبا
فالقى الله شبهه على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك كما ذكرناه في آل عمران قوله
عز وجل وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي من قتله قال الكلبي اختلافهم فيه
ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة
منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السما ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى
القى شبه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه

وقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان
جسمه ليس جسم عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان
كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به
من علم من حقيقته انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في
قتله قال الله عز وجل وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه
يقينا والهاء فيها راجعة الى عيسى كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه
عيسى يقينا انه عيسى وروي عن ابن عباس قال معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان
الله عزيزا منتقما بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط
عليهم ططيانوس بن اسبيسانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله
عز وجل وان من اهل الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى
هذا قول اكثر المفسرين من اهل التفسير وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال
عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي الهاء كناية عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه ايمانه سوا احترق
او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجأة وهذه رواية علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به
في الهوى قال فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان
الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى وذلك عند نزوله من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة
ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروى
عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي
حتى يؤمن بمحمد وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله
عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله عز وجل ويوم القيامة
يكون عيسى عليه السلام عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه

عزيزا حكيما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو أحمد عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا أبو عوانة نا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة **قوله عز وجل** لكن الله يشهد بما أنزل إليك قال ابن عباس إن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد إنا سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله إنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك والله فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل إليك إن جحدوك وكذبوك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا قيل إنما قال وظلموا مع أن ظلمهم بكفرهم تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الإسلام إلا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم أنهم لا يؤمنون يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره يكون الإيمان خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما **قوله عز وجل** يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم أصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى هو ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فأنزل الله هذه الآية وقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سيأتي في سورة التوبة قال الحسن يجوز أن يكون في اليهود والنصارى فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد وأصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام والله تعالى لا تغلوا في دينكم مفرطا ولا تقولوا على الله إلا

الحق

الحق ولا تقولوا إن له شريكا وولدا إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير أب وقيل غير ألقاها إلى مريم أي أعلمها وأخبرها بها كما يقال ألقيت إليك كلمة حسنة وروح منه أي ورحمة منه فكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي أوحى الله إلى مريم بالبشارة وإلى جبريل بالنفخ وإلى عيسى أن كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره يعني بالوحي وقيل أراد بالروح جبريل معناه وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها أيضا روح بأمره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا صدقة بن الفضل أنا الوليد عن الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد **أن لا إله إلا الله** وحده لا شريك له وأن **محمدا** عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة أي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون أب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكون خيرا لكم تقديره يكون الانتهاء خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد **واعلم** أن التنزيه لا يجوز لله عز وجل لأن الشيء إنما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا **قوله عز وجل** لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا تقول إنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الأنفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لأنهم لا يأنفون أن يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لأن الله تعالى ارتقى من عيسى إلى الملائكة ولا يرتقي إلا إلى الأعلى يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبد إنما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا من هو أعلى منه كذا ولا حجة لهم فيه لأنه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال ردا على النصارى بزعمهم فإنهم يقولون بتفضيل الملائكة **قوله تعالى** ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير أنفة فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا

عليه وسلم

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأما الذين استنكفوا واستكبروا
عن عبادته فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين
وقيل القرآن الحجة والبرهان وأنزلنا إليكم نورا مبينا يعني القرآن فأما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به وامتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل
يعني الجنة ويهديهم إليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب من وضوئه علي فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث وإنما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وذكرنا معنى
الكلالة وحكم الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الإخوة للأب
والأم أو للأب قوله يستفتونك أي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة
إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني إذا ماتت الأخت
فجميع ميراثها للأخ إن لم يكن لها ولد فإن كان لها ولد فلا شيء للأخ وإن كان ولدها أنثى فللأخ
ما فضل عن فرض البنات فإن كانتا اثنتين فصاعدا وهو أن من مات وله أخوات فلهن
الثلثان وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا قال
الفراء وأبو عبيد معناه أن لا تضلوا ومعناه يبين لكم كراهة أن تضلوا والله بكل شيء
عليم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن إسمعيل ثنا عبد الله بن رجاء ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة
وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي
عن ابن عباس أن آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة إذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه أن آخر
آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وروي بعدما نزلت سورة النصر
عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة
فعاش النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش
بعدها أحدى وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش
بعدها أحدى وعشرين يوما